السبت 1 آب 2015
العدد 2654 السنة التاسعة
samedi 1 août 2015 nº 2654 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- هكذا تحدثت نوال السعداوي
- توني موريسون: رحلة «أورفيوس الأسود» في أرجاء الذاكرة

أردوغان يهاجم الأكراد ويحيّد «داعش»: نحو الانتخابات المبكرة [16]

خيار تصدير النفايات يتقدم [2]

يا علي...

[14 ـ 15]

«أحرقت إسرائيل رضيعاً... أما من ثورة يا سيادة الرئيس؟» (أ ف ب)

موسيقى

«بعلبك» شمس لبنان

خسئت يا هولاكو

«مهرجانات بعلبك الدولية» عادت إلى عرينها، يؤازرها أهل المدينة، وفعاليات المنطقة، وحراس الكرامة الوطنية. «لن أقدّم «إلك يا بعلبك» إلا في معبد باخوس»، تحدّانا المخرج نبيل الأظن، وربح الرهان: احتفاله الضخم بالموسيقى والشعر والتمثيل والرقص الذي يجمع شعراء ومؤلفين وموسيقيين ومبدعين، سجل موقفاً سياسياً، تحت راية الإبداع والتنوير والحضارة والحرية. بدا الاحتفال مشدوداً إلى العرّاف رفيق علي أحمد، بقامته واوتاره الصوتية، وحوله حوريتان بالأحمر: فاديا طنب الحاج وكارولين حاتم، المايسترو هاروت فازليان قاد الأوركسترا، وأعلى اليسار على جدار المعبد تعاقبت صور المؤلفين وأسماؤهم. ظهر طلال حيدر ومارسيل خليفة «لايف»، وكان مشهد الدبكة مدهشاً حول ترومبيت إبراهيم معلوف. ما هم التفاوت بين القصائد، وزحمة الانواع، وثغرات الإيقاع، وفخاخ الحنين، في بعلبك ليلة أمس انتصرت الكلمة على زمن الدواعش.

المشهد السياسي

حلول ما بعد العجز: النفايات إلى التصدير

أمام العجز الذي وصلت إليه السلطة في معالجة أزمة النفايات، لم يعد أمام الحكومة سوى نقل النفايات إلى الخارج. اقتراح رجل الأعمال غسان غندور بات على طاولة الرئيس تمام سلام، مع وجود اقتراحات جديدة من تجمّع شركات أوروبية مركزها هولندا، لنقل النفايات إلى الخارج أيضاً.

ضرورة مواكبة اي حل مقبل بتوعية اللبنانيين على عمليات الفرز المنزلي (هيثم الموسوي)

لا تخرج أزمة النفايات التي تعيشها البلاد، عن سياق الأزمات التي يعيش لبنان في خضّمها منذ انتهاء الحرب الأهلية. فعقلية الحلول المؤقتة و«تمشاية الحال» التي أوصلت آلاف أطنان النفايات إلى التكدّس في الشوارع، وإعلان القوى السياسية والحكومة الحالية إفلاسها في إيجاد الحلول، هي نفسها تلك التي لم تجد حلّاً لأزمة الكهرباء والمياه والصرف الصحي والاتصالات والمهجرين وقوانين الانتخاب والضرائب وتنظيم شؤون النازحين السوريين، وغيرها من الأزمات المالية والاجتماعية، فضلاً عن تلك المصيرية، في الحرب والسلم ومكافحة الإرهاب وتحديد الأعداء والأصدقاء. والفارق بين أزمة النفايات والأزمات الأخرى، هو أن النفايات لها «رائحة» كريهة لدرجة لا يمكن تخدير الناس لتجاهلها كما يتجاهلون المصائب الأخرى، وسوقهم خلف القوى السياسية التي تحتكر تمثيلهم.

أسبوعان على الأزمة التي يدرك «من بيدهم الأمر» منذ أشهر أن البلاد مقبلة عليها، و«لا حلّ حتى الآن»، يقولها الوزراء بلا خجل، يصرّح بها السياسيون، فيتناقلون كرة النار من يدٍ إلى يدٍ، من زعامة إلى زعامة، من طائفة إلى طائفة.

يوم أمس، ظهرت مؤشرات جديّة على نية رئيس الحكومة تمام سلام، طيّ صفحة إنشاء مطامر للنفايات على أي بقعة من الأرض اللبنانية. والإقلاع عن فكرة المطامر لا علاقة له بعبقرية الحكومة، بل جاء لعجز القوى السياسية عن إيجاد

مصير فضّ العروض في مناقصات تلزيم جمع النفايات لا يزال مجهولاً

الأسعد دفع رسوم تسلم دفتر الشروط لمناقصة جمع نفايات بيروت الكبرى ومعالجتها

بقعة أرض واحدة لإنشاء مطمر «صحي»، من بيروت إلى الشوف وعاليه، إلى المتن الشمالي وكسروان وجبيل، إلى النبطية وصور، إلى الحدود مع سوريا في عكار، وسط غليان في الشارع، تعبّر عنه سرعة انتقال أهالي القرى إلى الاعتراض بقطع الطرقات واتهام زعاماتهم السياسية بالتآمر عليهم. إلّا أن الأهالي الذين يعترضون على إقامة مطامر في خراج بلداتهم أو البلدات المجاورة، لعدم ثقتهم بأن المطمر سيكون «صحياً»، لا يعترضون على المكبات التي ترمي بها البلديات نفاياتها بطريقة عشوائية ومن دون طمر، ومن دون معرفة المصير الذي ستؤول إليه المزابل، كلما تراكمت النفايات، في ظلّ دولة «التسويف». وبدورها الدولة، التي لا يلام المواطن على فقدانه الثقة بها، وصلت إلى حالة الإفلاس، ضمن حالة العجز التي وصل إليها النظام اللبناني برمته. غير أن أزمة النفايات سرعان ما ثبّتت العصبيات الطائفية والمناطقية في «فدرالية زبالة» نافرة، ووضعت النائب وليد جنبلاط في مواجهة شارِعَي إقليم

عين الحلوة «يشتعل» افتراضياً

انتشرت ليل أمس شائعات على مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك وتويتر)، تحدثت عن وجود حشودات عسكرية كبيرة تابعة لحركة فتح، في مخيم عين الحلوة تنوي مهاجمة حي الطيرة انتقاماً لاغتيال قائد «كتيبة شهداء شاتيلا» العميد طلال بلاونة الملقب بالأردني. وما أسهم في انتشار هذه الشائعة إطلاق نار في الشارع الفوقاني للمخيم. وكان المخيم قد شهد في الأيام الماضية حالة استنفار مرتفعة في صفوف كل من «فتح» و«الشباب المسلم»، ما سبب حالة من التوتر بين سكان المخيم خوفاً من ردّ فعل قوي على اغتيال الأردني. ولطمأنة أبناء المخيم، نفى قائد الأمن الوطني الفلسطيني اللواء صبحي أبو عرب، كل الشائعات التي تحدثت عن نية استهداف حي الطيرة، قائلاً: «أبناء الطيرة أخواننا ولا نفرط بهم، ولكن عليهم أن ينبذوا القاتل بينهم ويرفعوا صوتهم حرصاً على الأمن والاستقرار». ومن جهته قال الناطق الرسمي باسم عصبة الأنصار الشيخ أبو شريف عقل، إن ما يشاع عن حشودات عسكرية، وأن هناك ليلة ساخنة (ليل أمس) في عين الحلوة ستشهد أعمالاً عسكرية، هو مجرد شائعات لا أساس لها من الصحة.

الخروب والشوف، وتيار المستقبل في مواجهة أهالي الإقليم وبيروت وصيدا والبقاع الأوسط، وقريباً، ستضع التيار الوطني وحزبي الكتائب والقوات في مواجهة أهالي المتن وكسروان وجبيل.

وسط كل هذا الجنون، والمصير المتوقّع بعدم قدرة المكبات الحالية على استيعاب تراكم النفايات في فترة زمنية قريبة، لم يعد أمام الحكومة سوى البحث باقتراحات ترحيل النفايات إلى الخارج.

مصادر وزارية في خلية أزمة النفايات قالت أمس لـ«الأخبار» إنه «يجب السير اليوم قبل الغد في خطة نقل النفايات إلى الخارج. الكرانتينا عمّا قريب سيمتلئ، والمكب قرب سور المطار في المريجة أيضاً، والمكبات العشوائية في قرى جبل لبنان ستصبح أزمة مزمنة من دون حلّ، ولا أحد من اللبنانيين يقبل بالمطامر، والمحارق تحتاج ما لا يقلّ عن خمس سنوات لتصبح جاهزة، وبكلفة باهظة لا تستطيع الخزينة تحملها الآن. الحل بالترحيل».

وبحسب أكثر من مصدر، فإن الحديث عن الاقتراح الذي عرضه رجل الأعمال غسان غندور نيابة عن شركة «فيوليا» الفرنسية بتوفير باخرتين لنقل النفايات وحرقها في عرض البحر، بات طرحاً جدياً يدرسه رئيس الحكومة تمام سلام. إلّا أن المصادر أكدت أن «فكرة نقل النفايات هي صلب النقاش، بصرف النظر عن مصيرها أو حرقها في البحر».

وبحسب المصادر، فإنه «يمكن أن توضع سفينة في البحر تنقل النفايات إليها، وعندما تمتلئ تنطلق إلى وجهتها وتحل مكانها سفينة أخرى، مع كلفة إضافية تبلغ 100 دولار للطن الواحد تُدفع للجهة التي ستستورد النفايات، مع بحث مسألة تجميعها وفرزها فرزاً أولياً على الأراضي اللبنانية، مع استمرار سوكلين بعملية التجميع لأنها لا تستطيع أن تعطّل مرفقاً عاماً». وتضيف المصادر أن «تكلفة الطن الواحد الآن هي 150 دولاراً (للجمع والنقل والتوضيب والطمر)، وفي حال اعتماد مبدأ الترحيل، يذهب 100 دولار من الكلفة الحالية إلى بدل النقل، ويُزاد على الـ 50 دولاراً الباقية نحو 25 دولاراً كلفة للجمع والفرز الأولي». وتشير المصادر إلى «ضرورة مواكبة أي حل مقبل، توعية اللبنانيين على عمليات الفرز المنزلي، لتسهيل العمل وتوفير الوقت والجهد والتلوث والمال». وخيار التصدير لن يكون محصوراً بنفايات بيروت والضاحيتين، بل سيشمل، في حال السير به، نفايات المناطق كافة.

وتكشف المصادر عن وجود بحث جديد يقوم به تجمع من أربع شركات، مركزها في هولندا، وبينها شركة ألمانية وأخرى برتغالية، لنقل النفايات إلى الخارج، لفرز ما يمكن إعادة تدويره، وتحويل الجزء الباقي بالحرق إلى طاقة في معامل أوروبية. إلّا أن تجمّع الشركات لم يتقدم بعرض حتى الآن لحين اكتمال دراسة المشروع وتجميع المعلومات وإعداد دراسة حول الأمر.

وحتى الآن، لا يبدو مصير مناقصات تلزيم جمع النفايات ومعالجتها أو طمرها واضحاً، مع احتمال تأخير فضّ العروض ـ المقرر في السابع من آب ـ بذريعة إعادة تحديد شروط المناقصات في ظلّ الواقع المستجد. إلا أن الرئيس سلام أكّد لمراجعيه أمس أن عملية فضّ العروض ستجري في موعدها.

وبالنسبة إلى مناقصة بيروت التي لم يتقدّم أحد لها في السابق، «تبرّع» صاحب شركة «الجنوب للإعمار» رياض الأسعد، أمس، بدفع رسوم الحصول على دفتر الشروط من مجلس الإنماء والإعمار تمهيداً للتقدم بعرض للمناقصة لتجميع النفايات ومعالجتها في بيروت الكبرى، أي بيروت الإدارية والضاحيتين الجنوبية والشرقية. وينص مشروع الأسعد على تجميع النفايات وإنشاء معملين لمعالجة النفايات وإنتاج الـ«آر دي أف» لاستخدامها كوقود لمعامل الترابة ومعامل أخرى. وبحسب الأسعد، الذي أقام شراكة مع شركة إسبانية مختصة بمعالجة النفايات، تحتاج شركته إلى 6 أشهر للانتهاء من إنشاء أول معمل، وإلى شهرين إضافيين لإنشاء المعمل الثاني. كذلك يتضمن مشروعه إقامة معمل لإنتاج الكهرباء بعد 3 سنوات من بدء العمل، على أن يستخدم الوقود العضوي الناتج من معالجة النفايات.

تقرير

(مروان طحطح)

نفايات بيروت تكشف الحريري سياسياً في الشمال

عبد الكافي الصمد

ليس تفصيلاً بسيطاً أن يخرج نواب محسوبون على تيار المستقبل ليتوعدوا ويهدّدوا بالويل والثبور وعظائم الأمور أي شاحنة نفايات آتية من بيروت بهدف تفريغ حمولتها في طرابلس أو عكار، رافضين مناشدات قيادات الصف الأول من التيار الأزرق وزملائهم نواب العاصمة لإنقاذهم من ورطتهم.

حتى وقت قريب جدّاً، كانت طلبات آل الحريري لدى هؤلاء أوامر، وكانت الكلمة الصادرة من قريطم أو «بيت الوسط» لا تنزل الأرض. لكن بعض النواب رفعوا صوتهم أخيراً في وجه أولياء نعمتهم، واعتراضهم عليهم عكس مزاجاً مستجداً في أوساط التيار الأزرق وقواعده، وهو مزاج كان مكتوماً ومكبوتاً. وما بروزه بهذا الشكل الحاد إلا دلالة على وجود استياء كبير كان ينتظر الفرصة للتعبير عن نفسه. وعندما حانت الفرصة المتمثلة في قضية نفايات العاصمة ومحيطها خرج هذا الاستياء إلى العلن، وبحدّة.

من سمع بعض نواب طرابلس وعكار ممن يدورون في فلك تيار المستقبل، وهم يبدون اعتراضهم بقوة على استقبال نفايات بيروت في مناطقهم، يظنّ للوهلة الاولى أن هؤلاء يقفون على حدود بلادهم ومناطقهم للذود عنها في وجه غزاة. النائب معين المرعبي قال إن «موضوع النفايات قيد المراقبة المشدّدة لمنع إدخال أي نفايات من خارج عكار لأي سبب كان»، والنائب محمد كبارة أكد «أنه لن نسمح لشاحنات النفايات بأن تعبر في طرابلس، وسنتصدى لها وسنعيدها من حيث انطلقت»، بعدما كان النائب خالد ضاهر قد شنّ هجوماً من العيار الثقيل، متوجهاً إلى «كل من يفتح فمه بأنه يريد إرسال الزبالة إلى عكار، أقول له: سدّ بوزك وخليها في عبّك وفي فمك».

مصادر في تيار المستقبل أوضحت لـ«الأخبار» أن «أسباباً عديدة تقف وراء هذا الارتباك الذي نعانيه هذه الأيام على مختلف الصعد، أولها وجود الرئيس سعد الحريري خارج لبنان، وثانيها عدم قدرة الآخرين من داخل التيار على ملء الفراغ الذي تركه، وثالثها الأزمة المالية الخانقة التي نعانيها وجعلت بعض الموظفين لا يقبضون رواتبهم منذ أشهر عدة، ورابعها الخلافات الداخلية التي تشلّنا، ما أثر سلباً على أدائنا وسبّب انقطاع التواصل بيننا وبين قواعدنا، وفي تراجعنا، وهي أمور يعدّ تجاهلها بمثابة دفن للرؤوس في الرمال».

غير أن معارضي التيار الأزرق يرون الأمر من زاوية أخرى، فيلفتون إلى أن «شعبية تيار المستقبل قامت أساساً على عناصر المال والتحريض المذهبي واستغلال دماء عدد من الشهداء، وعلى رأسهم الرئيس رفيق الحريري، من غير وجود أي مشروع سياسي أو عصبية سياسية، وأن هذه «الأسلحة» إما نقصت ذخيرتها أو تراجع مفعولها».

ورأى هؤلاء المعارضون أن «هذا الواقع أوقع تيار المستقبل في مشكلة معقدة لن يخرج منها سريعاً، ولا معافىً، ما انعكس تراجعاً حادّاً في شعبيته وجعل بعض نوابه وكوادره يبرزون اعتراضاتهم، وأن يتقدم آخرون منافسون له لملء الفراغ الذي سبّبه تراجعه، فطبيعة الأشياء لا تتقبل الفراغ، ولو كان جزئياً».

ويبرز المعارضون ما يعتبرونه «دليلاً حسّياً» على هذه القراءة، فيشيرون إلى أن الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري «بات بسبب تقاعس نواب ومنسقي وكوادر تياره عن القيام بدورهم وواجباتهم، سياسياً واجتماعياً، يقوم هو شخصياً بزيارات عزاء وأفراح ونسج علاقات اجتماعية لسدّ هذا العجز بشكل جعله يبدو وكأنه سياسي مبتدئ أو سياسي مغمور يسعى إلى التعريف عن نفسه قبل خوض انتخابات ما، ناسياً أنه أمين عام لأكبر الأحزاب السياسية في لبنان».

علم وخبر

«أبو عائشة اللبناني» وقع في الفخ

بعد رصد استمر لأشهر، وقع القيادي في كتائب عبد الله عزام، خالد ع. في فخ نصبته له الأجهزة الأمنية في منزل خالته في منطقة الأوزاعي، بعد توافر معلومات عن تردده إلى هذا المنزل. ويوم أمس، أعلنت قيادة الجيش إحالته على القضاء العسكري لمحاكمته، بعد انتهاء مديرية المخابرات من التحقيق معه. ابن مجدل عنجر يُعَدّ أحد أبرز مسؤولي «كتائب عبد الله عزام» الذين أوقفتهم الأجهزة الأمنية خلال السنتين الماضيتين، وهو الأهم بعد ماجد الماجد ونعيم عباس وبلال كايد وجمال دفتردار. وبحسب «نشرته الأمنية»، فإنه كان مطلوباً بجرم المشاركة في هجمات على مراكز للجيش في جرود عرسال، عندما كانت الأجهزة الأمنية تتهمه بالانتماء إلى جبهة النصرة منذ عام 2012. وبحسب بيان الجيش، فإن خالد المعروف باسم «خالد رحومة» والملقب بـ«أبو مصعب» و«أبو المجد» و«أبو عائشة اللبناني»، مشتبه في مشاركته بالإعداد لتنفيذ أعمال أمنية وتعاونه مع إرهابيين مطلوبين داخل الأراضي اللبنانية وخارجها، في إطار تنظيم «بشائر النصر» المرتبط بتنظيم «كتائب عبد الله عزام» الذي التحق الموقوف رسمياً به في آذار 2013. وبحسب التحقيقات، فإن خالد خطط لاستهداف سجن رومية وخطف عسكريين لتحرير إرهابيين موقوفين. كذلك اعترف خلال التحقيق معه بالتخطيط للقيام بعمليات خطف مقابل فدية مالية، ومحاولة الحصول على جواز سفر مزور للمغادرة إلى خارج لبنان.

من كان يغطي قاتل كحيل؟

أكّد مسؤولون أمنيون أن المشتبه فيه الرئيسي بقتل الرائد ربيع كحيل، المدعو هشام ض، كان يحظى بتغطية أمنية في السنوات الماضية من قائد لواء الحرس الجمهوري العميد وديع الغفري. وأكّد المسؤولون أن الغفري كان يتولى توفير رخص السلاح للمشتبه فيه، وكذلك تغطيته في كافة الخلافات التي كان طرفاً فيها. وأكدت مصادر أمنية معنية بالتحقيق في جريمة قتل الرائد كحيل، أن المتهم استخدم هواتف تركية وأخرى سورية للاتصال بعدد من المقربين منه، فيما وردت إلى الأجهزة الأمنية معلومات عن نيته الفرار إلى البرازيل. ودهمت قوة من الجيش أول من أمس منزل المشتبه فيه في بلدة بدادون (عاليه)، وصادرت منه 40 قطعة سلاح، بينها 18 بندقية حربية و17 مسدساً وكمية من الذخائر.

ليست حربنا

عامر محسن

انطلقت الحملة الجوية التركية في سوريا والعراق تحت ادّعاء أن أنقرة تستهدف، في آن واحد، «داعش» و«حزب العمال الكردستاني ـ بي كي كي». إلا أن مجريات القصف، حين ندقّق في تفاصيله، تروي قصة مختلفة. بحسب موقع «المونيتور»، فإن الغارات الاستهلالية التركية، بين 24 و26 تموز، قد توزّعت على النحو الآتي: طلعةٌ يتيمة ضد هدفٍ لـ«داعش» قرب الحدود التركية (لا نعرف إن كانت قد أدّت إلى خسائر)، مقابل إرسال أسرابٍ تضمّ 75 مقاتلة تركية قصفت، على ثلاث موجات، مواقع حزب العمال الكردستاني في شمال العراق بأكثر من 300 قنبلة ذكية، موجهة ضد 400 هدف.

هذا النمط مستمرٌّ حتى إشعار آخر، إذ أُعلن، يوم الخميس، أن تشكيلاً من ثلاثين قاذفة تركية قد ضرب مواقع حزب العمال في العراق. كذلك فإن الاعتقالات الجماعية للمتهمين بـ«الارهاب» داخل تركيا قد طالت، حتى اليوم، 137 متهماً بالعمل مع «داعش» مقابل أكثر من 847 تركياً اعتقلوا لارتباطات مزعومة بـ«حزب العمال».

من الواضح إذاً أن الحرب التركية هي، أساساً، ضد الأكراد وليست ضد «داعش» (الذي لم يطلق ردّ فعل رسمياً ضد أنقرة، ولا أعلن الحرب عليها). وهي لم تنطلق بسبب تمدّد تنظيم «الدولة»، بل خوفاً من أن ترث «وحدات حماية الشعب» في سوريا مناطق نفوذه ـ خاصة في ريف حلب الشمالي الشرقي ـ وتصل «كانتون» كوباني بـ«كانتون» عفرين، مهددة بإنشاء منطقة «إدارة ذاتية» كردية على طول الحدود التركية.

مرّت علاقة تركيا مع مواطنيها الأكراد بعدة أطوار، ودارت دورة كاملة حتى رجع الطرفان ـ الحكومة التركية والحركة القومية الكردية ـ الى حالة الحرب المفتوحة. حتى التسعينيات، كانت الايديولوجيا الجمهورية تقوم على فكرة الإلحاق القسري للأكراد بالأمة التركية، بوصفهم «أتراك الجبل» الذين أنستهم البداوة، ومرور الزمن، أصلهم الطوراني. ومع محاولات تركيا الانضمام الى الاتحاد الأوروبي، انتقلت الحكومة الى نموذج الاعتراف بالأقليات و«الاحتفاء» بها، سعياً الى دمجها في النسيج الوطني بدلاً من قتالها. وصعدت، وقتها، نظرية تفيد بأن حزب العمال يخاف من إعطاء الاكراد حقوقهم الثقافية؛ فهم، إن وجدوا أنفسهم مواطنين يتمتعون بالمساواة في تركيا، لن يعود لديهم حافز لدعم الحركة الراديكالية الكردية ونزعاتها الاستقلالية.

أمّا اليوم، فإنّ القيادة التركية تعود الى خيار الحرب، بعد أن صار الأكراد ـ الذين كانوا، في مرحلة سابقة، يخشون الاعلان عن هويتهم ـ يسلبون الحزب الحاكم أغلبيته البرلمانية في الانتخابات. وبدلاً من أن تذوي الحركة الكردية المسلّحة، صار حزب العمال (وإن باسمٍ آخر) يؤسّس لمنطقة نفوذ عسكري تجاور الجنوب التركي (وهو، بالتأكيد، كابوسٌ لم يكن في حسبان أنقرة حين دعمت إشعال الحرب في سوريا).

المشكلة هي أنّ الخطّة التركية لتصدير الحرب على حزب العمال الى الخارج، واستثمارها داخلياً في السياسة، ستنفّذ بأيدٍ عربية. تقول التقارير إن أنقرة تطمح إلى إحلال مجموعات إسلامية سورية قريبة لها (كـ«أحرار الشام» وغيرها) في المناطق التي تخليها «داعش»، بحيث تصير هذه المجموعات ـ وبدعمٍ تركي ـ حاجزاً مسلحاً بين الكانتونات الكردية. السؤال هنا: إنْ كانت التجربة التركية قد عجزت عن إنتاج صيغة تعايشٍ مع الأكراد، وعادت لتعاملهم بالنار، عبر سلاح جوّها ومرتزقتها في دول الجوار، فهل في مصلحتنا، كعرب، أن نشارك في هذا النهج وأن ندفع ثمنه؟

الحرب في سوريا قد فتحت الباب على توتّرات عرقية وطائفية متزايدة، وكلّ فئة تنظر الى الأخرى على أنها تهديد أو منافس أو مزاحم. هنا، أمامنا خياران: إمّا أن تصير بلادنا وتناقضاتها ساحة حربٍ دائمة للأعداء، يصرّفون فيها حساباتهم، ويخوضون عليها معاركهم، ونرث نحن العداوات والثارات المتراكمة، أو أن نخرج من هذه المأساة بصيغة جديدة للتعايش بين أهل هذه الأرض، لا يُقصى منها إلا من يرفضه. علاقتنا مع الأكراد، في هذا الإطار وفي هذا الوقت، هي الاختبار الأهمّ.

في الواجهة

تأجيل التسريح: عندما يقترح

ما خلا الرئيس ميشال عون، فإن الأفرقاء الآخرين مع تأجيل تسريح رئيس الأركان وقائد الجيش. لا يريدون الاتفاق على سواهما في مجلس الوزراء، ولا يتمسكون بهما إلا بذريعة تجنّب الفراغ واستمرار الخلاف السياسي وانتظار الرئيس

نقولا ناصيف

بعد أقل من أسبوع، حتى 6 آب، يستحق بتّ مصير الرئيس الحالي للاركان اللواء وليد سلمان، عشية إحالته على التقاعد. وسواء التأم مجلس الوزراء حتى ذلك اليوم أو لم يلتئم، سيصار الى تأجيل تسريح ثانٍ لسلمان سنتين أخريين بعد أوليينِ عام 2013. وعلى غرار ما حصل في المرة الأولى، من غير المستبعد إبرام صفقة متكاملة تشمل ـ الى رئيس الأركان ـ قائد الجيش العماد جان قهوجي والأمين العام للمجلس الأعلى للدفاع اللواء محمد خير.

ومع أن تأجيل تسريح سلمان يُقابل بردود فعل سلبية أقل من قهوجي، نظراً الى وطأة المواجهة التي يخوضها الرئيس ميشال عون لإخراجه من قيادة الجيش، مع تمسّكه في الوقت نفسه بإحلال قائد فوج المغاوير، صهره، العميد شامل روكز محله، إلا أن تأجيلي التسريح متلازمان: لتعذر التصويت على خلف لسلمان ثم لقهوجي في الوقت الحاضر في مجلس الوزراء بغالبية الثلثين على الأقل، ولأن لا مفرّ من إبقائهما في منصبيهما تفادياً للفراغ على رأس القيادة العسكرية.

ثمّة حجتان قانونيتان يتسلح بهما العاملون على هذا الخيار في وزارة الدفاع وقيادة الجيش جنباً الى جنب، من دون أن يخلو من التواء صريح ذي بعدين سياسي وشخصي، خصوصاً في تطبيق أحكام قانون الدفاع:

أولاهما، ضرورة ملء الفراغ المحتمل في رئاسة الأركان الأسبوع المقبل، قبل الوصول الى فراغ قيادة الجيش في أيلول المقبل، كون رئيس الأركان هو الضابط الوحيد الذي يجيز له قانون الدفاع، عملاً بالمادة 21 منه، الحلول مكان قائد الجيش في حال غيابه وممارسته تالياً مهماته وصلاحياته. بيد أن هذه الصلاحية مقيَّدة بالإنابة لا بالإصالة، ما يفترض أن تولي رئيس الأركان صلاحيات القائد موقت وظرفي للغاية، يقتصر على حال غيابه الناجم عن السفر في مهمة، أو وضع صحي طارئ، أو حتى تعيين قائد الجيش وزيراً على نحو ما اختبر مرات بدءاً من عام 1957 عندما حلّ رئيس الأركان الزعيم توفيق سالم محل قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب لدى تعيينه وزيراً للدفاع، ثم بعد انتخابه رئيساً للجمهورية السنة التالية الى حين تعيين قائد جديد للجيش بعد أشهر، وفي حال رئيس الأركان العميد منير طربيه الذي حل بالإنابة محل قائد الجيش العماد فيكتور خوري بعد تعيينه عام 1979 وزيراً للدفاع ومراراً خلال أسفاره، ثم في المرتين اللتين شغرت فيهما قيادة الجيش موقتاً لدى انتخاب العماد إميل لحود عام 1998 والعماد ميشال سليمان عام 2008 رئيسين للجمهورية، فخلفهما بالإنابة اللواءان سمير القاضي وشوقي المصري.

بذلك لا ترى المادة 21 في قانون الدفاع حلول رئيس الأركان محل قائد الجيش أصالة، شأن سائر موظفي الفئة الأولى أو دونها في الإدارة ما أن يُحال الموظفون الأصيلون على التقاعد أو تشغر مناصبهم بالوفاة. ليس القياس نفسه في قانون الدفاع. ولا تعني الإنابة إذ ذاك سوى أنه يحل محل قائد موجود ـ لا متقاعد أو متوفى ـ لكنه غائب لبعض الوقت.

ثانيتها، أن قانون الدفاع لا يتحدث عن حق الإمرة إلا في المادة 39، وحدها، عندما تمنح الضابط

حق الإمرة وظيفة عملانية بحتة، لا تجيز ملء شغور القيادة (هيثم الموسوي)

> **لا أحد يخلف قائد الجيش إلا رئيس الأركان مقيَّداً بالإنابة الموقتة**

تقرير

باسيل يواجه عون في كسروان: حاسب

ليا القزي

عند السابعة من مساء الخميس الماضي وصل وزير الخارجية جبران باسيل إلى مقرّ هيئة كسروان في التيار الوطني الحرّ في جونية للقاء رؤساء الهيئات المحلية في القضاء. اللقاء يندرج في إطار «تسويق» المرشحين لأنفسهم في معركة رئاسة «التيار». يُعدّ باسيل المُرشح الأبرز، واللقاء مع الهيئات الكسروانية يأتي بعد أن جمعها المرشح المنافس لباسيل النائب آلان عون في منزله. «الاجتماع مع باسيل كان عادياً وبحضور مُعظم الهيئات المحلية»، يشير مصدر في هيئة القضاء. تحاشى «معاليه» الدخول مباشرة في تفاصيل المعركة الداخلية، مُركزاً مداخلته على السياسة العامة، «كان هناك نقاش في طريقة عمل الحكومة والمعركة التي يخوضها التيار حالياً، مع الإشارة إلى ضرورة البقاء على جاهزية لأي تطور». الحديث أيضاً تركز على تجربة باسيل في وزارات الاتصالات والطاقة والخارجية «وهي الزبدة التي يبني على أساسها حملته الانتخابية». كان هناك عرض مُفصل لمراحل عمله «منذ 2008 وحتى اليوم، وما على الرأي العام سوى تقييم هذه التجربة».

لم تحسم كسروان خيارها في الانتخابات الرئاسية، «لا يوجد بلوكات تصب لمصلحة أحدهما. الاثنان مناضلان، ولكل منهما جمهور في كل المناطق. حتى داخل هيئة القضاء، الآراء مُتعددة». يستفيد باسيل من عوامل عدّة. فمسؤول الهيئة في كسروان جوزف فهد، سيكون أحد أبرز المقررين في ماكينة باسيل الانتخابية. كذلك سيُساعده مدير مكتب العماد ميشال عون في المنطقة جورج دغفل. النقطة الثانية هي أنه في كسروان لا وجود لنائب عوني قادر على تجيير الأصوات. النواب الأربعة لا يتدخلون في المعركة، وهم أصلاً غير مؤثرين في العملية.

كما هي الحال في مُعظم المناطق، ينقسم العونيون في كسروان إلى ثلاثة أقسام: جوزف فهد، روجيه عازار، جوان حبيش، داني ضو، فادي بركات ومُعظم رؤساء الهيئات المحلية

بنفسه لنفسه

الشغور في رأس هرم القيادة، سواء رئيس الاركان أو قائد الجيش. بل لا يحمل حق الإمرة سوى دور وظيفة عملانية بحتة وتحديد نطاق علاقة الضباط بعضهم ببعض، من الأعلى رتبة إلى مَن دونه. تلك حال حملة عسكرية يسقط قائدها، فيتولى الإمرة للفور الضابط الأقدم رتبة في اللواء أو الكتيبة أو الفوج وسوى ذلك.

على نحو كهذا، ليس للضابط الأقدم رتبة أن ينادي لنفسه ـ أو ينادي الزعماء والسياسيون له ـ بما لم يخوّله إياه القانون. شهد الجيش حالاً يتيمة في 24 تموز 1971 على اثر الموت المأسوي لقائد الجيش العماد جان نجيم في سقوط طوافة كانت تقله ارتطمت بجبل ايطو في الشمال. رغم وجود رئيس للأركان آنذاك هو العميد سعيد نصرالله، سارع العميد زين مكي الى مطالبة غير مألوفة في تاريخ المؤسّسة العسكرية هي حق الإمرة، كونه الضابط الأقدم رتبة. لم يُصغَ إليه، وحسم الرئيس سليمان فرنجية الجدل باستدعاء العميد المتقاعد إسكندر غانم من الاحتياط كي يعيّنه مجلس الوزراء، اليوم التالي، قائداً للجيش.

بذلك تكون المادة 55 في قانون الدفاع الوحيدة تتحدث عن تأجيل التسريح، من دون أن تتقصد ملء شغور محتمل في أيّ من القيادات العسكرية، ولم يكن للمشترع في القانون ـ كما في الدستور ـ أن يتصوّر شغوراً متعمداً ينشأ عن عجز في التعيين أو الانتخاب. حددت المادة 55 حيثيات تأجيل التسريح بحالات الحرب وإعلان الطوارئ وتكليف الجيش حفظ الأمن، على أنها لم تمنح قائد الجيش اختصاص أن يقترح بنفسه لنفسه تأجيل تسريحه واستمراره في منصبه، كي يُصدر وزير الدفاع بناءً على هذا الاقتراح قرار تأجيل التسريح على نحو ما حصل عام 2013.

كانت المرة الأولى يشهد المرسوم الاشتراعي رقم 102 وتعديلاته مذ وُضع عام 1983 تطبيق المادة 55 على نحو عجيب كهذا: يطلب القائد بنفسه تجميد إحالته على التقاعد والبقاء حيث هو. الثغرة البالغة الإساءة إلى صورة قائد الجيش وهيبته المعنوية.

الأعلى رتبة حق إمرته على الضابط الذي دونه رتبة. مفاد ذلك أن ليس ثمّة نص في القانون يتيح لدى شغور قيادة الجيش ورئاسة الأركان وضع إمرة الجيش لدى الضابط الأقدم رتبة إلى حين ملء

كلام في السياسة

برسم القضاء: تزوير حكومي لمصلحة سوكلين وتغطية لخداعها

جان عزيز

لو قُدِّر للقضاء اللبناني أن ينظر باستقلالية كاملة إلى ملف سوكلين ومستنسخاتها، لوجب على كثيرين أن يكونوا موضع الملاحقة والمحاكمة، وصولاً إلى احتمال كبير في أن يكونوا خلف القضبان. هذا ما تثبته الوثائق الحكومية، إذا كان ثمة في هذه المزرعة من لا يزال يهتم لوثيقة ولحكومة وحكم.

فما بات سائداً بحكم سلطة الأمر الواقع، القول إن مجلس الوزراء هو من اتخذ قراراً في 6 نيسان 2010، قضى بالتمديد لشركة سوكلين وزمرتها، أربع سنوات دفعة واحدة، تنتهي في 17 كانون الثاني 2015. العودة إلى موقع رئاسة مجلس الوزراء على شبكة إنترنت، في زاوية «مقررات المجلس»، لا تظهر أي أثر لهذا القرار الحكومي. لكن صحيفة «المستقبل» الغراء، تنشر على صفحاتها نصاً كاملاً مزعوماً، يدعي أن حكومة سعد الدين الحريري يومها قد اتخذت فعلاً هذا القرار. (انظر رابط «المستقبل»: Article. /http://www.almustaqbal.com/v4 402534=aspx?Type=np&Articleid) غير أن في أرشيف أحد وزراء تلك الحكومة ما يكفي لاتهام كل من له علاقة بهذه المسألة، بارتكاب جرم جزائي هو التزوير واستخدام المزور. إذ يكشف وزير السياحة السابق في حكومة الحريري، فادي عبود، عن مراسلة كان قد وجهها إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، في 2 أب 2012، أي في عهد حكومة نجيب نيقاتي، حول فضيحة التمديد المزعوم لسوكلين وتسمياتها.

تفند المراسلة المذكورة ارتكابات الشركة فنياً وتقنياً وبيئياً ومالياً وقانونياً. قبل أن تصل إلى ما تعتبره «الأخطر». الأخطر كما كتب عبود يومها «أن قرار مجلس الوزراء رقم 34 تاريخ 6 نيسان 2010، قد تضمن وفقاً لمحضر الجلسة الموزع على الوزراء، موافقة المجلس على تمديد العقود الحالية (...) مع مجموعة أفيردا ولاسيكو لمدة 4 سنوات تنتهي في عام 2015، دون أن يكون مجلس الوزراء قد قرر الموافقة على التمديد. وكأن البند الخامس قد أدرج سهواً أو قصداً (لا سمح الله) في هذا المحضر الذي تضمن مقررات مجلس الوزراء». وفي تحدٍّ صارخ، تابع عبود في مراسلته: «مما يوجب معه الرجوع إلى التسجيل الصوتي لهذه الجلسة للتثبت من هذه الواقعة الخطيرة»! ولم تكتف مراسلة عبود الرسمية بإيراد هذه الواقعة الجامدة حول شبهة التزوير الحاصل، بل أرفقتها باستدلال منطقي من مقررات مجلس الوزراء نفسها. ذلك أن القرار «المزور» يتحدث في بنود أخرى عن التفاوض مع الشركة وأشباحها، من أجل خفض أسعارها. علماً بأن تلك الأسعار ظلت مجهولة ومخفية ومن أسرار دولة المافيا وحدها. لكن مجرد أن يكون مجلس الوزراء قد قرر التفاوض مع تلك الشركة لتعديل عرضها، فهذا ينفي منطقياً أن يكون المجلس نفسه قد قرر في الجلسة نفسها، التمديد للشركة ولمدة 4 سنوات. هي فعلياً بحسب القرار المزور 54 شهراً.

المهم أن أي مسؤول في مزرعتنا، لا رئيس الحكومة لحظة التزوير المشتبه فيه، الحريري، ولا رئيس الحكومة عند المراجعة، ميقاتي، ولا طبعاً الحاكم بأمر الحكومة في عهد الرجلين وقبلهما وحتى اليوم، سهيل بوجي، تحرك لكشف اتهام التزوير الذي وجهه إليهم علناً وزير!

لا تنتهي الارتكابات الجزائية الموثقة عند هذا الحد. ففي خريف عام 2013، ووسط فضيحة أخرى من فضائح الشركة الدائمة والمتمادية، قرر أصحابها تبييض بعض وسخ النفايات، عبر حملة إعلانية في وسائل الإعلام، جاء فيها ادعاء تلك التركيبة «بأن أسعار خدماتها هي من أفضل الأسعار في لبنان». أخذ الوزير عبود الإعلان المذكور، وجعله موضوع مراسلة قانونية وجهها بتاريخ 6 تشرين الثاني 2013، إلى المدير العام للاقتصاد. طالباً منه وقف الإعلان المذكور، لكونه «إعلاناً خادعاً». وأورد عبود في مراسلته ـ الدراسة، كل المستندات القانونية والرسمية التي تثبت أن ما تزعمه الشركة المرتكبة حول أسعارها هو غير صحيح، وأن ما تحاول تسويقه في إعلانها هو تضليل موصوف لكل مواطن وللدولة. وهو بالتالي يقع ضمن باب المخالفة الصريحة لقانون حماية المستهلك. وهو القانون الذي تؤتمن وزارة الاقتصاد على تطبيقه. لكن بعد أقل من عشرة أيام، رد سعادة المدير العام للاقتصاد على دراسة الوزير، بكتاب مضاد ومقتضب، خلص فيه إلى اعتبار إعلان شركة سوكلين وأخواتها، لا ينطبق عليه وصف الوزير، «وهو بالتالي غير خاضع لأحكام قانون حماية المستهلك ويخرج عن صلاحية واختصاص المديرية العامة للاقتصاد»!

لم يقبل عبود بتلك المسخرة، فعمد فوراً إلى مراجعة هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل، طالباً رأيها في كتابه وفي رد المدير العام. فجاء الجواب الواضح من قبل رئيس الهيئة المذكورة، القاضية ماري دنيز المعوشي، في 3 كانون الأول 2013، وفي إطار مطالعة قانونية شاملة ومفصلة، ليجزم بأن إعلان سوكلين وأربابها خاضع لقانون حماية المستهلك. وهو بالتالي يقع ضمن باب الإعلان الخادع... ومع ذلك لم يتغير شيء!

أجمل ما في «المصادفة» بين محاولتي الوزير عبود، أن المدير العام للاقتصاد الذي صد محاولته الإصلاحية، لم يكن غير فؤاد فليفل. أي الرجل الذي خلف سهيل بوجي ـ شكلاً ـ في موقع حامل أختام السرايا وكاتم أسرارها... القضاء وضع يده على الملف؟ فليتفضل وليجلب هؤلاء إلى التحقيق.

ـوني على عملي الوزاري

يدعمون باسيل. يستغل المعارضون لباسيل خبراً يزعم «توظيف فهد وريتا باسيل في وزارة التربية، هل من رابط بين ذلك والانتخابات الداخلية؟». أما في المقلب الآخر، فيتولّى إميل الهاشم إدارة ماكينة عون، بالإضافة إلى مانويل أسطفان (وهما مقربان من المرشح إلى الانتخابات النيابية توفيق سلوم) وروك وجانو شلالا. هناك أيضاً «الوسطيون» الذين يرفضون حتى اليوم حسم خيارهم. أبرز هؤلاء: سلوم والمرشح إلى رئاسة هيئة القضاء جيلبير سلامة. تقول المصادر إن سلوم «الذي يدعم أصدقاؤه عون، يقول إنه مع العماد عون. أما سلامة فهو يتريث ريثما تتضح الصورة لأنه يضع نصب

يقول معارضو جبران باسيل إنه يتحمل مسؤولية فشل الإدارة في التيار

عينيه رئاسة الهيئة».

يوضح أحد مؤيدي باسيل أن «النظام وُضع كما يريده جبران، ولكنه لم يُفصَّل على قياسه». الخيار محسوم: «نحن مع جبران لأنه مُتمكن من الملفات السياسية والحكومية التي يتسلمها، إضافة إلى نسجه علاقات دولية نحن بحاجة إليها». يردف القيادي العوني قائلاً: «ميزة جبران الأساسية اعترافه بالأخطاء التي ارتُكبت في الفترة السابقة في إدارة التيار. لذلك نحن مجموعة اختلفنا سابقاً كثيراً مع باسيل، توجهنا إليه اليوم طالبين إدارة المرحلة المُقبلة سوياً وبطريقة ذكية».

الحجة التي ينطلق منها الفريق المُعارض لباسيل هي أنه «منذ عام 2005 حتى الآن يتحمل فشل الإدارة في التيار». هم فرحون لأن «حاجز الخوف انكسر وكان هناك نوع من التحدي لإرادة الجنرال الذي يُفضل باسيل». كما في الانتخابات النيابية، كذلك في الانتخابات الداخلية، ستتحكم بالعونيين ردود الفعل: «قسم كبير سينتخب ألان عون نكاية بباسيل. لا نُحب الاستئثار بالسلطة». يعتبرون أنهم نجحوا بمجرد أن يستدعي باسيل الناشطين المعارضين له، محاولاً إقناعهم بوجهة نظره، «في اللقاءات يعتذر عن الأمور التي فُهمت خطأً، كذلك فإنه يعد بتوسيع الحلقة التي يثق بها لتشمل أكبر عدد من المناضلين». الموعد المُقبل الذي ينتظره المعارضون والموالون هو السادس من آب، حيث يقيم باسيل لقاءً موسعاً: «سنشارك، لكننا قلنا إننا سنذهب شبعانين حتى لا يُقال إننا شربنا من البئر ورمينا فيه الحجارة».

(هيثم الموسوي)

تقرير

أصدرت وكالة التصنيف الدولية «موديز» تقريراً في إطار «الرؤية المستقبلية» بعنوان «نظرة إلى النظام المصرفي في لبنان». خلاصة التقرير أن «السلبية» لا تزال تسيطر على مصارف لبنان بسبب انكشافها على الدين السيادي بصورة واسعة، وبسبب الضغوط على الاقتصاد التي تؤدي إلى ضعف قدرة المقترضين على السداد. الديون المتعثّرة سترتفع إلى 5%، أما الديون المشكوك بتحصيلها فقد تتضخّم إلى 20%

«موديز»: المصارف تواجه ضعف القدرة على

محمد وهبة

أبقت وكالة التصنيف الدولة «موديز» على تقويم «سلبي» في إطار رؤيتها المستقبلية لمصارف لبنان. الوكالة توصلت إلى تحليل للمعطيات يشير إلى أن معدلات الرسملة لدى المصارف ستبقى على حالها خلال السنوات الثلاث المقبلة، بسبب المؤونات التي تأخذها المصارف من أجل امتصاص الخسائر في القروض. وبحسب «فحص الضغط» الذي أجرته «موديز» بناء على مقاربة متعددة العناصر، فإن نسبة القروض المشكوك بتحصيلها ستبلغ 20%، أي أنها ارتفعت إلى المعدلات التي كانت عليها في عام 2003 «وبالتالي ستكون هناك حاجة لتمويل رؤوس أموال القطاعات بما يوازي 21 ألف مليار ليرة، اي ما يعادل 30% من الناتج المحلي الإجمالي».

> ارتفع حجم انكشاف المصارف على الدين السيادي إلى 80 مليار دولار

التعثّر سيدّ القروض

وأوضحت الوكالة أن قدرة الزبائن على السداد ضعفت، ويستدل على ذلك من خلال توسّع الفترة الزمنية لاستحقاقات القروض التي كانت تبلغ 30 شهراً في 2009 ثم ارتفعت إلى 50 شهراً في 2014. أما استحقاقات محافظ التجزئة فقد امتدّت إلى 70 شهراً.

هذا المؤشّر على نوعية الأصول لدى المصارف اللبنانية سببه تراجع أسعار العقارات والضعف الذي أصاب الإنشاءات. «خلال الأشهر الـ 18 المقبلة، يتوقع أن تزداد قيمة المؤونات التي تأخذها المصارف في هذا المجال، وأن تزداد معدلات القروض المتعثّرة بمعدل 1%، أي من 4% من إجمالي التسليفات إلى 5% منها». كذلك ستزداد «مديونية الأسر في ظل قدرة ضعيفة على خلق الوظائف، بالإضافة إلى تقادم محافظ التجزئة، ما يزيد الضغوط خلال الفترة المقبلة».

يضاف إلى ذلك أن عمليات الإقراض الجديدة ستكون «مقيدة بالحذر من الانكشاف على قروض التجزئة، وضعف الاستثمارات الخاصة، وخصوصاً أن المصارف تعمل في بيئة تواجه ضغوطاً كبيرة».

وفي ظل هذا الوضع، باتت معدلات الربحية خاضعة للضغوط «بسبب تراجع الدخل الناتج من الفوائد، بالإضافة إلى ضعف الدخل الناتج من العمولات بسبب الأثر الذي تركته بيئة التشغيل الضعيفة على الأعمال الجديدة». ويتوقع أن يسجل مؤشّر «العائد على متوسط الأصول» لدى المصارف، ما بين 0,9% و-1,1%. ولا بد من الإشارة إلى أن زيادة الفوائد الأميركية ستنعكس على المصارف التي لديها سيولة كبيرة بالدولار. وبالتالي «على المصارف أن تلحق بمعدلات الفائدة الأميركية للحفاظ على سقف أعلى يتيح استقطاب الودائع».

وتبيّن أن معدلات السيولة المصرفية في لبنان تبلغ 20% من الودائع، وهي مكوّنة من السيولة النقدية، ومن الاحتياطات الإلزامية المودعة لدى مصرف لبنان وودائع المصارف لدى المصارف المركزية والمصارف الكبرى حول العالم. وقد أصبحت السندات السيادية، وشهادات الإيداع الصادرة عن مصرف لبنان وإيداعات المصارف لدى مصرف لبنان غير تلك المتصلة بالاحتياط الإلزامي، كلها تمثّل 45% من الأصول في القطاع المصرفي.

الانكشاف السيادي

لدى «موديز» المزيد. تعتقد الوكالة أن المصارف اللبنانية ليس لديها سوى خيار زيادة انكشافها على الدين السيادي الذي يعدّ «المصدر الأساسي للخطر». ويقول تقرير الوكالة: «نتوقع أن تقوم المصارف بزيادة انكشافها على الدين السيادي. نحن نرى أن الانكشاف الكبير على هذا الدين، هو مصدر الخطر الأكبر الذي يواجه المصارف نظراً لأنه يربطها بالائتمان السيادي، وطالما أن الدولة تعرّض نفسها لمخاطر عجز كبير في الموازنة، فإنها تعتمد على المصارف لسدّ الفجوة المالية الناتجة من العجز».

ويقول ألكسيوس فيليبيدس، محلل وكالة موديز الرئيسي عن المصارف اللبنانية: «نحن نتوقع أن تبقى بيئة التشغيل للمصارف اللبنانية ضعيفة. ولا تزال التحديات الرئيسية للمصارف اللبنانية متصلة بالانكشاف على الدين السيادي، والضعف في الربحية. المصدر الأساسي للمخاطر الائتمانية ناجم عن تزايد تعرّض المصارف اللبنانية للدين السيادي المصنّف (B2 سلبي). نقدّر أنه اعتباراً من نيسان 2015، شكّل انكشاف المصارف على الديون السيادية ما يعادل 2,6 مرة الأموال الخاصة الأساسية المعبّر عنها بـ 1 Tier».

وقد ارتفع حجم انكشاف المصارف على الدين السيادي «إلى 80 مليار دولار»، فيما تمثّل الديون السيادية «أكبر مكوّن في ميزانيات المصارف وهي توازي 45% من مجمل الأصول

«فحص الضغط» يبيّن إن نسبة القروض المشكوك بتحصيلها ستبلغ 20٪ (مروان طحطح)

ردود

«سوليدير» تربحنا جميلة بطبقيتها

تعقيباً على التقرير الوارد يوم الثلاثاء 28 تموز 2015 بعنوان «نفايات سامة في النورماندي» يهم شركة سوليدير توضيح التالي:

- تستغرب الشركة أولاً التوقيت المشبوه لهذه الادعاءات التي تكررت في الأيام القليلة الماضية من أكثر من طرف والتي ردّت عليها الشركة بالتقارير والأدلة الدامغة. كما يحق للشركة طرح أسئلة عن هذا التوقيت الذي يبدو أنه محاولة مكشوفة للتغطية على المشكلة الحقيقية للنفايات التي غزت شوارع بيروت وما زالت مستعصية على الحل.

- تستهجن الشركة لجوء صحيفة «الأخبار» الى اتهام شركات عالمية ذات انتشار دولي وحجم يفوق شركة سوليدير نفسها بأنها تنشر تقارير مدفوعة الثمن، علماً أن هذه الشركات هي معتمدة عالمياً وليست في حاجة مادية ومعنوية للجوء الى هذه الأساليب التي لا تشكل أساساً منهج شركة سوليدير لا من قريب ولا من بعيد.

- يتضمن المقال تناقضات واضحة، فتتهم الصحيفة شركة سوليدير بتنفيذ مخطط «شرير» لمنع الناس من دخول الحديقة العامة؛ فما هي مصلحة سوليدير اذاً بتقديم التقارير والأدلة التي تؤكد خلو المنطقة بأكملها من أي مواد سامة أو مضرة؟ كما ان فصل الحديقة العامة عن كافة منطقة النورماندي هو تحليل غير منطقي إذ أن تأثير النفايات السامة، إن وجدت، لا يمكن حصره في نطاق واحد (...)

- أما في ما يخص خليج الزيتونة، فقد تحول هذا المكان من مكب للنفايات الى مساحة عامة ومكان مفتوح يقصده جميع الناس على تنوع خلفياتهم الاجتماعية على رغم النظرة الطبقية المنمّطة التي يوسم بها من بعض المتمسّكين بالأحكام المسبقة.

- لقد تم تلزيم أعمال معالجة النفايات في منطقة النورماندي الى شركة RadianInternational الأميركية بإشراف شركة Fairhurst W.A البريطانية والتي عملت وفقاً لدفتر الشروط الموافق عليه من مجلس الإنماء والاعمار بتكلفة بلغت 56 مليون دولار أميركي. وتم استخراج كل المواد الموجودة في منطقة النورماندي وفرزها ومعالجتها، وتوزعت بين مواد أعيد تدويرها واستخدامها لأغراض صناعية كالحديد والزجاج وغيرها، وعولجت المواد العضوية بتقنيات مطابقة للمعايير البيئية العالمية، أما المواد الصلبة فقد تمّ تفتيتها وإعادة استعمالها في أعمال الردم.

- لقد أنجزت شركة سوليدير كافة أعمال معالجة النفايات بإشراف شركتي W.A Fairhurst و Mores وقدّمت الأخيرة عام 2011 تقريراً شاملاً أقرّه المراقب التقني العالمي Bureau Veritas ويؤكد هذا التقرير إنجاز أعمال معالجة النفايات والردم كافة حسب دفتر الشروط الموافق عليه من مجلس الإنماء والإعمار. ويثبت التقرير أن «نوعيّة التربة في منطقة النورماندي لا تشكل أي خطر على الصحة البشرية ولا تتطلّب أعمال تطوير وبناء المشاريع المقررة على هذا الموقع أي تدابير وقائية استثنائية»، مؤكداً خلو المنطقة من أي مواد سامة أو تلوث، وأن أعمال البناء والمعالجة تضمن الصحة البشرية وهي تخدم المصلحة العامة والبيئة.

- يهم شركة سوليدير التذكير أنها شركة عقارية استثمرت الكثير من الأموال والجهد بهدف إعادة إعمار وسط بيروت وتطويره، وتحديداً منطقة النورماندي التي تعدّ وجهة استثمارية واعدة، ومن مصلحة الشركة أن تكون هذه المنطقة، وغيرها من المناطق في وسط بيروت، خالية من أي شوائب بيئية أو بنيوية.

■■■

في ردّها، تقرّ شركة سوليدير أنها تقوم بعملية تحويل طبقي للحيز العام في وسط بيروت وواجهته البحرية، منتقدة «النظرة الطبقية المنمّطة» في تناول «خليج الزيتونة»، الذي حوّلته الشركة، كما تقول، من «مكب نفايات» الى «وجهة استثمارية واعدة». طبعاً، «الشركة العقارية» لا يعنيها الكيفية ولا النتائج ولا الآثار ولا الأكلاف لهذا التحويل، ولا يهمها أنه يجري على حساب الملك العام وحقوق اللبنانيين جميعاً، فهذه الأمور، برأيها، لا تهم إلا «المتمسّكين بالأحكام المسبقة»، فيما هي عليها السعي، بكل ما أوتيت من قوّة وسلطة ونفوذ، لجني الأرباح وتدمير النسيج المديني واقصاء الفقراء وافراد الطبقة الوسطى وطردهم لصالح إقامة غيتوات مخصصة للأغنياء، تتمتع بافضل الخدمات والبنى التحتية وإدارة المجال والتنظيم، على حساب ضرائب جميع المقيمين واملاكهم العامّة.

تستغرب الشركة ما اعتبرته «التوقيت المشبوه» لنشر تقرير عن وجود «نفايات خطيرة» في موقع مكب النورماندي، حيث لُزمت سوليدير بأعمال معالجة المكب واقامة حديقة عامة على الردم. واعتبرت

ى السداد

المصرفية، وتعادل 5 أضعاف الأموال الخاصة الأساسية».

تأتي كل هذه المؤشرات السلبية، رغم أن الاقتصاد اللبناني «أظهر بعض علامات الاستقرار، بما في ذلك انتعاش طفيف في السياحة وأثر إيجابي ناتج من انخفاض أسعار النفط وانخفاض سعر العملة الأوروبية، إلا أن بيئة التشغيل الهشّة ستستمرّ بالتأثير على أداء المصارف اللبنانية خلال الأشهر الـ 18 المقبلة، ولذلك فإن الرؤية المستقبلية لتصنيف لبنان ستبقى سلبية. ويعبر التصنيف عن توقعات موديز لتطور الجدارة الائتمانية خلال الفترة المقبلة، لكنها لا تشكّل أي إجراء أو خطوات متصلة بالتصنيف».

في الواقع، «تستفيد المصارف من تثبيت سعر صرف الليرة، وهو ما يدعم ثبات التدفقات المالية. إن احتياطات مصرف لبنان سجّلت رقماً قياسياً يبلغ 34 مليار دولار، وهي توازي تمويل واردات لبنان لمدّة 19 شهراً».

الأمل في تحويلات المغتربين

أما على صعيد الاقتصاد الكلي، فتتوقع موديز أن «يبقى العجز في الموازنة مرتفعاً عند 8% من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2015، فيما الحكومة تعتمد على القطاع المصرفي المحلّي للحصول على تمويل الفجوة المالية بين إنفاقها وإيراداتها. كذلك نتوقع ضعفاً في الأعمال ربطاً بالزيادة الحاصلة في معدلات نمو الإقراض والتي تقل عن 5% رغم حزمات الدعم التي قام بها المصرف المركزي، علماً بأن معدل نموّ القروض كان في السنوات الخمس الماضية 24%».

وتتوقع الوكالة «نموّ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بمعدل 2,5% في 2015، مقارنة مع 2% في 2014، أي أقل بكثير من المتوسط المسجّل بين عامَي 2007 و2010 بنسبة 9%، وأن تستمر مستويات رأس المال في التحسّن، بسبب تطبيق قواعد بازل 3، وأن يستمر تدفق الودائع. حالياً، بلغت ودائع الزبائن أكثر من 80% من التزامات النظام المصرفي، وهي مدعومة بتدفقات تحويلات المغتربين التي تعادل ما بين 15% إلى 20% من الناتج المحلي الإجمالي على أساس سنوي. هذه التحويلات متواصلة، ويتوقع البنك الدولي أن تبلغ 9 مليارات دولار أو ما يوازي 19% من الناتج المحلي الإجمالي».

هذا «التوقيت» انه «محاولة مكشوفة للتغطية على المشكلة الحقيقية للنفايات التي غزت شوارع بيروت وما زالت مستعصية على الحل». هذا «الاتهام» لا يثير الضحك فحسب، بل يتجاهل عن سابق تصوّر وتصميم ان التقرير الذي نشرته «الاخبار» جاء في خضّم الجهد المبذول لإظهار الفساد القاتل الذي يحكم ادارة ملف النفايات والمكبات ويحوّلها الى منافع للبعض واضرار للأكثرية، كما يتجاهل ان التقرير المنشور بني على إخبار قدّمه وزير البيئة السابق وئام وهاب الى النيابة العامة المالية وكتاب وجهه وزير البيئة الحالي محمد المشنوق بتاريخ 30 أيار 2015 الى رئيس مجلس الإنماء والإعمار نبيل الجسر يبلغه ان لجنة من الوزارة كشفت على موقع المكب و«تبين لها وجود كميات كبيرة من النفايات السامة في الحفريات الموجودة في المناطق المردومة ضمن منطقة النورماندي، وكذلك وجود نفايات سامة ومضرة تحت البنى التحتية في هذه المنطقة... يضاف الى ذلك أنه لوحظ ترحيل هذه النفايات السامة والمضرة الى خارج المنطقة من دون معرفة الوجهة التي يتم إرسال هذه النفايات اليها».

ليس هذا ما يثير الضحك فقط في ردّ الشركة، بل انها «تستهجن اتهام شركات عالمية أنها تنشر تقارير مدفوعة الثمن». عفواً؟ هل تزعم شركة «سوليدير» ان شركتي Bureau Veritas وMores وبقية الشركات التي تتعاقد معها تقوم بعمل تطوعي مجاني لصالحها؟ ما أشارت اليه «الأخبار» حرفياً، أن هذه الشركات «تتقاضى أجورها من سوليدير نفسها»، أليست شركة «سوليدير» متعاقدة معهما للقيام بأعمال لصالحها في مقابل بدلات مالية؟ ما قصدته «الأخبار» لا يحتاج الى المزيد من الشرح، و«العالمية» ليست دليل براءة في ظل ملاحقة مثل هذه الشركات في اماكن كثيرة من هذا العالم، ولا سيما بعد الأزمة المالية العالمية في عام 2008. إن النتائج التي وردت من مختبرات الجامعة الأميركية (الجهة الحيادية المفترضة في هذه الحالة) أظهرت وجود نفايات في المنطقة، ما يعني أنها ملوّثة، وهذا ما لم تعلّق عليه «سوليدير في ردّها، كما انها لم تعلّق على نتائج عمل اللجنة المكلفة من وزير البيئة والتي اشار اليها المشنوق في كتابه مستخدماً مصطلحاً خطيراً: نفايات سامة.

تقول الشركة في ردّها إن تقرير «الأخبار» يتضمن «تناقضات واضحة»، اذ «تتهم الصحيفة شركة سوليدير بتنفيذ مخطط شرير لمنع الناس من دخول الحديقة العامة: فما هي مصلحة سوليدير اذاً بتقديم التقارير والأدلة التي تؤكد خلو المنطقة بأكملها من أي مواد سامة أو مضرة؟ كما ان فصل الحديقة العامة عن كافة منطقة النورماندي هو تحليل غير منطقي إذ أن تأثير النفايات السامة، إن وجدت، لا يمكن حصره في نطاق واحد». حسناً، ليس مخططاً شريراً، فلتكشف «سوليدير» إذاً ماهية النفايات التي وُجدت في موقع النورماندي، والذي تقول الشركة في ردها «إنها لزمتها الى شركة RadianInternational الأميركية، بإشراف شركة Fairhurst W.A البريطانية، وفقاً لدفتر الشروط الموافق عليه من مجلس الإنماء والاعمار، بتكلفة بلغت 56 مليون دولار أميركي»، سددها المكلفون اللبنانيون جميعا؟ أم أن «سوليدير» تعتقد أن تعريف نفسها بأنها «شركة عقارية، استثمرت الكثير من الأموال والجهد بهدف إعادة إعمار وسط بيروت وتطويره، وتحديداً منطقة النورماندي» كاف لتأكيد خلو موقع الحديقة العامة «من أي شوائب بيئية أو بنيوية»؟ هل تتجرأ الشركة على نشر دراساتها عن تأثير وجود حديقة عامة مفتوحة لجميع الفئات الاجتماعية، بما فيها الفئات المقصية من وسط بيروت كلّه، على أسعار العقارات التي استولت عليها في محيطها؟

متابعة

قضية درباس لن تُقفل

9

حسين مهدي

سقط وزير الشؤون الاجتماعية (المحامي) رشيد درباس في الحفرة السحيقة التي حفرها في «النفايات» المرمية على اللبنانيين. انقلبت قضية طارق الملاح ورفيقه فراس بو زين الدين عليه، فسارع الى إسقاط «حقه الشخصي» الذي جسّده سائقه المأمور. صدرت مذكرتا إخلاء السبيل، بانتظار جلسة الاستماع التي حددتها القاضية المنفردة الجزائية ايمان عبدالله في 4 آب.

القضية لم تقفل على كيف «الوزير»، بل إن جمعية «المفكرة القانونية»، التي قادت الاحتجاجات على التدخل في القضاء واستخدامه في عملية «انتقام شخصي مقنع»، عقدت مؤتمراً صحافياً أمس وأعلنت تصعيد المواجهة لمحاسبة المسؤولين عن جملة واسعة من الانتهاكات الخطيرة عبّرت عنها هذه القضية. يقول طارق الملاح إنه تعرّض في فرع المعلومات للتعذيب المعنوي والترهيب والاهانات التي مسّت كرامته: «قاموا بخلع ملابسي وعصّبوا عينيّ. نعتوني بالحيوان لأني تهجّمت على الوزير. منعوني من استكمال تناول الطعام بعبارات خلّص يا بهيم. عاملوني كإرهابي، حتى إنهم عصّبوا عينيّ خلال نقلي من المديرية الى قصر العدل، إلى درجة أن السجناء هناك سألونا إذا كنّا متهمين بالارهاب».

رأى المدير التنفيذي للمفكرة المحامي نزار صاغية (وكيل الملاح وبو زين الدين) أن طريقة تعامل المؤسسات القضائية والامنية مع هذه القضية تدعو الى «التنبه والحذر»، إذ جرى «استعمال ملتوٍ للقانون للاستقواء على الضعفاء خدمة لمصالح النافذين»، وتساءل «هل أصبح من مهمات فرع المعلومات التحرك إرضاءً لبعض النافذين»؟ تناول صاغية أيضاً تغطية النيابة العامة التمييزية لـ«الممارسات الترهيبية»، مثل مخالفة المادة 47 من قانون أصول المحاكمات الجزائية التي تضمن حق الاتصال بمحام، إذ رفض المدعي العام التمييزي مراراً طلبات المحامي التواصل مع موكله بحجة أن هذا الأخير لم يطلب ذلك. إلا أن طارق الملاح قال إنه أعرب مراراً وتكراراً عن رغبته في التواصل مع محاميه. «فهل وقع المدعي العام التمييزي ضحية معلومات خاطئة وصلته من «شعبة المعلومات»؟ وعليه بالتالي محاسبة الشعبة لإخفاء معلومات عنه، أم أنه تغاضى عن طلبات طارق نظراً إلى شخصية المدّعي النافذ وتسهيلاً لاستعمال التحقيق لتصفية حساباته مع طارق؟»، يسأل صاغية.

المخالفة الخطيرة الاضافية التي يتحدث عنها صاغية هي عملية التوقيف المخالفة للقانون، إذ تحظّر المادة 107 من أصول المحاكمات الجزائية صراحة إصدار قرار توقيف في حال كان الجرم معاقباً عليه بالحبس أقل من سنة.

تطرّق صاغية الى موقف مجلس نقابة المحامين «المخيّب للآمال»، إذ أعلنت تضامنها المطلق مع النافذ، واعتبرت «التعدي» على درباس تعدّياً عليها، مهملة الانتهاكات «العديدة والجسيمة» لحقوق الانسان وضمانات المحاكمة العادلة واستقلالية القضاء. كذلك أهملت النقابة أيضاً تعرّض درباس لمحامي الملاح بالذم، واصفاً إياه بالمتخلف، ورأى صاغية أن التعدي على محامٍ هو تعدّ على حق الدفاع، أي التعدي على نقابة المحامين.

يجزم صاغية بأن دعوى طارق الملاح مستمرة ضد وزارة الشؤون الاجتماعية وضد دار الأيتام الاسلامية. أما دعوى الحق العام (بعدما تنازل سائق درباس عن حقه الشخصي) المرفوعة على الملاح وزين الدين مستمرة، وفي جلسة 4 أب «سنترافع عن طارق وفراس، ونقدم كل الدفاع اللازم»، وستشهد الفترة المقبلة مواجهة من أجل «خرق الحصانة التي يتمتع بها الوزير، إضافة الى حصانات غير وزارية، وكل الأبواب مفتوحة، بما فيها طلب رفع الحصانة عنه وإحالته على المجلس الأعلى لمحاكمة النواب والوزراء»، وذلك بتهمة تخليه عن واجبه في مراقبة دور الرعاية التي تحصل على 71% من موازنة وزارة الشؤون الاجتماعية، من دون أن يقوم بأي رقابة من أي نوع كان، إضافة الى تهديده العلني للملاح وارتكاب القدح والدم بحقه ورفاقه ومحاميه، «على أن نرى ما هي الأبواب التي تمكننا من ملاحقته على أساسها».

أخبار

مجلس وحدة كلية العلوم: حريصون على مستوى الكلية

رداً على مقال «قرار سري يضرب مستوى العلوم في الجامعة اللبنانية»، يوضح مجلس وحدة كلية العلوم في الجامعة اللبنانية ما يأتي: إن مجلس وحدة كلية العلوم في الجامعة اللبنانية يستنكر الأسلوب والمغالطات التي وردت في مقال السيد حسين مهدي في جريدة الأخبار بتاريخ 2015/07/30، ويعتبر أن هذا المقال بالذات هو الذي يهدف الى ضرب مستوى كلية العلوم وسمعتها، وبالتالي يأسف لنشره بالطريقة التي كُتب بها.

ويؤكد مجلس الوحدة أن كل النتائج التي صدرت عن فروع الكلية الخمسة تمت وفق الأصول والأنظمة والقوانين المرعية الإجراء.

ويرى المجلس أن موضوع النتائج هو شأن داخلي وأكاديمي بحت، تتولاه اللجان الفاحصة التي يرأسها عميد الكلية، الذي يحرص كما كل القيّمين على الكلية على المستوى الأكاديمي والعلمي للطلاب وسمعة الكلية وريادتها.

امتحانات الدورة الثانية في 11 آب

حدد وزير التربية والتعليم العالي الياس بوصعب مواعيد إجراء الدورة الاستثنائية للامتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة في 2015/8/11، ولشهادة الثانوية العامة بفروعها الأربعة في 2015/8/17، وكلف المدير العام للتربية رئيس اللجان الفاحصة فادي يرق اتخاذ الإجراءات كافة لتنفيذ هذه الدورة وإصدار نتائجها.

مجلس شورى الدولة ينظر في مرسوم سد بسري

تقدم المحامون شربل رزق ومايا كرم نمور وسليمان مالك انهم، عن موكليهم بمراجعة أمام مجلس شورى الدولة لإبطال المرسوم رقم 2066/2015 المتعلق باعتبار الأشغال لمشروع سد وبحيرة بسري وتخطيط طريق لتمرير خطوط الجر من المنافع العامة، إضافة إلى استملاك عقارات لإنفاذ المشروع قدرت مساحتها بحوالى 570 هكتار.

وارتكزت المراجعة على العيوب التي رافقت إصدار المرسوم، إضافة الى الخطورة التي ستتولد عن المشروع. وأشارت الى أن الفالق روم - عازور الزلزالي يمر تحت موقع السد والبحيرة المقرر إنشاؤهما، والكل يدرك خطورة هذا الفالق المدمرة وآخرها سنة 1956، علماً بأن هذا الفالق متحرك وغير خامد، وبالتالي سيكون من الجنون تجميع المياه في هذه المنطقة ولا سيما أن هناك بلدات في محيط البحيرة وتحتها. وأكدت أن هذا المشروع سيقضي على مساحة من الأراضي بمقدار 5 ملايين و700 ألف متر مربع معظمها زراعي، كما سيدمر منطقة مصنفة أثرية وتراثية.

وخلصت المراجعة الى أنه «لا يوجد منفعة عامة من هذا المشروع وخصوصاً لجهة تأمين المياه الى المنطقة الممتدة من الجية الى نهر الكلب، في ظل عدم إمكانية نجاح المشروع، علماً بأنه لا حاجة لبيروت الكبرى للمياه، كما أن هناك الكثير من الطرق البديلة من آبار وينابيع أقرب وأقل كلفة، بحيث نكون قد اعتمدنا قاعدة لامركزية مصدر تأمين المياه، هذا من دون أن نغفل قيمة الدين الذي سيترتب على اللبنانيين بسبب القرض مع البنك الدولي. وقد علمنا أن هناك طعوناً إضافية ستقدم في الأيام المقبلة».

تحقيق

نابشو النفايات يتكفّلون بمعالجة

مع دخول أزمة النفايات المنزلية الصلبة عتبة نصف الشهر، يلاحظ ازدياد حركة نابشي النفايات والجامعين المنتشرين في مختلف المناطق اللبنانية، مع تركز واضح في نطاق بيروت الكبرى. وفي وقت تغفل فيه الحكومة عن أهمية الدور الذي يقوم به هؤلاء، وتتركهم عرضة للاحتكار، فهي تدير الظهر أيضاً لدعم صناعة إعادة التدوير

بسام القنطار

يجمع نابشو النفايات يومياً قرابة 500 طن من النفايات في مختلف المناطق اللبنانية ، بينها أكثر من 300 طن في بيروت والضواحي، حيث الثقل الصناعي والتجاري الذي ينتج الكمية الاكبر من المواد القابلة لإعادة التدوير.

نفذت شركة «أركاديس»، بتكليف من مجلس الإنماء والإعمار، دراسة في وتطويرها بشكل يسمح بالاطلاع على واقع هذا القطاع بالتفصيل بعد مرور 16 عاماً على الدراسة الاولى.

فاقمت أزمة النزوح السوري الى لبنان أزمة عمالة الاطفال التي رفدت قطاع جمع النفايات من المستوعبات بمئات الاطفال الذين يجري تشغيلهم في هذه المهنة الخطرة. وأمكن «الأخبار» رصد عدة تجمعات لأطفال دون سن الثامنة عشرة يعملون في جمع النفايات في الدورة وزقاق البلاط وأرض جلول وصبرا والدكوانة.

تتابع دراسة شركة «أركاديس» نشاط وأعمال أكثر من ألف عامل تجميع للمواد المفيدة من النفايات يطلق عليهم اسم Scavengers، وترصد أين يعملون وكيفية توزعهم مناطقياً، وتعدّ لائحة بأسمائهم وأسماء «أرباب العمل» الذين يشغلونهم، ومناطق التغطية. تقدر الدراسة عدد الذين يعملون في هذه الوظيفة بأربعة آلاف شخص تقريباً، وهم يصنّفون كعمال موسميين. ومن المؤكد أن عدد العاملين في هذا القطاع قد ارتفع خلال العقد الماضي وتوسع في عمله وطريقة الجمع؛ فالاطفال يستخدمون عربات صغيرة بدائية الصنع للجمع، والاكبر سناً يجرّون عربات أكبر شكلها يشبه بسطات الخضر، أما الاكثر تطوراً فيستخدمون دراجات نارية موصولة بصندوق كبير لجمع النفايات، وصولاً الى الذين يستخدمون شاحنات صغيرة ومتوسطة الحجم للجمع. ويبدو أن الفئة الأخيرة هي الأكثر سطوة، إذ يشترون من الجامعين الصغار نتاج يومهم بأسعار بخسة قبل أن يبيعوها في سوق الجملة.

يجمع نابشو النفايات البلاستيك والكرتون وقناني البلاستيك والزجاج والحديد وعلب التنك والنحاسيات والألومينيوم وبطاريات السيارات وكسر الحديد وعلب الحليب والأشرطة الكهربائية والستيروفان الناتج من تغليف الأدوات الكهربائية، إضافة الى دواليب السيارات، حيث نشأت في غضون الأعوام الثلاثة الماضية عدة مصانع لإعادة تدوير الدواليب.

وتتراوح كمية النفايات المعادة

> يصل سعر كيلوغرام قناني البلاستيك الى 200 ليرة لبنانية

عام 1999 حول واقع صناعة إعادة التدوير في لبنان وحجم المواد القابلة لإعادة التدوير والتصنيع وأنواعها، وكيفية جمعها، وأسعارها، في السوق السوداء والمصانع والخارج، وقدرة المصانع اللبنانية على الاستيعاب. ورغم صرف عشرات ملايين الدولارات من قبل وزارة البيئة على دراسات تتعلق بقطاع النفايات، لم تبادر الى تحديث هذه الدراسة

واقع ادارة النفايات في لبنان

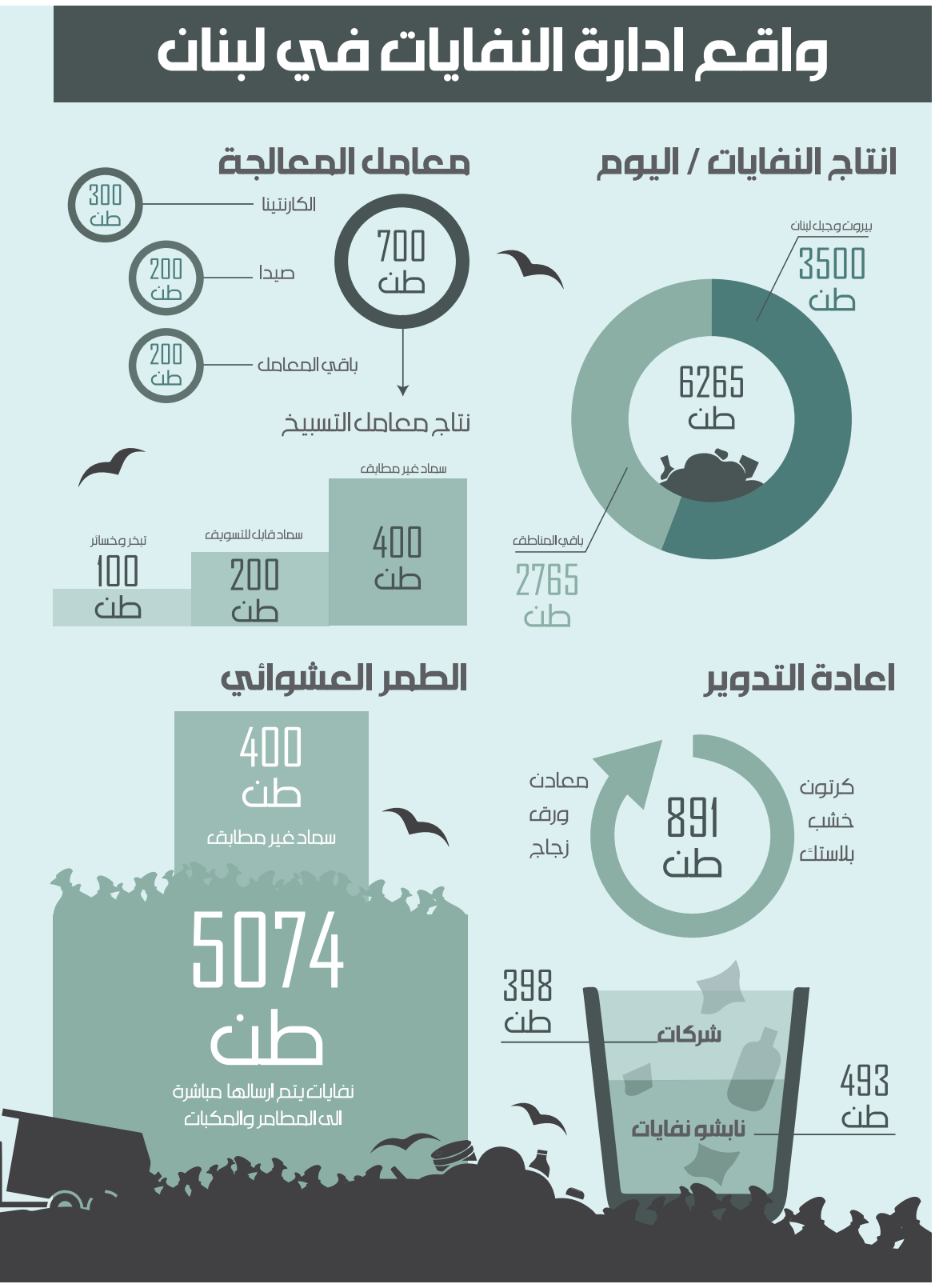

متابعة

النفايات تحاذي سوق السمك في الكـ

تعرب نقابة باعة الاسماك عن «رضاها» عن الصيغة الحالية (هيثم الموسوي)

هديل فرفور

لم يُقفل سوق السمك المركزي في منطقة الكرنتينا أمس. ومن المتوّقع عدم إقفاله اليوم أيضاً، وفق ما تؤكد الجهات المعنية. يبدو أن قرار إغلاق السوق «ليومين أو ثلاثة كإجراء احترازي الى حين معالجة موضوع النفايات»، حسبما أعلن وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور، أول من أمس، لن يُترجم إلا ابتداءً من نهار الأحد، إذ سيتم إقفاله عند الثالثة عصراً، حتى الثانية من فجر الأربعاء، ليعاد فتحه بعد هذا التاريخ!

فعلياً، سيقفل السوق يوماً ونصف يوم، إذ جرت العادة أن يقفل السوق يوم الاثنين. يقول رئيس نقابة باعة الأسماك عبدالله غزال إنه «تم التوصل الى هذه الصيغة تفادياً للوقوع في الخسائر التي سيتكبدها الباعة إذا ما أُغلق السوق أكثر»، لافتاً الى أن وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور أخذ بالاعتبار هذا الأمر، «وبالتالي هذه الصيغة تنصفنا». إلا أن أبو فاعور عندما أعلن إقفال السوق، اشترط «معالجة موضوع النفايات»، وهو أمر يُستبعد حصوله يوم الأربعاء، وبالتالي ما الفائدة من إقفاله؟

يقول مدير الأسواق الاستهلاكية ياسر ذبيان إنه «سيتم استحداث طريق فرعية تبعد عن مكان الموقف

500 طن يومياً

خطة الفرز من المصدر

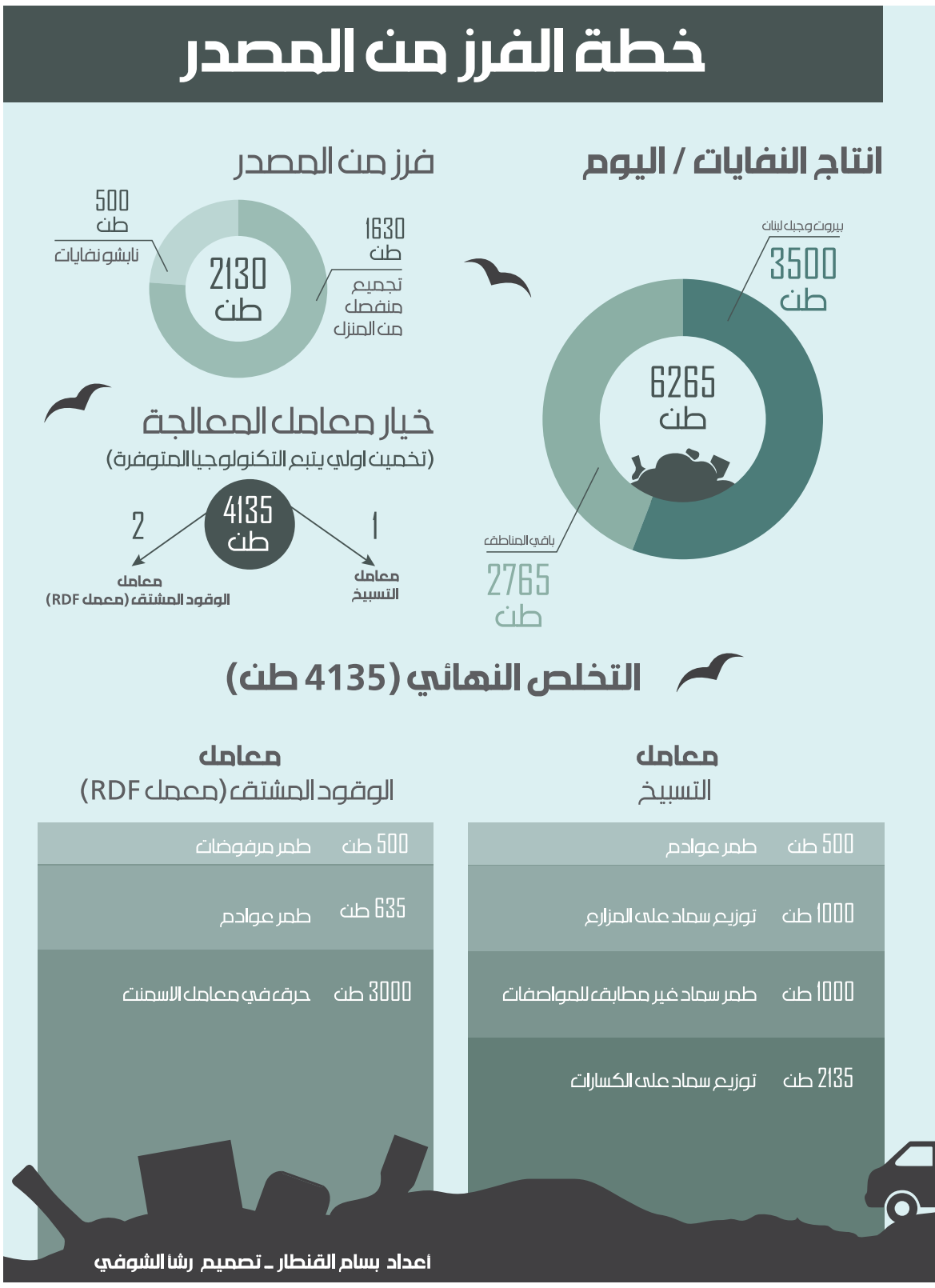

القابلة لإعادة التدوير، التي يجمعها نابش النفايات في اليوم ما بين 10 و15 كلغ من البلاستيك، وما بين 12 و15 كلغ من قناني المياه، و100 و150 كلغ من الكرتون. لكن اللافت أن أسعار المواد المعاد تصنيعها تخضع للعرض والطلب والاحتكار ولسعر السوق، إضافة الى خضوعها لاستغلال عمالة الاطفال الذين يتقاضون أجراً يومياً زهيداً بدل أن يتقاضوا السعر الحقيقي عن المواد التي جمعوها.

تحصل عملية البيع على مرحلتين:

> يتقاضى الأطفال العاملون في نبش النفايات أجراً يومياً زهيداً

المرحلة الأولى هي التي تحصل فيها عملية البيع من الشخص الجامع لرب عمله أو المتعهد الكبير، ثم تأتي المرحلة الثانية التي يبيع فيها هذا الأخير المواد للمعمل أو لتاجر الخردة الذي يبيعها بدوره للخارج أو لمعامل معينة.

يؤكد شادي صادق من جمعية «الارض لبنان» لـ«الأخبار» أن السعر الرائج للمواد المعاد تدويرها هو على الشكل الآتي: كيلوغرام البلاستيك 150 ليرة لبنانية (سعر المفرق)، أما سعر البيع بالجملة فيصل الى 250 دولاراً للطن حسب نظافته. وسعر كيلوغرام قناني البلاستيك 200 ليرة لبنانية (سعر المفرق) والطن 300 دولار أميركي. أما الزجاج، فإن أعمال إعادة التدوير مقتصرة حالياً على الزجاج الابيض الذي يصل سعره الى 60 دولاراً للطن، أما الزجاج الاخضر فليس هناك أي مصنع حالياً في لبنان يعمل على إعادة تدويره. ويصل سعر أغلفة النايلون الى 400 دولار للطن، أما أكياس النايلون الخاصة بالتسوق فيصل سعرها الى 200 دولار للطن. ويختلف سعر المعادن بحسب البورصة، لكن السعر المتوسط لطن الحديد 200 دولار والألومنيوم 1200 دولار والنحاس 5 آلاف دولار. أما التنك الناتج من المعلبات فيتراوح سعر الطن بين 150 . 200 دولار. وفي حين يصل سعر طن الورق المخلوط مع الكرتون الى 80 دولاراً أميركياً، يمكن أن يصل سعر الورق الابيض النظيف الى قرابة 150 دولاراً أميركياً.

ويؤكد صادق أن أسعار المواد المعاد تصنيعها، التي تفرز من المصدر وتسلم بطريقة سليمة الى الشركات والجمعيات البيئية الناشطة في هذا القطاع، بحيث تصل نظيفة تماماً الى مرحلة التصنيع، تباع بسعر أعلى من تلك التي تجمع من الحاويات.

وهناك أيضاً ما تفرزه شركة «سوكلين»، في معملي الكرنتينا والعمروسية، حيث تظهر تقارير مجلس الانماء والاعمار أن محطتي الفرز في الكرنتينا والعمروسية تجمعان ما يقارب 50 ألف طن من المواد القابلة للتدوير وإعادة التصنيع سنوياً، علماً بأن العقد يلزمها ببلوغ نسبة 9.41% من المواد القابلة للتدوير، وهي تدفع غرامات مالية مقابل عدم بلوغها هذه النسبة، لكنها في المقابل تبيع جميع المواد القابلة لإعادة التصنيع من دون أن تسترد الدولة قرشاً واحداً من هذه الاموال. ولقد طورت الشركة عدة تقنيات للاستفادة من هذه المواد، بما فيها الخشب الناتج بشكل أساسي من الاثاث المنزلي، حيث يجري طحنه وكبسه، وقد وزعت الشركة أطناناً منه للاستخدام في التدفئة على القرى المحيطة بمطمر الناعمة خلال الأعوام الماضية مجاناً.

ومن اللافت أن الحكومات المتعاقبة لم تقم بأي دور لتشجيع صناعة إعادة التصنيع التي تشهد تراجعاً دائماً في لبنان، بسبب غياب السياسات المتكاملة والدعم المطلوب، وذلك كون كلفة الطاقة المستعملة في إعادة التصنيع تساوي ضعفي كلفة الطاقة المستعملة في التصنيع الاولي، إضافة الى كلفة المعالجة قبل إعادة التصنيع كون المواد غير مفروزة جيداً، إضافة الى كلفة شراء المواد القابلة لإعادة التدوير. ولطالما كان مطلب هذا القطاع اعتبار إعادة التصنيع من ضمن الخطة العامة للدولة، ودعم القطاع عبر تخفيض سعر الكهرباء على سبيل المثال، والتحسين في عمليات الفرز، لتحسين نوعية المواد القابلة لإعادة التدوير وتوفير أكلاف معالجتها قبل إعادة تصنيعها.

ـرنتينا

المخصص لوضع النفايات». لكنّ هذا الحل لن يجنّب السوق خطر تراكم النفايات في محيطه، علماً بأن البيئة الموجود فيها «موبوءة» أصلاً قبل «هبوط» النفايات عليه. وبالتالي يغدو الحديث عن إقفال هذا السوق حلاً «سطحياً» (شأنه شأن بقية الحلول المعتمدة في الأزمة) لا يقدّم أي إضافة في مسألة غذائية تهم اللبنانيين جميعاً.

لمن لا يعرف السوق، يشكّل الأخير «المصدر الرئيسي لجميع المسامك والمطاعم في لبنان»، وفق ما يقول غزال. كذلك «هو المصدر الوحيد للسردين البحري اللبناني، ذلك أن جميع الصيادين من الشمال الى الجنوب يودعون لدى السوق يومياً حوالى 15 طناً، توزع على مراكز البيع في المناطق اللبنانية المختلفة»، فضلاً عن أن السوق يشكّل «محطّة» لجميع السمك المستورد من تركيا والسنغال ومصر «التي تتراوح بين 80 و100 طن أسبوعياً».

وتعرب نقابة باعة الأسماك عن «رضاها» عن الصيغة الحالية، من ناحية «تجنّب الخسائر من جرّاء الإقفال»، إلا أن الواقع يفرض أن يكون النقاش الذي يوازي أهمية تجنب التجار الخسائر الفادحة يدور حول مدى «سلامة» أن يبقى السوق على مقربة من نفايات مكدسة سيضيق بها المكان قبل يوم الأربعاء، وربما قد تمتد حتى «تطال» الطريق الفرعية المستحدثة.

يقول غزال إن النفايات التي يتم وضعها «مكبوسة وموضبة وخالية من أي روائح»، لافتاً الى أن السبب الفعلي للروائح يعود الى «النفايات العشوائية المبعثرة على ضفة النهر، لا من جهة السوق».

الأهم، أن هذه النفايات لا تزال مكدّسة على ضفة النهر بطريقة عشوائية، ولا يستبعد المعنيون في المنطقة أن «تتمدد»، وخصوصاً أن محافظ مدينة بيروت القاضي زياد شبيب كان قد أشار في حديث إلى «الأخبار» الى «مبادرات فردية يقوم بها بعض السكان هناك»، وبالتالي فإن خطر «العشوائية» جدي في ظل العجز عن السيطرة على هذه «المبادرات». هذا الخطر يطال مطاحن «بقاليان» أيضاً التي تبعد أمتاراً قليلة عن الموقف، والتي تنتج بين 35 و40 بالمئة من حاجة لبنان الى الدقيق المستعمل في صناعة الخبز العربي (وفق ما تقول الشركة). ويؤكد مسؤولو الشركة أن «المطاحن لا تزال تعمل بشكل عادي»، لافتين الى «أنه جرى إغلاقها يوماً واحداً كنوع من الاحتجاج»، ومشيرين الى أن الشركة تقوم بالتنسيق مع وزارة الصحة للحفاظ على الجودة المطلوبة.

> اشترط أبو فاعور إقفال السوق حتى «معالجة موضوع النفايات»

وكانت نقابة باعة الأسماك قد اجتمعت، أمس، مع ذبيان، بالإضافة الى نقابة أصحاب الشاحنات العمومية في مرفأ بيروت التي جددت مطالبها بـ«البديل عن الموقف الذي أخلي لصالح النفايات»، وفق ما يقول رئيس النقابة نعيم صوايا الذي هدد بقطع طريق المرفأ يوم الاثنين إن لم يتم تسليم العقار البديل المتمثل «بالمساحة التي تضعها إدارة المرفأ بتصرف المتعهّد عبد الرحمن حورية».

سوريا: عتبة انهيار الأمن الغذائي

معتز حيسو *

عند سؤالك أياً من السوريين عن حالته يجيبك: مستورة . إذا منبقى هيك منيح . أحسن من هيك ما في . أحسن من هيك منتنزع/ منخرب. تلك الإجابات لا تحمل أياً من علامات الرضى، لكنّها تنطوي على كثير من الأسى والسخرية والتسليم بالقدر. فأوضاعهم المعيشية تزداد تأزماً كلما استطال الصراع. أما أسباب صمتهم وتحمُّلهم مآسي الحياة تعود إلى عوامل متعددة منها: مقارنة أوضاعهم بأوضاع أقرانهم في مناطق أخرى. إدراكهم أن تداعيات الأزمة تنعكس على جميع السوريين. إيمانهم بقدرة الله وعدله. لكنَّ الأهم أنهم يفتقدون إلى الوسائل التي تُمكّنهم من حقوقهم، هذا في لحظة تفتقد القوى السياسية إلى أدنى مقومات ومعايير الفاعلية، والحضور الاجتماعي. لكنهم في اللحظة ذاتها لا يستطيعون تناسي من كانوا قبل الأزمة يقعون تحت خط الفقر الأدنى، والآن أصبحوا يمتلكون ثروات خرافية نتيجة السرقة والنهب والخطف والقتل والتسلّط والابتزاز، وجميعها أسباب تقترن بفوضى السلاح وتكاثر المجموعات المسلحة.

أما أسباب تردّي الأوضاع المعيشية فإنها تتحدد بناءً على: ثبات معدل الأجور مقابل ارتفاع متوسط الأسعار بنسبة تتجاوز في بعض اللحظات الـ 380%، ارتفاع معدل التضخم إلى حدود 375%، انخفاض قيمة الليرة وبالتالي القدرة الشرائية بنسبة تتعدى أحياناً 475%، ارتفاع معدل البطالة إلى 62%، ارتفاع تكاليف الإنتاج بنسبة تقارب معدل التضخم، ويتعلق ذلك بالحصار الاقتصادي وارتفاع أسعار المواد الأولية ذات العلاقة بالإنتاج الزراعي والصناعي، ارتفاع تكاليف النقل بنسبة تتجاوز 850%، ارتفاع السعر الرسمي للمحروقات إلى أكثر من 400% أما في السوق السوداء فإنه يتجاوز الـ 1000%، غياب الرقابة عن الأسواق، سيطرة بعض التجَّار على حركة التبادل التجاري: الاستيراد والتصدير، وعلى الأسواق الداخلية، انخفاض قيمة الليرة أمام الدولار بمعدل يتراوح بين أربعة إلى خمسة أضعاف، تلاعب المضاربين بسعر الصرف، جشع التجّار واحتكارهم للسلع وتحكّمهم بالأسعار، تراجع حجم الإنتاج الإجمالي. ولتحديد متوسط الإنفاق، قمنا على مدار عام 2014 برصد الإنفاق السنوي لبعض الأسر. وكانت النتيجة أن متوسط إنفاق الأسرة المكونة من خمسة أشخاص لتأمين المواد الأساسية والغذائية يتجاوز الـ 119687 ألف ليرة سورية في الشهر الواحد. ونتيجة المقارنة بين متوسط الإنفاق ومعدل الدخل الذي يتراوح بين حده الأدنى الذي يقدَّر بحوالى 15000 ألف ليرة، وسقف الدخل المقدَّر بحوالى 48000 ألف ليرة، فكان العجز الشهري يتراوح بين 35678 و79687 ألف ليرة سورية. أما نسبة العجز بالمقارنة مع متوسط الدخل الذي يقدَّر بحوالى 26250 ألف ليرة، فإنه يقدَّر بـ 61432 ألف ليرة سورية شهرياً. هذا إذا كان كلا الزوجين يتقاضى دخلاً دائماً، ومن الفئة نفسها، ويحصلون على سقف الدخل المخصص لهم. في السياق ذاته تشير بعض التقديرات إلى أن النصف الأول من عام 2015 شهد ارتفاعاً في معدّل العجز الشهري يقدَّر بحوالى 20%. وما توصلنا

> 90% من الذين يتموضعون على عتبة الفقر المطلق، يعانون من انهيار أمنهم الغذائي

سوريا والجامعة العربية... قراءة في الرد الشعبي

عبدالمعين زريق *

يحاول نبيل العربي الاستدارة باتجاه سوريا عبر بعض تصريحاته الأخيرة بعد سنوات أربعة كأنها قرون، مورست فيها على المنطقة العربية وعلى سوريا بشكل خاص كل أنواع التأزيم والتخريب والتقسيم غير المسبوقة عبر الأيدي «العربية والإسلامية». وتحولت الجامعة العربية خلالها إلى مكان لقذف التهم والأضاليل ونشر الرواية الملفقة عن الأحداث السورية الجارية، كما تختص بتجميع كل تناقضات المعارضة السورية للعمل على توحيدها، وصارت منبراً لشخصيات معارضة غير ذات صفة وطنية أو تمثيلية يجلسون في مقعد سوريا، الدولة المؤسسة للجامعة العربية للتحريض المستمر عليها.

دور غريب ومستجد مارسته الجامعة العربية بعد انطلاق «الربيع العربي» من ابتزاز لبعض الأنظمة الحاكمة، والعمل الذي انخرطت فيه بالتضييق عليها، وتسطير قوانين مستعجلة مناقضة بشكل وقح لميثاقها المؤسس.

بدأت «بروفا» تدخّل الجامعة العربية حديثاً في الثورة المفبركة والمستوردة قسراً بقوات «الناتو» إلى ليبيا تحت ذرائع التدخل العسكري «الإنساني». كانت الجامعة العربية تتحرك حينها بشكل فاعل غير مسبوق في تاريخ طويل من العجز والخمول والفشل، تحت تأثير فائض قوة وغطرسة متوهم شعرت به دولة قطر ممثلةً برئيس وزرائها السابق حمد بن جاسم، وليتحول نبيل العربي الى ظل باهت كالح له لا يكاد يميز له المتابع إلا أصداء قول الوزير القطري.

أعطيت كل الإشارات اللازمة لدولة المنطاد الغازي لإطلاق ثورات الربيع العربي، وباتت قطر ممثلاً حصرياً له، ووسيطاً تجارياً واقتصادياً دفع لأجله بواهظ عوائد النفط والغاز المسال من دون تردد. وانفردت الدوحة بكونها موئلاً لكل المتمردين على السلطات العربية، ومركزاً لتجميعهم في «مجالس وطنية» مسبقة الصنع، لإسقاط الأنظمة وترك مجتمعاتها لتفاعلات الفوضى والسلاح أو تكتفي بممارسة الضغوط السياسية على بعضها الآخر، وتهديدها بنقل حراكاً ثورياً إليها، فصرف «إعلام» قناة الجزيرة مصداقيته التي جمعها قرابة عقدين في سنتين أو أقل من زمن صار فيه الحاكم القطري السابق حمد بن خليفة أميراً متوجاً للربيع العربي، قبل أن تطيح به الرغبات الخارجية لفشله في سوريا ولخروج بعض أدواته الإسلامية في ليبيا عن النص المرسوم واقترافها المحظور بقتل السفير الأميركي في بنغازي.

اختارت «الجامعة» في سوريا مبكراً إغفال استخدام السلاح في الصراع الدائر وتجاهلت لجنة التحقيق التي أرسلتها بقيادة الجنرال السوداني مصطفى الدابي وفريقه، ولم تعر تقريره المنصف أي اهتمام. فصارت تدعم تغيير النظام بقوة السلاح في البداية، وباتت طرفاً مشبوهاً قبل أن تحول الملف السوري كما سابقه الليبي إلى مجلس الأمن، لتبرر تدخلاً دولياً يهدد بإسقاط النظام بالقوة المسلحة تحت سطوة الفصل السابع والتحالفات الدولية التي اختصت مؤخراً بتنفيذ فلسفة برنارد هنري ليفي في إسقاط الأنظمة «المعاندة» تحت ذريعة حماية المدنيين، كما حدث في ليبيا.

وهنا تتقاذف أسئلة مُلحّة بإجابات معروفة: متى كانت الجامعة العربية فعالةً إلى هذا الحد؟! وأي لوثة هرمونية لعينة أصابتها فأقامتها من رقادها الطويل وعجزها الأبدي؟! وما الذي ضُخَّ في عروقها المتيبسة فأصابها بفرط النشاط والهذر الثوري فأصبحت كالبلهاء المجنونة التي تقتل أولادها؟!

حدث ذلك عندما أُريد لها أن تقوض الدول العربية، أو أن تعطي «الشرعية» اللازمة والضرورية لتمرير حروب التخريب والتقسيم والتفتيت لدمار بعض دولها الأعضاء عبر حروب «الناتو» وسطوة الفصل السابع. لعبت الجامعة العربية تحت رئاسة عمرو موسى وخلفه نبيل العربي دور «المحلل الشرعي» و«كوبري» وطنية لتوفير الشهادة المزورة لإسقاط حكم الزعيم القذافي ومحاولة إسقاط الدولة السورية. خضع نبيل العربي كما سلفه للرغبات النفطية المجنونة ولأوامر والإملاءات المقبلة من بعيد. نتذكر عندما أشار أحد وزراء خارجية إحدى الدول الخليجية لعمرو موسى ونهره بقوله: «نحن من ندفع ثمن السيجار الذي تدخنه»، بينما شابت علاقة نبيل العربي ببعض هذه الدول الكثير من إشاعات الاستفادة العائلية المالية.

إن إعادة دعوة سورية إلى الجامعة العربية على ما فيه من الإغراء السياسي المهول في الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة السورية والنظام السوري الذي يبحث عن شرعية إقليمية، بعد أن شرعت معظم الدول العربية في وجهه سلاح المقاطعة خضوعاً لسطوة مال الرجعيات العربية والرأي العام المهيمن. كل ذلك يشبه استدراجاً للعودة إلى هيئة اتهمت طوال تاريخها منذ التأسيس في عام 1945 بالفشل والعجز والكسل، وعندما بدأت بالتنفيذ دخلت بقدميها إلى حظائر التآمر على الأمة العربية، وأصابتها لوثة النفط ودوخها الغاز المسال، فراحت تطحن عظام أولادها من دون رحمة وتشرب أنخابها من دمائهم حتى آخر قطرة.

قد يكون لحسابات الأنظمة السياسية والظروف الخانقة المحيطة بها الدور المهم في تقييم طبيعة الرد [الرسمي والمعارض] السوري على مثل هذه الدعوات التي تطلب بمد خطوط التواصل مع الجامعة العربية من جديد، لكن الأكيد أن الرد الشعبي السوري وعلى جانبي ضفاف الاصطفاف السياسي سيكون مخالفاً ورافضاً للعودة إلى هذا الحضن الآثم والمقر المشبوه. فالجامعة العربية ليست إلا تعبيراً عن فشل النظام العربي السياسي وأحد تداعياته، ومع فشلها ودورها المشبوه يجب أن يهال عليها الكثير من التراب وتنزع صفحتها من الأجندة العربية الى الأبد.

وتجب إضافة اسم أمينها العام إلى سلسلة الحكام الآفلين والذين تورطوا في الحرب على سوريا وليبيا والعراق واليمن، ولا بد من بحث جديد عن طرق جديدة أصدق تمثيلية لشعوب المنطقة ونظمها الحاكمة.

بات واضحاً أن المآزق المصيرية الراهنة التي وقعت بها الدول النفطية المتضخمة التي هيمنت على سياسة الجامعة العربية خلال العقد الأخير، بالإضافة إلى السيولة والامتداد السريع غير القابل للاستشراف لتغول الإرهاب في الإقليم والحرائق التي باتت تشب في أثيابها وبناها الداخلية، وما استدعاه ذلك من ضرورة حشد الأضداد الإقليمية لمواجهته «حسب الرغبة الروسية هذه المرة» كانت من الأسباب الأساسية لاستدارة نبيل العربي وجامعته في تقاربه المعسول مع سوريا.

أذكر من طفولتي حادثة تخص الجامعة العربية، وقعت في الصف السادس الابتدائي مع أحد أصدقائنا، من القرية المجاورة، التي لا تبعد منها إلا كيلومتر واحد، إلا أن لهجته كانت - كما لهجة كل أهل قريته وكثير من البدو - غريبةً وطريفةً على أسماعنا في القرية. أذكر كم ضحكنا جميعاً أول مرةٍ ونحن نسمع صديقنا البدوي الذي كان يشاركني المقعد ذاته، وهو يعدد أهم أهداف إنشاء الجامعة العربية في عام 1945، ومنها - بحسب مناهجنا في سوريا - الوقت ذاك: مساعدة الدول المستقِلة (بكسر القاف)، ومحاربة الدول المستغِلة (بكسر الغين).

> أي لوثة هرمونية لعينة أصابتها فأقامتها من رقادها الطويل وعجزها الأبدي؟!

وكان المقصود أن الجامعة العربية أنشئت لتساعد الدول العربية المستقلة حديثاً أو التي في طور الاستقلال في وجه الدول المحتلة لها والمستغِلة لخيراتها. كان صديقي القناطري ينطقها بلهجته المشابهة للهجة أمير قطر السابق حمد (الذي يقول عن غزة: قزة)، وتشبه لهجة ذاك الذي سأله السائلُ: هل صحيح أنكم تقلبون في كلامكم القاف غيناً والغين قافاً؟ فأجابه متعجباً: استقفرُ اللهَ من غالَ هذا الغول؟! فقلب صديقي القاف غيناً والغين قافاً فأصبحت العبارة: إن من أهداف إنشاء الجامعة العربية مساعدة الدول المستغِلة ومحاربة الدول المستقِلة.

اليوم نكتشف أن ما أضحكنا كثيراً، وأغضب أستاذنا كلَّ مرةٍ كان يعيدُ فيها صديقي البدوي العبارةَ، سيكون مصدر مآسي متكررة لشعوب عربية كثيرة ودول عربية كبرى، فيصبح هذا «المقر المشبوه» المسمى بالجامعة العربية سبباً أساسياً في تخريب العراق وليبيا وسوريا واليمن وفلسطين وشاهد زور على كل النكبات والنكسات والإخفاقات العربية.

وقد تفاجئنا الجامعة بأنها تشكل قوى عسكرية (كما حدث أخيراً في القاهرة من تشكيل قوة عربية لدعم الدول الخليجية وبسطوة المال النفطي)، ضمن أحلاف عسكرية لخوض حروب للحفاظ على شرعية بعض الأنظمة أو إسقاط غيرها، من دون أن تستكمل قسطها في التوسط السلمي بين الأطراف المتنازعة في البلد العربي الواحد.

اليومَ، كما ندرك أن على الفلسطينيين ألا ينسوا أن من أجهض ثورتهم الكبرى عام 1936 كانوا القيادات «العربية» المتعاملة مع الاحتلالين البريطاني والفرنسي وأذياله في المنطقة، فإن على السوريين - كما على الليبيين والعراقيين الشرفاء - أن يتذكروا أن الجامعة العربية وقياداتها خلال المرحلة 2003-2013 وبعض مشايخ النفط والغاز والرجعية العربية قد قاموا «بالتذلل» أمام «مجلس الأمن الدولي» لضرب بلداننا وتخريبها من دون وازع من ضمير أو نخوة أو شرف. لذا قالها كثير من السوريين: يجب أن نحفرها بعقول أبنائنا وقلوبهم وأن نسجلها في كتب التاريخ التي سيقرؤونها، وأن نعلنها بصوت مدوٍ أننا ضد أي رئيس أو حكومة سورية أو أيّ جهة تعيد ارتباط سورية بهذه الجامعة الساقطة.

فلم يعد لها سبب للوجود إلا لتبرير سياسات التخريب والتهديم والتقسيم في الوطن العربي. يجب البحث الحثيث عن اتحاد شعبي بين الشعوب العربية التقدمية بدلاً عن جامعة الفشل تلك. بقي من اسم هذه «الجامعة العربية» ما بقي من اسم أمينها العام نبيل «العربي». وسواء تراجع العربي عن تصريحاته أو ظل عليها (فلا شيء جديداً ولا شيء غريباً عليه، كله متعلق بالأهواء النفطية) فقد سقطت جامعة التآمر منذ زمن بعيد، ودفنها وأبّنها السوريون والفلسطينيون واللبنانيون والليبيون والعراقيون وقريباً سينضم إليهم اليمنيون.

* كاتب سوري

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/ 666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

إليه يتقاطع مع تقارير المنظمات الأممية التي قدَّرت عدد السوريين المحتاجين للمساعدات الغذائية بـ 12 مليون. وذلك يعني أن 90% من السوريين الذين ما زالوا يتموضعون على عتبة الفقر المطلق، وهؤلاء جميعاً يعانون من انهيار أمنهم الغذائي. وهذا يؤكد أن العمال الدائمين والمياومين، إضافة إلى العاطلين من العمل، جميعهم يحتاج إلى مساعدة دائمة لتأمين الحد الأدنى من حاجاتهم المعيشية.

أمّا عن كيفية تدبير السوريين لأحوالهم المعيشة، فإن المساعدات الإنسانية تغطي جانباً مهماً من العجز الذي تعاني منه فئات اجتماعية واسعة. لكنّ المساعدات لا تصل إلى المحتاجين كافة، وكثير من المحتاجين يرفضون التسجيل في المراكز المخصصة. ذلك نتيجة الفساد والمحسوبيات والبيروقراطية واستغلال المساعدات من قبل بعض المتنفذين وبطانتهم، وتحويلها إلى مصادر للإثراء والمتاجرة. من جانب آخر قلّصت الأسرة السورية معدل إنفاقها على المواد الأساسية والغذائية إلى أشد درجات التقشف، إضافة إلى اعتمادها على السلع الغذائية الأقل جودة والأرخص سعر. ومع ذلك أنفق السوريون مدخراتهم كافة من أموال وذهب وعقارات وغير ذلك. وهذا يعني أنهم سيواجهون معاناتهم المعيشية بجيوب وبطون فارغة، إضافة إلى ذلك فإن استمرار الصراع يساهم في تعميق التصدعات الاجتماعية والإنسانية، وفي تفاقم مظاهر التحلل الأخلاقي والتفكك الأسري، وتجارة الرقيق الأبيض، واستغلال الأطفال على المستويات كافة وبالأشكال كافة.

إلى ذلك، فإن زيادة العرض الذي تشهده الأسواق يقابله ارتفاع في الأسعار يفوق قدرة المواطن الشرائية المتآكلة. وحتى لو انخفضت الأسعار في بعض اللحظات من السنة، فإنها سرعان ما ترتفع إلى مستوى أعلى مما كانت عليه. وفي كل الحالات فإنها لا تتناسب مع القدرة الشرائية للسوريين. أما ارتفاع تكاليف الإنتاج وعدم استقرار الأسعار، فإنه يساهم في عدم استقرار متوسط أرباح المنتجين «المزارعين وأصحاب الحرف الورش الصغيرة والمتوسطة» بالتالي سيكونون عاجزون عن تأمين حاجاتهم الاستهلاكية الأساسية. في السياق ذاته يلجأ عموم السوريين في هذه الأيام إلى شراء ما يحتاجون إليه من المواد الغذائية في فصل الشتاء «مونة». لكنّ ارتفاع الأسعار، وثبات معدل الدخل، وتآكل قيمة الليرة السورية، وانخفاض القدرة الشرائية، وإنفاق كامل المدَّخرات، يمنعهم من ذلك. ويتزامن ذلك مع عجزهم عن تأمين الحدود الدنيا للاستهلاك الغذائي اليومي. وهذا يضع على كاهل الجهات الإنسانية والمجتمع الدولي والحكومة مسؤولية إيقاف ذلك الانهيار. ولن يتحقق ذلك إلا بتوافق دولي على إيقاف الصراع وإطلاق عملية سياسية شاملة وعميقة يشارك فيها جميع السوريين.

* كاتب وباحث سوري

معادلة المعرِّي هي الأنبل!

سعد الله مزرعاني*

الاضطراب الزلزالي الكبير الذي يضرب منطقة الشرق الأوسط غير مسبوق لجهة ما حمله من صراعات دامية ودمار رهيب وممارسات همجية مروِّعة ما زالت تؤدي وظيفة قذرة بتدمير شواهد التاريخ الحضاري لهذه المنطقة. كما تخدم، بهذه الطريقة أو تلك، أهداف جهات استعمارية متآمرة ومحلية تابعة وشريكة (ساهمت هي أيضاً في التأسيس والدعم) ما زالت تواصل محاولاتها للسيطرة على المنطقة وثرواتها وموقعها. كما تخدم أيضاً أهداف الحركة الصهيونية المعنة في مشروعها الاغتصابي التوسعي على حساب الشعب الفلسطيني وكل المصير والمصالح العربيين.

يصر البعض على وصف ما حدث ويحدث في المنطقة، منذ بداياته في أواخر عام 2010 إلى محطاته الدموية الراهنة التي لا تترك وراءها إلا الموت والخراب والكوارث، بأنه أول «ربيع» في هذه المنطقة أو هو ربيعها الذي تأخر. كانت هذه التسمية ملائمة ربما، نسبياً، للبدايات فقط: قبل أن يندلع القمع ويستشري التآمر ويتعاظم الإجرام والقتل والدمار. وأنكر البعض الآخر، المتضرر، منذ البدايات، أي طابع إيجابي لاندلاع الاحتجاجات الشعبية الشبابية حتى في صيغها العفوية السلمية ومطالبها المتواضعة والجزئية والمحدودة في مراحلها الأولى. من هنا وهناك، سرعان ما أصبح التحرك الشعبي الشبابي ضحية الاستغلال المغرض من قِبل جهات إقليمية ليس في رصيدها إلا التسلط والتفرد والنهب والتبعية والفساد والتخلف... أو ضحية الحذر والرفض من قبل فئات مارست، عبر السلطة، الكثير من أشكال الاستئثار والاستبداد والقمع بذريعة «الصمود والتصدي»، وكأن المشاركة والديمقراطية هما نقيض الوحدة والعروبة والتحرير والاشتراكية! ربما لم يحن الوقت بعد لكتابة تاريخ وحقائق هذه المرحلة بكل سلبياتها الكثيرة وإيجابياتها القليلة أو النادرة.

لكن اللوحة السوداء المعقدة الراهنة، لا ينبغي أن تحجب، رغم كل ذلك، بعض مؤشرات مخاض عسير ومعقّد وطويل بدأت تلوح تباشيره، بشكل واضح، هنا وهناك وهنالك.

لنبدأ من أن «النظام المستقر» في المملكة العربية السعودية، والذي هو أحد قلاع المحافظة والجمود والاحتكار والتبعية، قد بدأ يواجه تحديات خارجية واحتجاجات وأسئلة داخلية، غير مسبوقة. إن الفريق الذي ورث العرش والسلطة بوفاة الملك عبدالله قبل حوالى ستة أشهر يخوض الآن معارك عسكرية لم يكن معتاداً عليها ولا مضطراً لها، بهذا الحجم والاتساع والمخاطر، في أي مرحلة من تاريخه الحديث. وهو في المقابل يواجه تململاً اجتماعياً وسياسياً استطاع كبته لعقود طويلة: من حرمان المرأة أبسط حقوقها، إلى احتكار السلطة والثروة والسياسة، إلى مشكلة التمييز بين المواطنين بأبشع ما يكون التمييز في حقول الاقتصاد والتنمية والخدمات، إلى مسائل فقه التكفير وما يتصل به من الإقصاء والاضطهاد والحرمان والنيل من الكرامات والحريات...

وتواجه المملكة، في هذا الظرف بالذات أيضاً، مشكلة، متفاقمة هي الأخرى، في علاقاتها الخارجية، وخصوصاً مع الإدارة الأميركية بقيادة الرئيس باراك أوباما. وهي ليست مشكلة «عابرة» يمكن أن تزول بمجرد انتهاء ولاية أوباما في نهاية السنة المقبلة. إنها مشكلة برزت قبله، على الأقل منذ تفجيرات 11 أيلول 2001، وستستمر طالما أن الجديد يتراكم، وطالما أن النظام السعودي يستمر جامداً في مواجهة هذا العالم المتغيِّر والمتطلِّب والمتحدي... هذا المخاض في قلب المجتمع السعودي والشاب منه خصوصاً، لن يعالج بالقوة والتخويف ولا بالرشوة والتأجيل. إنه مخاض مفتوح سيفضي، في يوم لن يتأخر إلى الأبد، إلى فرض تغيير جوهري في المملكة التي لن تتمكن من الحفاظ على «استقرار» أو حتى بقاء نظامها الهرم والمولِد الأكبر للجمود والتمييز والاستئثار على مستوى المنطقة برمتها.

بوادر المخاض المذكور تشمل الميادين والحقول السعودية كافة بما فيها الإعلام الرسمي نفسه الذي لم يعد يستطيع تجاهل المشكلة أو بعض تعبيراتها الجزئية في حضورها وتأثيرها العنفي أو السلمي.

على المقلب الآخر، تدير القيادة الإيرانية، بوصفها الطرف الثاني الأبرز في معادلة الصراع والتنافس على الأدوار والنفوذ والتأثير، أزماتها بقدرة أكبر من الواقعية والمرونة والقبول بسلوك سبيل التغيير. الاتفاق الذي توصلت اليه بشأن ملفها النووي مع الغرب الأميركي والأوروبي خصوصاً هو مؤشر مهم على انعطافة بدت ضرورية بعد استنفاذ أغراض وأدوات مرحلة سابقة (في التعبئة خصوصاً) وبعد بروز صعوبات وتحديات لم يعد ممكناً التعامل معها بالأسلوب القديم. أعلن الرئيس حسن روحاني بانتصارية متحدية (أساساً لـ«متشددي» الداخل) «أن توقيع الاتفاق النووي يشكل صفحة جديدة في التاريخ لم تحدث في 14 تموز (عند توقيعه) بل في 4 آب 2013 عندما انتخبني الإيرانيون رئيساً»! وليس بعيداً من هذا التاريخ والكلام، صرح، يوم الثلاثاء الماضي محمد جواد ظريف وزير خارجية إيران ونجم المحادثات و«الاتفاق النووي» والمرحلة، بعد لقائه وزير خارجية الاتحاد الأوروبي: «إيران والاتحاد الأوروبي اتفقا على إجراء محادثات في شأن مسائل بينها قضايا إقليمية ومواجهة الإرهاب وحقوق الإنسان والتعاون في الطاقة والنقل والتجارة والبيئة وآفة المخدرات...».

هذا تغيير كبير في أساليب الصراع، ومن ثمَ التوجهات، من قِبل القيادة الإيرانية. وهو أسلوب أثار ويثير قلق «المتشددين» خصوصاً أن «المرشد» السيد علي خامنئي أجازه بقوة، كما ظهر حتى الآن، وكما سيظهر، على الأرجح، في الانتخابات البرلمانية المقبلة في شباط المقبل.

لا ينبغي أن تكون ممارسة الاستبداد الأسلوب المفضل لقوى «الممانعة» في ممارسة السلطة وفي الاحتفاظ بها! ولا ينبغي أن يكون التفريط بالحقوق الوطنية والقومية متلازماً مع ممارسة شيء من المشاركة والتسامح والديمقراطية من قبل هذه السلطة أو تلك. إننا نعيش، كما تقدم، مخاضاً لا يقتصر نطاقه وفعله على المملكة السعودية والجمهورية الإسلامية، بل هو يشمل، بدرجات متفاوتة، معظم دول المنطقة.

ويترافق هذا المخاض المرير مع خسائر مخيفة تتعاظم كل يوم وفي كل الحقول، في امتداد مسار طويل من استشراء العصبيات والفئويات والاستبداد والظلم والاستغلال والاستعمار (خصوصاً)، وكذلك في امتداد تاريخ وسجل غير مشرفين تميَزا بالقمع والفساد والتبعية والتخلف... ونحن محكومون، بسبب ذلك وفي ضوء تجربة طويلة من الخيبات والإخفاقات والهزائم، بأن يكون المشروع المنشود لبناء نهضتنا وصحوتنا التحررية ذا برنامج متعدد ومتكامل ومتنوع الأبعاد: السياسية والتحررية والتنموية والتشاركية والإجتماعية، حتى عندما تفرض أولوية ما نفسها على هذا البرنامج وقواه، في هذه المسألة أو المرحلة أو تلك. قال رجل تونسي مخضرم بفرح مؤثر في موقف لم يغب، حتى بعد مرور حوالى خمس سنوات عن الأذهان: «لقد هرمنا»... حتى نصل إلى هذه اللحظة! وفي المقابل، لا يمكن أن تغيب أبداً، وربما لعقود، من الذاكرة والضمائر، صور الذبح والنحر وقطع الرؤوس وتدمير العمران والحضارة... بين هذا وذاك يشق التقدم مساراً صعباً وطويلاً ومليئاً بالأشواك والمعوقات. إنه مسار معقد يسبق فيه، بمراحل طويلة، التقدم العلمي التقدم الاجتماعي. بل إن منجزات العلم تستخدم، في أحيان كثيرة، لممارسة شتى أنواع الشرور، ما ألهم ألفرد نوبل، مخترع سلاح الديناميت القاتل، ومن تابع سيرته ومسيرته، اشتقاق معادلة السلام في مقابل القتل والدمار: فجرى تأسيس جائزة نوبل الشهيرة. بين نفاق وانتهازية المهللين لـ«الربيع العربي»، وبين الرافضين لكل ربيع إذا نال من بعض امتيازاتهم وسلطانهم وفئوياتهم، تبقى معادلة الشاعر والفيلسوف أبو العلاء المعري (لا أبو فراس الحمداني) هي الأرقى والأنبل والأبقى:

فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلاد

* **كاتب وسياسي لبناني**

شذرات

طائفية مستترة وجهل معرفي!

زياد منى

أطل أحد ممثلي تيار قومي عربي يميني، قبل أيام ، يعلن، بلا حشومة، أن طريق استعادة العراق عافيته يكمن أيضاً في إشراك «مكونات» الشعب العراقي كافة في الحكم [كذا!]. وبكلمات أخرى، يشعر ذلك القومي والوحدوي، أن إبعاد «أهل السنة والجماعة»، وفق تعريفه الوهابي طبعاً، عن دائرة اتخاذ القرار والتحكم في مصير الشعب العراقي أحد أسباب الإرهاب والفوضى المستشريين في العراق.

مع أن ذلك التيار، وغيره، من قوميي القرن الحادي والعشرين، لا يملكون أي تأثير في أي شارع عربي، بل ولا حتى في حارة في أقصى قرية في أي من بلاد العرب والأعراب، إلا أن مغزاه يكمن في أنه يعكس مدى الانحدار الذي وصل إليه البعض الذي يحاول منافسة الإسلام السياسي في ميدانه، متخلياً عن أسس الفكر القومي الذي استبدل الجامعة الوطنية/القومية بالجامعة الدينية المذهبية. من المعروف أن الجامعة القومية، عِلمانية، أي تقف محايدة تجاه دور الدين، أي دين، في الحياة العامة، لكن لا تعاديه، ونشأت في أوروبا بديلة من الجامعة الدينية والمذهبية عقب الحروب المذهبية التي أتت على ربع سكان غرب القارة في القرون الوسطى. أما الفكر القومي العربي العِلماني، فقد نشأ بتأثير الحركات القومية الأوروبية، وحقق ممثلوه العِقديون أهدافاً مهمة في بلاد الشام منها مساهمته في ولادة التيارات اليسارية المعادية للاستعمار ولحيتان رأس المال والإقطاع الخاضعين لقيادات تقليدية استخدمت المذهبية لتوطيد زعامتها المتخلفة والتفرد بالسلطة والقيادة، وبالتالي التحكم بمصادر الثروة ومصادرتها لجيوبهم.

الفكر القومي اليميني، الذي ولد في منتصف القرن الماضي، لم يقم على أرضية فكرية، وإنما كان نتاج ما يمكن تسميته «هبة عربان» - عليهم عليهم! هذه النقيصة المعرفية لدى القوميين اليمينيين دفعت ببعض قومجيي القرن الحادي والعشرين، الغارقين في الفكر المذهبي المستتر، لاتهام الغير بالتنظير [كذا!].

عندما بدأ قومجيو القرن الحادي والعشرين يحسون بالهزائم المدوية والمذلة التي ألحقوها بنا بسبب سياساتهم الانتهازية النفعية اليمينية الممالئة للاستعمار، أخذوا يقحمون الدين المذهبي محاولين استخدامه رافعة لهم، فأخطأوا مشية تيارات الإسلام السياسي وابتعدوا من أسس الفكر القومي، فخسروا الاثنين.

نحن لم نُعجب يوماً بأي نظام عربي، لكن من حقنا السؤال إن كان مسموحاً قومجياً تقديم المسوغات للحركات المذهبية «السنية» فما حكم حركات أخرى قد تنشأ بين «المرتدين المتاولة الشيعة والروافض والنصيريين الكفرة والنصارى الكفار المرتدين والدروز والإيزيديين عبدة الأوثان والسُّمرة عبدة النار وغيرهم ممن هم ليسو من «أهل السنة والجماعة» وفق التصنيف الوهابي العصرحجري!، التي تعاني في أوطانها ما تعاني منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من ويلات الإقصاء من الحكام وأتباعهم من الجهلة! أليس وجب، من ذلك المنظور المذهبي الأعوج والمنحرف، تفهّم دوافع أي حركات قد يطلقونها، بل وحتى تأييدها، أم أن المسوغات المِرَضِيَّة حكراً على طرف دون آخر؟!

للتذكير، ثم إننا وبكل أسف لا نرى سوى حزبين من «أهل السنة والجماعة»، متحاربين، يكفر كل منهما الآخر، أما المؤمنون فيقفون تائهين حيارى إزاء هذا المشهد الدامي.

ننحن ضد جوهر نظام الحكم في العراق ليس لأنه ينتقص من حقوق طرف ما، بل لأنه ضار بكل شعب العراق. ثم أي فكر قومي هذا في القول: إن مكونات الشعب العراقي طائفية وأقليات؟ هذا ليس كلام قوميين وإنما نتاج فكر طائفي مكشوف.

مكونات الشعب العراقي، من منظور فكري قومي هي الطبقات والفئات والشعوب والأقوام والقوميات، وليس الطوائف الدينية والجماعات المذهبية.

لقد أخفقتم في الماضي ومازلتم ونحن الشعب ندفع أثمان هزائمكم. فأنتم فلا تتقنون أي أمر سوى عقد مؤتمراتكم البائسة في أفخم فنادق بلاد الأعراب وتسول رعاية إياهم من أصحاب الجلالة والسمو ومارشيلات رقع الشطرنج . فارحلوا عنا إلى صحاريكم وبواديكم الجرداء.

تحقيق

هجرها مليون شخص ونصف المسيحيين
حلب تنتظر إعلانها مدينة «متضررة»

حجم الدمار الذي لحق بحلب منذ ثلاث سنوات، ومعاناة سكانها جراء نقص الخدمات وتردي الأوضاع الاقتصادية دفع بصناعييها إلى مطالبة الحكومة بضرورة إعلان الشهباء مدينة «متضررة»، الأمر الذي سيقود، فيما لو تم ذلك، إلى معاملة المدينة معاملة خاصة بعيداً عن القوانين والتشريعات النافذة

زياد غصن

في عشرات المذكرات والكتب التي أرسلتها غرفة صناعة حلب إلى الحكومة، يأتي إعلان حلب كمدينة متضررة في صدارة مطالب الصناعيين من الحكومة، ورغم عدم تجاوب الأخيرة مع هذا المطلب بشكله الصريح والمباشر، إلا أن ذلك لم يحل دون تكراره والإصرار عليه كمدخل للتخفيف من معاناة السكان، ومعالجة ما أفرزته ثلاث سنوات من الحرب المدمرة على مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ذهب البعض في بداية الأمر إلى حد المطالبة بإعلان حلب مدينة «منكوبة»، لكن إمكانية استغلال بعض الجهات والمنظمات الإقليمية والدولية ذلك التوصيف للتدخل المباشر في المدينة وتحقيق طموحات فصلها عن جسم الوطن، جعلهم يفضلون استخدام كلمة «متضررة» رغم أن الأضرار الحاصلة أكبر من أن تتضمنها كلمة أو عبارة.

بنبرة غاضبة يؤججها الإهمال الحكومي لمطالب الصناعيين، يحتار رئيس اتحاد غرف الصناعة السورية، المهندس فارس الشهابي، من أين يبدأ في شرحه للأسباب التي تدفعهم لمطالبة الحكومة إعلان حلب بشكل رسمي مدينة «متضررة»، فيؤكد في حديثه لـ«الأخبار» أن هناك اليوم فقط «أربعة آلاف منشأة صناعية وحرفية تعمل من أصل ما يزيد على أربعين ألف منشأة كانت موجودة قبل الحرب، الأسواق القديمة التاريخية مدمرة، المحاصيل الزراعية معظمها في مناطق متوترة، حجم الدمار في الآثار يبلغ نحو 40%. لا توجد أي سياحة، البنية التحتية مدمرة، ولا يوجد كهرباء ولا ماء حيث يسيطر تنظيم داعش الإرهابي على المحطة الحرارية وشقيقه تنظيم جبهة النصرة على المياه». والأخطر في كل ما تعرضت له المدينة أن «الاستهداف الإرهابي المباشر بجرات الغاز تسبب بتهجير أكثر من مئة ألف أرمني ونصف السكان المسيحيين، عدا عن نزوح نحو مليون شخص من أبناء المدينة للخارج».

الدمار الذي طاول المدينة لم يشمل فقط الأبنية السكنية والمنشآت الاقتصادية والبنى التحتية، وإنما وعبر «تفجير الأنفاق دمرت المجموعات المسلحة أهم المواقع السياحية الأثرية كجامع السلطانية ودار الإفتاء والكنيسة الإنجيلية والمكتبة الوقفية والمسجد الأموي الكبير».

ولا يذهب الاستشاري الاقتصادي الدكتور سعد بساطة بعيداً في توصيفه لمعاناة سكان حلب، فيذكر أن نتائج الوضع الحالي لمدينة حلب كانت كارثية، فقد «هاجر الكثير من كفاءات ورساميل حلب إلى المحافظات الأخرى أو لخارج البلاد، الأمر الذي أدى إلى حدوث تغير ديمغرافي شامل وخطير، كما توقفت غالبية الأنشطة الزراعية والصناعية وحدث شلل شبه تام في قطاع الخدمات، ووُجدت حالات متفرقة من التشليح لعصابات تستغل الوضع الراهن، فضلاً عن بحر متلاطم من الإشاعات يعيشها سكان المدينة من قبيل قرب وصول داعش ودخول تركيا على خط المعارك وغيرها».

تعكس البيانات والتقديرات الإحصائية الرسمية وغير الرسمية بعضاً من الواقع المعاش في حلب ومعاناة المحافظة بكاملها، فغرفة صناعة المحافظة تقدر خسائر المنشآت الصناعية بأكثر من 30 مليار دولار، فيما تكشف النتائج الأولية غير المنشورة للمسح الميداني الذي نفذه الصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية عن أن 180 ألف عائلة في محافظة حلب اضطرت بفعل الحرب إلى النزوح عن مناطق سكنها، مشكلة بذلك نسبة وقدرها 18,3% من إجمالي عدد الأسر النازحة أو المهاجرة على مستوى البلاد والبالغ نحو 987 ألف أسرة، كما أن التقديرات والدراسات غير الرسمية تشير إلى أن السكان والأسر في محافظات إدلب ودير الزور وحلب هي الأفقر، إذ سجلت هذه المحافظات أعلى نسبة للفقر المدقع، وخلال العام الدراسي 2013-2014 كانت حلب الأولى في معدل عدم الالتحاق لمن هم في سن المدرسة، إذ وصل المعدل فيها إلى نحو 74%.

ومع أن المطالبة الحلبية تحمل في طياتها انتقاداً للحكومة واتهاماً لها بإهمال المدينة التي «اعتبرتها الأمم المتحدة منذ عامين أكثر مدينة مهدمة منذ الحرب العالمية الثانية»، إلا أن الحكومة لا تبدي تعليقاً مباشراً حول تلك المطالبة، مكتفية دائماً بتأكيد اهتمامها وسعيها لتأهيل المناطق المتضررة وتوفير مستلزمات معيشة المواطنين في المدينة وتوفير الخدمات الرئيسية لهم من مياه وكهرباء ووقود، لكن دون أن يلمس المواطن الحلبي نتائج تلك الوعود، فبحسب الدكتور بساطة

وصل معدل عدم الالتحاق بالمدرسة خلال عام 2013-2014 نحو 74٪ (أرشيف)

حلب قبل «النكبة»

18,5 **ألف** كم2 بنسبة 10% من مساحة سوريا
4,684 **مليون** نسمة بنسبة 22,7% من عدد سكان البلاد

1,031 **مليون** عامل
4,9% معدل البطالة
29,9 **ألف** منشأة صناعية خاصة
292 منشأة اقتصادية للدولة
121 مليار ليرة قيمة الإنتاج في القطاع الخاص الصناعي
848 **ألف** مسكن
616 **ألف** طن إنتاجها من القمح
498 **ألف** طن إنتاجها من الخضار
2,6 **مليون** رأس أغنام
2 **مليون** رأس ماعز
357 **ألف** وسيلة نقل
109 فنادق
3904 مدارس
21,6% معدل الأمية

بهدوء

سوريا ـ السعودية ـ مصر: حين ينال الأسد كل شيء

ناهض حتر

حين علمتُ أن الموفد الرئاسي إلى الرياض، للاجتماع بالرجل القوي وزير الدفاع، ولي ولي العهد، محمد بن سلمان، كان، بالذات، رجل الأمن في سوريا، اللواء علي مملوك، اتضحت، فوراً، الرسالة السورية الحاسمة: التفاهم السوري ـ السعودي يبدأ، أولاً، بالملف الأمني، وعنوانه مكافحة الإرهاب، وفي تفاصيله، وقف الإمدادات السعودية للجماعات المسلحة والهيئات المعارضة المصطنعة، إلخ.

الموفد الرئاسي كان ـ بحد ذاته، أي بموقعه لا بشخصه ـ الرسالة الجوهرية والقناة الدبلوماسية الممكنة في الوقت الحاضر. وكان هذا الخيار قراراً سياسياً يتعامل مع المبادرة الروسية في حدودها، أي في حدود بناء تحالف سوري ـ سعودي ـ تركي ـ أردني، لمكافحة الإرهاب. لكن اللواء المملوك، حمل، شفوياً، رسالة سياسية: ذكّر بمحطات التنسيق بين الدولتين، وإمكانية استئناف مظلة «سين ـ سين» العتيدة؛ مظلة من شأنها التوصّل إلى تفاهمات إقليمية، تتناول اليمن والعراق والبحرين، إلخ.

لقاء الرياض لم يكن محطة منبتة الصلة بما تلاها؛ استمرت الاتصالات التي يلحّ الروس على مواصلتها، وبلوغها نهاية سعيدة. تنطلق موسكو من اعتبارات متداخلة؛ فهي أدركت، أولاً، أن التوصل إلى حل سياسي للحرب على سوريا لا معنى له في سياق داخلي؛ فالمعارضون السوريون المستعدون للحوار، لا يستطيعون تقديم ما هو مطلوب منهم لإجراء تسوية، أي وقف النار. هذا القرار موجود لدى الرياض وأنقرة، خصوصاً الرياض التي يمكنها وقف عمليات المسلحين، ما عدا عمليات «داعش» التي تحولت خطراً على الجميع، وعلى الجميع الاتحاد لمقاتلتها.

تمثل السعودية، في الواقع، عاملاً داخلياً في سوريا، لجهتين؛ ففي المملكة يعمل ويقيم حوالى مليونين ونصف المليون من السوريين. وهؤلاء ـ وذووهم ـ يشكلون كتلة اجتماعية لديها الحوافز للسير، بشكل عام، وراء السعودية التي تمثّل، شئنا أو أبينا، الممثل السياسي للسنّة في المنطقة. أما روسيا التي تتقن لعبة الشطرنج، فتنظر إلى اللوحة الإقليمية والدولية، بعد إتمام تسوية الملف النووي الإيراني، نظرة مركّبة؛ فهي عملت، بجدّ، لإنجاز تلك التسوية، وهي مرتاحة لتنامي قوة إيران الإقليمية، وتتطلع إلى شراكة اقتصادية ودفاعية معها، ولكنها، في الوقت نفسه، تنظر، بحذر، إلى إمكانية انجذاب الإيرانيين إلى تفضيل الغرب في تعاملات ما بعد رفع الحصار، ولكن حذرها الأساسي يكمن في إمكانية خسارة المركز الأول في سوريا لمصلحة طهران.

في خطاب الرئيس بشار الأسد (26 تموز 2015) استكمال علني للمفاوضات السرية مع السعودية التي حددت خلافها مع سوريا في نقطتين، هما العلاقة مع إيران ودعم حزب الله. كان الأسد واضحاً في تحديده ثلاثة ثوابت للمصالحة مع السعودية، هي: (1) إيران دولة شقيقة؛ التحالف معها سيستمر بلا شك، ولكن ليس لدى الإيرانيين قوات في سوريا. وربما يناقش البعض، صحة هذا القول، ولكنه، في السياسة، يعني أننا لن نستعين بقوات إيرانية، وأنه لن يكون هناك قوات إيرانية في سوريا. (2) لا يدخل حزب الله/المقاومة، تحت بند النفوذ الإيراني، بل هو جزء من القوة السورية، ومن المعادلة السورية ـ اللبنانية؛ فهو خارج النقاش. (3) إن المنطلق الوحيد لمناقشة أي تفاهمات، يتحدد في بند واحد هو مكافحة الإرهاب.

لم يأت الرئيس الأسد على ذكر العدوان السعودي على اليمن، ولم يشر إلى أيّ من الملفات الإقليمية الساخنة الأخرى. باب التفاهمات مفتوح، إذاً، حالما يتم الاتفاق على وقف دعم الجماعات المسلحة ومواجهة الجماعات الإرهابية. هذا هو الأمر الجوهري الذي سيكون على الرياض حسم موقفها إزاءه.

من نافل القول إن مسألة تنحّي الرئيس بشار الأسد، كشرط للتسوية، أصبحت من الماضي؛ فالرياض تتفاوض مع حكومة الأسد بالذات، بلا وسيط محلي من هيئات معارضة أو سواها. الآن، يجري الحديث الدولي عن فترة انتقالية غير محددة بعد، ولا يمكن تحديدها واقعياً، تحت قيادة الرئيس السوري، الفائز في انتخابات 2014، ذات الصدقية. ولاية الرئيس تنتهي في عام 2021؛ عندها، ستكون سوريا الجديدة قد تشكلت، وتم إنجاز عمليات إعادة الاعمار، وتطوير الاقتصاد السوري، وإعادة طرح مسألة الجولان، بالمقاومة أو بالمفاوضات، أو، على الأرجح، بكليهما معاً. آنذاك، سيرى الأسد ـ وحزبه السوري والعربي الذي يتخطى حزب البعث ـ هل هناك ضرورة لكي يترشح لولاية أخيرة وفق الدستور الجديد. الذي لا يسمح إلا بولايتين ـ أو لا.

ردّ الرئيس الأسد في خطابه المهم على أسئلة مطروحة في المفاوضات السورية ـ السعودية، لكن الإجابات وصلت، أكثر صراحة، من خلال قناة اتصال سرية، تحدد الإجابة على المطالب السعودية بوضوح:

ـ إيران الشقيقة حليف، سنعزز العلاقات معها دون انعكاس سلبي على القرار السوري المستقل. ويمكن لدمشق أن تلعب دوراً إيجابياً في كسر الجمود بين طهران والرياض، والمساهمة في إطار لتهدئة مخاوف الخليج، وتحسين المناخ الإقليمي. أما حزب الله، فهو حزبنا وجزء من تركيبتنا.

ـ لا مانع من طيّ صفحة الماضي، والتوافق على مكافحة الإرهاب، وتطبيع العلاقات، والبحث في تجديد النظام العربي المرتكز على السعودية وسوريا ومصر. وهو ما سيكفل التوصل إلى حلول للملفات العالقة في المنطقة، ويضمن حواراً عربياً ـ إيرانياً لتحسين المناخ الإقليمي كله.

روسيا تدعم هذا التوجه بحرارة؛ فلها مصلحة في استقرار الشرق الأوسط، بما يمكنها من استعادة حضورها والتوسع في استثماراتها وتمتين علاقاتها مع سوريا ومصر... والسعودية التي اكتشفت، أخيراً، أنها بحاجة إلى شبكة أمان تتجاوز وحدانية الاعتماد على الولايات المتحدة. وفي الواقع، هناك خمسة ملفات هي موضع تقاطع مصالح بين الرياض وموسكو، هي:

أولاً، تهتم روسيا بالتوصل إلى إطار متوازن بين القوى الإقليمية ـ يندرج في إطار عودتها إلى الشرق الأوسط ـ بين إيران (حليفة روسيا) وتركيا (الشريك الاقتصادي المهم بالنسبة إليها) والعرب (سوريا الحليفة ومصر التي استعادت جزءاً من دينامية العلاقة القديمة مع روسيا، والسعودية التي تتقرب من الروس الآن). ويشكل هذا الإطار، أفضل صيغة للرياض للحفاظ على نفوذها الاقليمي والتخلّص من هواجسها الأمنية، والتوصل إلى تسويات في الملفات الاقليمية، وخاصة اليمن.

ثانياً، النفط؛ بدأت السعودية، بعد تورطها في الحرب على اليمن، تدفع غالياً ثمن انخفاض أسعار النفط، المنتظر انخفاضها أكثر مع دخول إيران، مجدداً وبقوة، إلى السوق العالمي، ما يفرض على الرياض وموسكو تنسيق سياساتهما النفطية.

ثالثاً، تحدي المنافسة الشرسة لشركات النفط المستخرَج من الصخر الزيتي، خصوصاً في الولايات المتحدة. ويشكل نفط الصخر الزيتي تحدياً استراتيجياً بالنسبة إلى النفط الأحفوري.

رابعاً، السلاح. وتسعى السعودية، في سياق تأمين قدراتها الدفاعية، للحصول على أسلحة متطورة، خارج القيود الأميركية المعروفة. والمصدر الممكن هو روسيا، المتلهفة، بدورها، لاختراق ضخم في السعودية والخليج، يرفع حصتها في سوق السلاح الدولي. وهناك معلومات أكيدة عن شروع الدولتين في مفاوضات سرية مكثفة، قد تنتهي بصفقات سلاح ضخمة.

خامساً، النووي. تطمح السعودية إلى بناء مفاعلات نووية، تضع المملكة في موازاة إيران. وهي تتطلع إلى روسيا لإنجاز هذا المشروع.

أمام هذا المشهد الذي يتشكّل هناك عقبتان، أولاهما، الملف السوري؛ فسوريا العائدة إلى لعب دورها الإقليمي، هي حجر الرحى في كل هذه الدينامية التي يريد الروس إطلاقها. ومن هنا حرصهم الشديد على المصالحة السورية ـ السعودية. وثانيتهما، العرقلة الأميركية للتوجه السعودي في التفاهم مع الروس. لكنّ المناخ الدولي والاقليمي، وهواجس السعودية التي لا يتعامل الأميركيون معها بجدية كافية، والتقارب الدولي بشأن ضرورة وقف الحرب على سوريا، كلها عوامل تلعب باتجاه تشكيل مشهد إقليمي جديد برعاية روسية. وفي هذا السياق، تتبلور دينامية مصرية ـ سعودية جديدة، للتلاقي مع المستجدات في الملف السوري، والشروع في البحث عن سبل إحياء النظام العربي الثلاثي. وإذا كان هنالك توافق على شأنين، أولهما بناء حيثية عربية موازية قادرة على التفاهم مع إيران، واستيعاب صعودها الإقليمي، وثانيهما مكافحة التنظيمات الإرهابية، فقد شهدت المباحثات بين وزيري خارجية البلدين (30 تموز 2015) مقاربات مختلفة إزاء الملف اليمني والإخوان المسلمين و«حماس»، وقطر.

المقاربة السعودية الجديدة نحو الإخوان، ربما تدوّر الزوايا في العلاقات السعودية ـ القطرية، المتوترة تاريخياً. لكن مصر ليست في وارد المصالحة الجدية مع القَطريين، بينما القرار السوري هو العمل على استبعاد قطر وتحجيمها؛ في عام 2014، كانت هناك مبادرة قطرية نحو دمشق، رفضتها القيادة السورية من دون الخوض في التفاصيل. وفي اللقاء بين اللواء علي مملوك ووزير الدفاع السعودي محمد بن سلمان، كان للموفد السوري موقف عنيف من الدوحة ودورها في تخريب العالم العربي.

فإن سكان حلب «لا يرون الكهرباء حالياً إلا نحو ساعتين يومياً في أفضل الأحوال، أما المياه فلا تصل إلى المنازل إلا لساعات قليلة وكل أسبوع أو أسبوعين مرة، خدمة الانترنت مقطوعة منذ 100 يوم، المطار مغلق منذ ثلاث سنوات، أزمات كثيرة في الوقود والغاز، وغلاء وندرة بالكثير من المواد والسلع».

هيئة عليا لحلب

يطمح الصناعيون وغيرهم

أربعة آلاف منشأة تعمل من أصل ما يزيد على أربعين ألف منشأة

من فاعليات حلب الاقتصادية والاجتماعية المطالبين بإعلان المدينة رسمياً بأنها مدينة «متضررة» إلى حدوث تغيير جذري ونوعي في طريقة تعاطي الحكومة مع حلب وبعيداً عن أي قوانين أو تشريعات أو إجراءات معيقة، فالمهندس الشهابي يختصر طموح الصناعيين بالقول: «نحن نطمح على الأقل أن تعامل مدينة حلب بمثل معاملة حماة عام 1982 في المرسوم 18 وتعليماته التنفيذية، مع أن حجم الدمار في مدينة حلب أكبر بكثير من حماة»، محذراً من أنه «إن لم تعتبر حلب مدينة متضررة وتحظى بقوانين استثنائية، فإنها لن تستطيع النهوض، ولن يتعافى الاقتصاد السوري أبداً».

ويحدّد الاستشاري الاقتصادي الدكتور بساطة أهم الخطوات التي يمكن أن تنجم عن إعلان حلب «متضررة»، فيقسمها إلى قسمين، الأول يتعلق «بضرورة تحسين واقع الخدمات الرئيسية من كهرباء وماء وطرق ووقود، وتسهيل معاملات المواطنين اليومية»، والثاني خاص بالصناعة الحلبية باعتبارها قاطرة النمو للاقتصاد السوري، فهناك حاجة ماسة إلى «جدولة ديون صناعيي حلب، تأمين مناطق صناعية بديلة، وتزويد المعامل بطاقة كافية»، إلا أن كل ذلك بنظر بساطة لن يتحقق ما لم يتم «إنشاء هيئة بعيدة عن الروتين تعنى بالشأن الحلبي، وتتابع مستجدات الأوضاع، وتتخذ قراراتها بسرعة وكفاءة وبلا بيروقراطية».

مصدر متابع أوضح لـ«الأخبار» عدم وجود نية حكومية بإعلان حلب مدينة «متضررة»، فالضرر لحق بجميع المحافظات والمدن والقرى، وتالياً فإن التعامل مع هذه الأضرار ومعالجتها سيكون من ضمن استراتيجية وطنية لإعادة الإعمار وتأهيل المناطق المتضررة، معترفاً بوجود نقاط ضعف وتقصير من قبل بعض الجهات والمؤسسات العامة في إدارة الوضع الاقتصادي والخدمي، ولهذا السبب تم تغيير المحافظ أكثر من مرة، وقيام وفود حكومية بزيارة المدينة ولقاء فاعلياتها. بمعنى آخر... حلب ستظل تعاني وتطالب.

مشهد ميداني

الجيش السوري يتابع تقدمه في سهل الغاب

سائر اسليم

يتابع الجيش السوري عملياته العسكرية في سهل الغاب في ريف حماة الشمالي الغربي، محرزاً تقدماً جديداً بسيطرته على بلدة الزيادية وسد زيزون، ومتابعاً تقدمه نحو محطة زيزون الحرارية التي باتت المعارك تدور على أسوارها.

وقال مصدر ميداني لـ«الأخبار» إنّ الجيش فشل في المحاولة الأولى من اقتحام بلدة الزيادية صباح أمس، ما أجبره على التراجع إلى الخطوط الخلفية وسحب جرحاه رغم وصوله إلى أسوار محطة زيزون الحرارية. وبعد قصف كثيف لسلاح المدفعية وراجمات الصواريخ نجح الجيش السوري في عملية الاقتحام الثانية لبلدة الزيادية حيث تمكن من السيطرة عليها إضافة إلى سيطرته على سد زيزون، متابعاً تقدمه نحو محطة زيزون الحرارية التي تدور فيها معارك عنيفة، ومن المتوقع أن يعلن الجيش السيطرة عليها خلال ساعات، بحسب مصدر ميداني لـ«الأخبار».

أما في ريف إدلب، فقد استهدف المسلحون بلدة الفوعة المحاصرة بأكثر من 200 قذيفة وصاروخ أدت إلى إصابة عدد من المدنيين.

«النصرة» تقع في الفخ شمالاً؟

وقع «تنظيم القاعدة في بلاد الشام ـ جبهة النصرة» في الفخ. بهذه العبارة وصف أحد مؤسّسي «الجبهة» المفصول أبو محمد صالح الحموي الاشتباكات العنيفة بين «النصرة» و«جيش الثوار» التابع لـ«الجيش الحر» في ريف حلب الشمالي. وتدور الاشتباكات بين الطرفين في قرية الشوارقة في ريف أعزاز، بعد هجوم «النصرة» على مراكز «جيش الثوار»، حيث سقط عدد من القتلى والجرحى في صفوف الفريقين. وبينما يخوض الطرفان مواجهات عنيفة، أغارت طائرات «التحالف الدولي» على مقارّ «النصرة» في المنطقة، موقعة 12 قتيلاً في صفوفها.

أما سبب الانفجار بينهما، فهو اعتقال «الجبهة» لقائد «الفرقة 30»، نديم التركماني، و16 عنصراً من فرقته، إضافة إلى 3 آخرين من «جيش الثوار»، بعد دخولهم من معبر باب السلامة الحدودي مع تركيا.

من جهته، أشار الحموي، في سلسلة تغريدات على «تويتر»، إلى أنه «بعد اعتقال قادة الفرقة 30، أتى أمر من قيادة الجبهة باقتحام مقرات الفرقة ومصادرة سلاحها»، معتبراً أن «اعتقال المتدربين بالبرنامج الأميركي، أمر تريده الولايات المتحدة، لتزيد من قصفها مقرات الجبهة».

وفي سياق منفصل، قصفت «حركة أحرار الشام» تلة مطلة على بلدة أطمة في ريف إدلب، بعد أن نصب «حزب الاتحاد الديمقراطي» مرصداً عليها، معللة أن «الاتحاد» خرق الهدنة المتفق عليها.

على الغلاف

صهاينة «حرقوا الرضيع»... والسلطة تكرر خوف الأمس

يعيش الفلسطينيون محرقتهم اليومية، والعالم يشاهد موتهم بصمت. أمس استشهد الرضيع علي دوابشة حرقاً بعدما رمت مجموعة صهيونية قنابل المولوتوف على منزل أهله وهم نائمون. إسرائيل تكفلت بعلاج الضحايا، بينما أكدت السلطة المؤكد، وهو أن... «التنسيق الأمني مقدس»

من لم يستطع طرد إسرائيل من «الفيفا» وتراجع عن ذلك، لن يجرؤ على محاكمة إسرائيل (أ ف ب)

قاسم س. قاسم

في الوقت الذي كان فيه رجال «الأمن الوقائي» التابعون للسلطة الفلسطينية يقتحمون منزل الشهيد يحيى عياش في الضفة المحتلة، بحثاً عن نجله براء فجر أمس، أحرق مستوطنون صهاينة من منظمة «تدفيع الثمن» منزل عائلة دوابشة في بلدة دوما جنوبي نابلس. بالنسبة إلى رجال السلطة، إن القبض على المخالفين لتوجهات «القيادة الحكيمة» أهم من مواجهة المستوطنين القتلة.

وفي ساعات الفجر الأولى، تسللت مجموعة من الصهاينة إلى دوما، وألقوا عدداً من قنابل المولوتوف على منزلين متجاورين. كان البيت الأول خالياً ولم يصب أحد بأذى،

> من نكد الدهر أن نتنياهو تعهد بمعالجة العائلة على حساب «دولة إسرائيل»

لكن الحظ لم يسعف عائلة دوابشة التي استشهد صغيرها علي البالغ من العمر عاماً ونصف عام. بهذه البساطة «حرقوا الرضيع»، ولم يكتف المستوطنون بذلك، فكتبوا على جدار البيت بالعبرية كلمتي «الثمن» و«الانتقام». المنظمة معروفة بتطرفها، «تدفيع الثمن»، هاجمت في السابق أديرة وجوامع في القدس والضفة، لكن، بما أن «التنسيق الأمني مقدس»، اكتفت السلطة على لسان رئيسها محمود عباس بالقول، كما كل مرة، إن السلطة «تجهز ملفاً حول الجرائم الإسرائيلية، ومن ضمنها جريمة قتل الطفل علي دوابشة، وستتوجه به فوراً إلى محكمة الجنايات الدولية».

بالطبع هذا الكلام مردود على صاحبه، فمن لم يستطع طرد إسرائيل من «الفيفا» وتراجع عن ذلك في اللحظة الأخيرة، لن يجرؤ على محاكمة إسرائيل في محكمة الجنايات، وبالتأكيد إذا فعل، فإنه سيعيد تكرار ما جرى في سويسرا ويسقط الدعوى في اللحظة الأخيرة. ومن قُتل 2500 شهيد من أبناء شعبه في حرب استمرت 55 يوماً ولم يرفع ملفاً إلى «الجنايات الدولية»، برغم مرور عام على انتهاء العدوان، وتأكيد عدة منظمات من مؤسسات الأمم المتحدة أن ما ارتكبته إسرائيل يعتبر جريمة حرب، لن يذهب «فوراً» حاملاً ملف دوابشة. ومن المؤكد، أيضاً، أنّ من يُقتل وزير في حكومته (زياد أبو عين) مباشرة على الهواء ولا يتحرك للرد على ذلك، لن يهزّه حرق الطفل علي، برغم تصريح عباس بأنه أمر وزير خارجية السلطة، التوجه اليوم إلى مقر محكمة الجنايات لرفع دعوى ضد إسرائيل.

إذن، لا يمكن التعويل على رد فعل عباس، فأقصى ما يمكنه فعله هو تكراره الإسطوانة نفسها والتهديد بإيقاف التنسيق الأمني مع العدو، إن فعل. ولكن الجميع، صغاراً وكباراً، يعرفون أن صاحب مقولة «التنسيق الأمني مقدس»، أضعف من ذلك بكثير، ولن يجرؤ على تنفيذ ما يقوله. يمكن «أبو مازن» الاكتفاء بإخراج المتحدث الرسمي باسم السلطة نبيل أبو ردينة للقول إن هذه العملية جاءت رداً على «نجاحات سياسة القيادة»، كما فعل عند استشهاد الفتى محمد أبو لطيفة منذ أيام، أو يمكنه تكرار ما اعتاد قوله عند كل حدث يستهدف الفلسطينيين، وهو أن «سياسة العدو ستدفع القيادة إلى اتخاذ قرارات مهمة»، كأن كل ما يجري لا يتطلب وقفة مسؤولة ممن يعتقد أنه «الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني»، أو يمكنه شنّ حملة لنزع الرايات الخضر في أزقة الضفة (الرايات الخضر تمثل رايات حركة «حماس» التي تمنع السلطة رفعها في الضفة). يمكن القول إن سياسة «أبو مازن» المتخاذلة قد شجعت المستوطنين الصهاينة على إحراق دوابشة. بل لماذا لا يفعلون ذلك في الأصل وهم شاهدوا كيف كان رد فعل السلطة على إحراق الطفل محمد أبو خضير؟ في ذلك الوقت، لم يفعل عباس شيئاً، وأقصى ما فعله كان استقبال عائلة الشهيد، وإلقاء خطاب عاطفي فيهم. اليوم سيكرر «أبو مازن» السيناريو نفسه، برغم انشغاله حالياً في شؤون حركة «فتح» الداخلية وترشيح خليفة له، ثم سعيه الدائم إلى «زكزكة» حماس بتعديلات يجريها كل شهر. أما في الشأن الوطني، فهي «سارحة والرب راعيها». اليوم، تقبع عائلة الشهيد دوابشة في مستشفيات إسرائيلية لتلقي

قادة العدو يقدمون «ضرائب لفظية» للجريمة

قطف المستوطنون ثمار الدعم الحكومي المتواصل لهم، واستمروا في اعتداءاتهم على الفلسطينيين. هذه الحقيقة لم تمنع بنيامين نتنياهو من إبداء الأسى المصطنع على آخر نتيجة من جرائمهم بالحرق

علي حيدر

على وقع الصدمة والحرج الذي أحدثه حرق قطعان المستوطنين عائلة فلسطينية في دوما جنوبي نابلس في الضفة المحتلة، سارع العدو إلى احتواء الحدث على لسان أكبر قادته السياسيين، عبر «ضرائب لفظية» لا تنطوي على أي تغيير فعلي، لجهة حماية الفلسطينيين من اعتداءات المستوطنين، أو شرعنة إجراءات رادعة في مواجهة هجماتهم، أو حتى على مستوى الخطاب السياسي الداعم لهؤلاء «القطعان»، في ظل أن الحكومة الإسرائيلية لا تترك فرصة للتعبير عن دعمها لهم وشرعنة سيطرتهم على أراضي الفلسطينيين.

وبرغم أن إسرائيل ارتكبت في قطاع غزة من الجرائم ما يفوق المجزرة البشعة التي ارتكبها المستوطنون عبر حرق عائلة فلسطينية، من ضمنها طفل رضيع شُيِّع يوم أمس، وبرغم أنها كانت ولا تزال تشرعن الجرائم التي ارتكبها جيشها بأوامر مباشرة وصريحة من قادته العسكريين والسياسيين، فإن الحرج السياسي الذي انتجه هذا الاعتداء، أمام المجتمع الدولي الذي يطالب إسرائيل على الدوام بحل نهائي للتسوية مع السلطة، وبفعل القلق من أن يتحول هذا الاعتداء إلى شرارة تؤدي إلى انفجار شعبي واسع في الضفة المحتلة ويكون بداية لمسار أمني جديد، سارع رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو، إلى زيارة العائلة المحروقة في المستشفى وإطلاق مواقف كلامية وصف فيها هذا العمل بالإرهابي، مستنداً ومراهناً على نسيان الرأي العام الفلسطيني حقيقة أنه هو من وقف سداً منيعاً أمام إعلان الجماعات الاستيطانية التي تعتدي على الفلسطينيين أنها مجموعات إرهابية.

حدث ذلك قبل نحو سنتين، عندما اقترح وزير القضاء يعقوب نئمان إعلان الجماعات الاستيطانية المنظمة التي تعتدي على الفلسطينيين جماعات إرهابية. لكن نتنياهو امتنع آنذاك عن طرح الموضوع على الحكومة، بل أصرَّ على موقفه المعارض، مع أن المستشار القانوني للحكومة في ذلك الوقت، يهودا فينشتاين، «لم ير مانعاً من اعتبار اعتداءات المستوطنين المعروفة بمنظمة تدفيع الثمن أعمالاً إرهابية».

ويعود موقف نتنياهو المذكور إلى أن أي قرار رسمي في هذا المجال، سيكون له ترجمته الأمنية والقضائية على أساس «أمر منع الإرهاب». ونتيجة ذلك، يمكن تخويل الجهات المختصة صلاحيات اعتقال هذه الجماعات لمدد طويلة جدا، وإخضاعهم لأوامر الاعتقال الإداري واتخاذ إجراءات أكثر صرامة، فضلاً عن تمكين المحاكم من توقيع عقوبة سجن لمدة 20 عاماً بحقهم.

لذلك، إن الأوصاف الإرهابية التي أطلقها نتنياهو ومعه رئيس الدولة رؤوبين ريفلين، ووزير الأمن موشيه يعلون، وآخرون، ليست سوى ضريبة لفظية لا تعبّر عن توجهات قانونية وسياسية رسمية، بقدر ما هي محاولة لاحتواء الحدث ومفاعيله.

في كل الأحوال، من الواضح أن المسؤولين الإسرائيليين يرون أنهم بإدانتهم مثل هذه الجرائم، قد أدوا ما عليهم. وغداً يوم آخر. وضمن هذا تندرج خطوة نتنياهو بزيارة مستشفى شيبا تل هشومير حيث يعالج أهل الطفل علي دوابشة، وأطلق هناك مواقف لا يكاد المرء يصدق أن نتنياهو هو نفسه الذي أمر الطائرات بقصف المنازل على سكانها في غزة. إلى ذلك، بادر نتنياهو إلى الاتصال برئيس السلطة محمود عباس، وقال له إن إسرائيل كلها مصدومة من الإرهاب ضد عائلة دوابشة. كذلك لم يفوِّت فرصة الاستثمار السياسي حتى في هذه اللحظة بالقول: «علينا أن نحارب معاً الإرهاب من أي جهة كان»، في إشارة إلى عمليات المقاومة الفلسطينية.

وطمأن نتنياهو، عباس، إلى أنه أعطى تعليماته للأجهزة الأمنية لتفعيل كل الوسائل من أجل العثور على القتلة، وأكد أن «دولة إسرائيل تتعامل بيد من الحديد مع الإرهاب أياً كان مرتكبوه»، بل زعم أن حكومة إسرائيل موحدة في معارضتها الحازمة لهذه الأعمال المروعة و«السافلة»، من دون أن يشير إلى الدور الذي تمارسه حكومته دفاعاً عن المستوطنين وتحريضاً على الفلسطينيين.

كذلك تجرأ نتنياهو وبعث تعازيه إلى عائلة دوابشة بمقتل الطفل وتمنى الشفاء العاجل لأبناء العائلة الذين أصيبوا بجروح، مع أنهم في حالة خطر شديدة.

أيضاً، هبّ الرئيس الإسرائيلي رؤوبين ريفلين لنجدة حكومته ومساعدتها على احتواء الحدث الذي أقلق إسرائيل من أن يتحول إلى عامل تفجير شعبي واسع، فأعرب عن اشمئزازه وصدمته من حرق المستوطنين لعائلة فلسطينية. وفي خطوة تعكس بشكل صريح القلق الإسرائيلي من الانفجار الشعبي، خاطب ريفلين فلسطينيي 48 والفلسطينيين عموماً، راجياً

العلاج. الأم ريهام، التي حاولت الدخول إلى منزلها للمرة الثانية لإنقاذ طفلها، راقدة في مستشفى تل هشومير في تل أبيب، وهي مصابة بحروق بنسبة 90% في كل جسدها وتواجه خطر الموت. أما أحمد (4 سنوات) ـ شقيق علي ـ فهو مع والدته في المستشفى، وأكلت النار 60% من جسده. كذلك يقبع سعد ـ والد الشهيد ـ في مستشفى سوروكا في بئر السبع، وهو يعاني حروقاً بنسبة 80%.

ولسخرية القدر، تعهد رئيس حكومة العدو الإسرائيلي بينيامين نتنياهو، بعد زيارة العائلة، بمعالجتهم على حساب «دولة إسرائيل»، ومن نكد الدهر أيضاً اتصال نتنياهو بعباس طالباً منه «مكافحة الإرهاب معاً من أي جهة أتت». في نهاية هذا اليوم الأسود، شيع أهالي قرية دوما جثمان الطفل علي، وشارك في الجنازة رئيس حكومة السلطة رامي الحمدالله، الذي أدى الوزراء ممن عينهم في التعديل الأخير اليمين الدستورية أمام «أبو مازن» عصر أمس بعيداً عن الإعلام. كذلك شارك معه راعي التنسيق الأمني ورئيس جهاز المخابرات ماجد فرج. وبما أن «التنسيق مقدس»، فقد انتشرت شرطة مكافحة الشغب التابعة للسلطة على خطوط التماس مانعة الشباب برغم أعدادهم القليلة من استهداف جنود العدو.

أمس، انتهى حلم طفل فلسطيني آخر. فقد انضم علي دوابشة إلى الذين سبقوه من الشهداء الأطفال، بدءاً من إيمان حجو ومحمد درة مروراً بفارس عودة (الذي واجه مركبة الرب «ميركافا» بحجر)، وصولاً إلى محمد أبو خضير وعلي الضيف وأطفال عائلة البكر الذين استشهدوا على شاطئ غزة... اليوم يمكن هؤلاء جميعاً أن يراقبونا من السماء، ويمكنهم شتم قيادات قسّمت فلسطين إلى كانتونات وجعلت مواجهة العدو من سابع المستحيلات.

وجهة نظر

جلد الذات ليس سيّئاً إلى هذه الدرجة

عبد الرحمن نصار

ليس معروفاً بعد مَن مِن أهل الرضيع علي دوابشة سيلحق به. المؤكد أن أياً منهم لو استفاق فإنه سيصحو على كابوس لا يوصف. هنا تحار الأمنيات في طلب الشهادة لهم أو الشفاء. هم الآن يعالجون في مستشفيات الدولة نفسها التي أحرقتهم. هذه المفارقة اللعينة قد تستحق في يوم ما البحث فيها. ربما تعجز مستشفياتنا وخبرات أطبائها عن علاجهم، أو ربما يحاول الإسرائيلي أن يجمّل صورته، ولا صوت فلسطينياً قد يعترض على ذلك في ظل التطبيع الذي غزا كل شيء في حياتنا.

عبثاً هذا البحث في مكان علاج من نجا من لحظة الحريق، والضفة لم يحركها الدم. دم الطفل علي الذي جففته النيران لم يحرق أحداً بعد، سوى بعض وجوه السلطة «الكشرة». لا أعلم سرّ هذه «الكشرة»، هل هي الخوف من انقلاب السيطرة، أم حقاً إنها علامات الحزن؟ لقد جفّ دم علي دوابشة منذ جفّ دم محمد أبو خضير، ومنذ جفّت دماء شهداء الضفة الذين صاروا على موعد أسبوعي مع الموت.

لا أعلم كيف يستطيع من يحمل السلاح هناك أن يصبر في هذا الموقف. هل يمكن أن تسمى هذه «عقلانية»؟ أو هي فعلاً خيانة؟ لقد استسلمت الضفة لذبّاحها، وللمشهد نفسه الذي تكرره إسرائيل فينا منذ أكثر من ستين عاماً. بل لو قررت الخروج بنصف أهلها في الشوارع والانتفاض على الذل والحقد، قد يكون هذا هو المستغرب لا العكس. بالأمس القريب، كانت الصواريخ تدكّ أجساد 500 طفل في غزة، ومن لا يعلم فإن هذه الصواريخ تحرقهم أيضاً، وبالعامية هي «تشوي أجسامهم شوياً». في ذلك اليوم وبعده، لم يخرج أحد في الضفة ما عدا نفراً قليلاً، ببعض سكاكينهم وسياراتهم. ولعلّ أحداً لو غضب الآن، سيطل بنيامين نتنياهو الذي «زار» العائلة المنكوبة، ويعرب عن استغرابه من هذا الغضب. ليس لأنه وصف ما جرى بالإرهاب، بل لأن الغضب قد تأخر كثيراً عن موعده.

طبعاً ليس جلد الذات أمراً ممقوتاً دوماً. أصلاً هذه اللحظات هي أحق الأوقات بجلد الذات ومراجعة المشروع الوطني المتساقط بين عتبات التسوية الخائبة، وجرّ المقاومة إلى نفق السياسة. ها هي الضفة تحيا صباح مساء وتقيّدها أخبار حواجز الذل والرواتب المتأخرة وهموم القروض. هذا هو الوطن الذي حولته «القيادة» إلى شقة يسعى «المواطن الفلسطيني» إلى شرائها بالتقسيط، فيأتي أحد المستوطنين الإرهابيين ذات مساء ويحرقه وعائلته فيها. وهو نفسه الوطن الذي تكتفت فيه غزة عن الفعل، وأصبحت لا تقاوم إلا برد الفعل، ولا همّ يأكل أهلها سوى البحث عن المأوى والكهرباء.

لعل ثقافات بعض الشعوب التي دأبت على إحياء مراسم، ككربلاء، عوّدتها أن تبقى قضاياها حاضرة حتى لو كان عمرها ألف عام. أما الفلسطينيون الذين يعيشون تاريخهم حاضراً، فليس لهم ما يبرر استمرار الاحتلال أكثر من 65 عاماً، وليس لهم ما يبرر صمتهم على هذه الجريمة التي قبلها وقبلها.

لقد قلنا ذات يوم إن غزة أدت قسطها من التعب والدمار. هذا ليس في سياق الدفاع عن غزة والهجوم على الضفة. فالأخيرة أبدعت يوم أن كانت تقاوم. ولا يعفي هذا غزة من الرد إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً. لكن أهل البيت أولى بالفعل من غيرهم. تحديداً، أين «مراجل الضفة»؟ أين الذين يقيمون الدنيا ولا يقعدونها إذا قتل ابن عشيرة أحداً منهم. فيصبح الليل نهاراً من شدة الرصاص؟ هل يخافون حقاً؟ كيف يملكون الشجاعة للأخذ بثأرهم من أبناء جلدتهم ويخشون عدوّهم، أو ينتظرون أن يأتيهم الدور وتحرقهم النار؟

يبقى من نكد الزمان أن يخرج من أسّسوا للتنسيق الأمني مع العدو، يطالبون بالقصاص! لعلهم اليوم بعدما صاروا خارج الوطن تذكروه، أو يعملون بذلك على قطع تذكرة العودة، بالمزايدة على شركائهم في العار... العار الذي صادر أسلحة الضفة باسم النضال والطلقة الأولى.

أخيراً، لن تسمع أم علي صوته ولا مناغاته. بقيت فقط صورة لما كان يلبسه وعليه مكتوب: «صباح الخير... يا ماما». أما شقيقه أحمد فملقى مع والديه على فراش المستشفى. تحرقهم نار الحاقدين وضعفنا. نحن أفشل محامين لأعدل قضية. لذا لا تسامحنا يا علي.

تدفيع الثمن... «الجهاد اليهودي» قادم

يحيى دبوق

ينتهج المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية المحتلة أنشطة معادية للفلسطينيين تعرف باسم «تدفيع (جباية) الثمن»، وهي عبارة عن توجه يتبناه متطرفون من المستوطنين، يقدّر عددهم بحسب ما ينشر الإعلام العبري نقلاً عن مصادر عسكرية بنحو ثلاثة آلاف. وهذا التوجه العدائي عبارة عن حراك شبه منظم، لكن غير مؤطر، برغم أنه يدار بأسلوب ممنهج وهادف في سياق سياسة عامة للإضرار بالفلسطينيين وبممتلكاتهم، في ظل تغطية واضحة جداً من قبل سلطات الاحتلال.

وبرز في السنوات الماضية، وحتى يوم أمس، تعاطٍ خاص مع الأعمال الإرهابية للمستوطنين، باعتبارها «ردود فعل» على عمليات يشنها الفلسطينيون ضد الإسرائيليين. بل إن تسمية «تدفيع الثمن»، بحد ذاتها، تحمل في طياتها تبريراً ـ أحد أهم المعاني لاختيار هذا الاسم، وتداوله في الإعلام العبري.

وتشمل الأعمال العدائية لـ«تدفيع الثمن» مهاجمة أهداف فلسطينية في كل الاتجاهات، بما يشمل تخريب الممتلكات وتدميرها، وإحراق السيارات، ودور العبادة المسيحية والإسلامية، إضافة إلى إتلاف الأشجار المثمرة التي تعود ملكيتها لفلسطينيين واقتلاعها... وأيضاً، قتل فلسطينيين وإحراقهم، كما حدث مع الشهيد الرضيع، علي الدوابشة، أمس، وقبله أيضاً، خطف الشاب محمد أبو خضير وحرقه في عام 2014.

وتعود جذور «تدفيع الثمن» إلى عام 2008، عبر أنشطة معادية للمستوطنين في الضفة، كانت محصورة في حينه بكتابة شعارات تهديد على الجدران منهم عدم الاستسلام لمشاعر الغيظ والحنق التي تراودهم، ومعتبراً عن أن الانجرار إلى الممارسات المضرّة وأخذ الحق باليد لن يحقق شيئاً، بل يُعتبر «جائزة للإرهابيين». كذلك أعرب عن «خيبة أمله من اختيار عدد من اليهود طريق الإرهاب وفقدانهم صورتهم الإنسانية»، وهو ما يعني تبرئة كل الجرائم السابقة من الصفة الإرهابية وحصر القضية ببضع مستوطنين مشكلتهم أنهم مارسوا عنصريتهم هذه المرة عبر الحرق، بما يُذكر بالطريقة الداعشية في ارتكاب الجرائم.

وتحت وقع الضغط، وفي محاولة للالتفاف على الانتقادات التي توجه

> لمّح نتنياهو في حديثه مع عباس إلى أن محاربة الإرهاب تشمل كل الجهات

للخط الرسمي الإسرائيلي في التعامل مع هذه الظواهر.

أيضاً، كان لموشيه يعلون، نصيبه في إطلاق مواقف مشابهة، معتبراً أن حرق الطفل الفلسطيني وقتله عملية إرهابية قاسية لا يمكن تحملها. وأعرب عن إدانته هذا العمل، متعهداً بمطاردة القتلة إلى حين القبض عليهم.

تشمل الأعمال العدائية لـ«تدفيع الثمن» مهاجمة أهداف فلسطينية (أ ف ب)

في عدد من مدن الضفة وقراها، تطورت لاحقاً لتشمل أراضي عام 1948 بالقرب من صفد ويافا (تل ابيب) وأيضاً العفولة في الشمال. وهي شعارات تتوعد الفلسطينيين بالقتل والتهجير والإضرار بممتلكاتهم، وسرعان ما تطورت هذه الانشطة من التهديد إلى التنفيذ، مع اعتداءات طاولت المساجد والكنائس وتدمير الممتلكات وحرق الحقول والبساتين وتدنيس القبور وتدميرها.

وإذا كانت تل أبيب قد تعاملت، أمس، مع حرق الرضيع الدوابشة ضمن سياسة احتواء الجريمة ومنع تداعياتها، واضطرت إلى توصيفها بالعملية الإرهابية، إلا أنها كانت حتى يوم أمس ممتنعة عن هذا التوصيف، بل صدر قرار عن الحكومة الإسرائيلة عام 2013 قضى برفض توصيفها بالإرهاب، الأمر الذي من شأنه أن يفرض على الأجهزة الأمنية في الضفة مقاربة مغايرة لاعتداءات المستوطنين. مع ذلك، فإن التصريحات الاسرائيلية أمس، لا تعني من ناحية قانونية تغييراً في وضعية «تدفيع الثمن» لدى الأجهزة الأمنية لإسرائيل، ما دام لم يتخذ قرار رسمي بذلك.

وتقدر منظمات حقوق الإنسان الإسرائيلية أن نسبة 85,3 في المئة من الشكاوى التي تقدم بها فلسطينيون ضد «تدفيع الثمن» عملت الأجهزة الأمنية الاسرائيلية على حفظها وعدم ملاحقة المتهمين فيها، فيما لاحقات الشرطة نسبة 7,4 في المئة فقط من الشكاوى، مكتفية بتوجيه اتهامات لثلث، فقط، من هذه النسبة البسيطة. وعدد قليل جداً أفضى إلى إدانة في المحاكم، وبمعظمها أحكام مخففة مع وقف التنفيذ.

تشير صحيفة «يديعوت أحرونوت» في عينة مختارة عن فترة ثمانية أشهر من عام 2012 إلى تسجيل 788 حالة اعتداء لـ«تدفيع الثمن»، قادت فقط إلى 154 اعتقالاً لمستوطنين، أطلق سراحهم لاحقاً لـ«عدم كفاية الأدلة»، بينما يؤكد موقع «والا»، بناءً على المعطيات المجمعة لدى الشرطة الإسرائيلية، أن السنوات الخمس الماضية شهدت اعتداءات طاولت 44 مسجداً وكنيسة، بما يشمل إسرائيل (أراضي عام 1948)، لكن من دون أي لائحة اتهام. ويشير الموقع إلى «حقيقة واضحة»، هي أن الحكومة والأجهزة الأمنية الإسرائيلية تبدي «تساهلاً» حيال أعمال العنف ضد الفلسطينيين.

وأشارت، أمس، صحيفة «هآرتس» إلى أن إحراق المنزل في دوما، وحرق الرضيع الدوابشة وعائلته، «لم يُفاجئ أحداً في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية» لأنها كانت تتوقع عملاً عدائياً وحشياً كهذا، من دون أي تحرك لمواجهته مسبقاً. أما صحيفة «يديعوت أحرونوت»، فأكدت أن الجريمة هي إشارة جديدة إلى أن «الجهاد اليهودي قادم»، وشبهت ما يقوم به «المتطرفون» من المستوطنين بالأعمال الإرهابية التي يقوم بها تنظيم «داعش» في المنطقة.

وأشارت «يديعوت» إلى أن المسألة لا تتعلق فقط بمجموعة من المجانين والمختلين عقلياً، بل بأصحاء عقول ولديهم قناعات بما يقومون به، إلا أن «أعمالهم لم تدفع إلى زجهم في السجون». وحمّلت الصحيفة المسؤولية للحاخامات الذين يحرضون المستوطنين على الفلسطينيين، وأيضاً للمناهج التعليمية في المدارس الدينية، وبالأساس للأموال التي توفرها الحكومة لهؤلاء.

تركيا

أردوغان يتمسّك بقتال الأكراد... قبل الذهاب إلى انتخ

يمضي الرئيس رجب طيب أردوغان قدماً في سياسته الجديدة من دون النظر إلى الخلف. بالنسبة إليه، ليس هناك «إرهابي جيد» و«إرهابي سيئ» فلا داعي للمفاضلة بين «داعش» و«العمال الكردستاني». يتمسك باستعداء الأكراد من جديد قبيل التوجه إلى انتخابات مبكرة، في محاولةٍ أخيرة لتجاوز خسارته برلمانية

فتحت أنقرة تحقيقين بحق زعيمي «الشعوب الديموقراطي» صلاح الدين دميرتاش وفيجن يوكسيكداغ (أ ف ب)

سارعت أنقرة للجني سياسياً ما زرعته عسكرياً وأمنياً خلال الأيام الماضية. سلوك حكومة «العدالة والتنمية» وأجهزتها التي يسيطر عليها فريق الرئيس رجب طيب أردوغان بصورة شبه تامة، يجعلها تبدو مستعجلة لاستثمار الحملة التي أعلنتها منذ أسبوع على «الإرهاب» لإضعاف الخصم الكردي سياسياً. فعلى وقع العمليات ضد مواقع حزب «العمال الكردستاني» والتجييش ضد الأكراد، فتح القضاء تحقيقين بحق زعيمَي حزب «الشعوب الديموقراطي»، في وقتٍ جدّد فيه أردوغان عزمه على التوجه إلى انتخابات برلمانية مبكرة في حال عدم التوصل إلى تشكيل حكومة إئتلافية، في محاولات أخيرة لمحو آثار الهزيمة التي أفقدته الغالبية البرلمانية للمرة الأولى منذ 13 عاماً.

تصريحات أردوغان خلال زيارته لدول شرق آسيا، توضح نيات أنقرة من تدابيرها الراهنة. الرئيس التركي قال يوم أمس، إن الأكراد السوريين سعوا إلى «تشكيل ممر من أقصى الشرق إلى البحر المتوسط»، إلا أن تنظيم «الدولة الإسلامية» عرقل خططهم، مؤكداً أن تركيا «لن تسمح بلعبة الإرهابي الجيد والإرهابي السيئ... فالإرهابي هو إرهابي». وفيما يبدو أن الرجل ماضٍ في تثبيت إنهاء «علمية السلام» مع الأكراد، من دون عودة إلى الوراء، دعا أمس إلى «العودة للإرادة الوطنية في حال عدم تشكيل ائتلاف حكومي، حتى يقرر الناس مرة أخرى (...) وسنخرج من الوضع الحالي»، في إشارةٍ إلى الانتخابات المبكرة.

وغداة إعلان فتح تحقيق قضائي بحق زعيم «الشعوب الديموقراطي»، صلاح الدين دميرتاش، بدأ يوم أمس، تحقيق آخر بحق الرئيسة الثانية في الحزب، فيجن يوكسيك داغ، بتهمة «الترويج لمجموعة إرهابية». الاتهامات الموجهة إلى يوكسيك داغ، تأتي على خلفية إدلائها بتصريحات مؤيدة للمقاتلين الأكراد في سوريا، في شهر تموز الماضي. ويقول الزعيمان الكرديان إن هدف الحكومة التركية هو «معاقبتهما» على النتيجة الجيدة التي حققها حزب «الشعوب الديموقراطي» في الانتخابات التشريعية التي أجريت في السابع من حزيران الماضي، وحرمت حزب «العدالة والتنمية» الغالبية المطلقة.

وفي محاولة أميركية لإعادة تأطير الحملة العسكرية التركية، أعلنت وزارة الخارجية أن استخدام قوات «التحالف» لقاعدة انجرليك الجوية سيكون منطلقاً لعمليات ضد «داعش»، فحسب، من دون أن يشمل دعماً جوياً لـ«وحدات حماية الشعب» الكردية. وفيما كررت واشنطن ترحيبها بانضمام أنقرة إلى الحرب على «الإرهاب»، أكدت أن تركيا تردّ على حزب «العمال

داوود أوغلو: عملية السلام لم تنتهِ تماماً

أكد رئيس الحكومة التركية المنتهية ولايته، أحمد داوود أوغلو، أن الاتفاق مع واشنطن «سيفعّل قتال الارهابيين». وسيتيح، بعد تطهير الحدود التركية ـ السورية من «داعش»، «أن نمد حبل النجاة للمعارضة السورية المعتدلة، الذي يقاتلون وحدهم الأسد وداعش معاً». وقال، في مقالٍ نشره أمس في صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، إن حزب «العمال الكردستاني» ـ وإن اختلف مع «داعش» في الجذور والأيديولوجيا ـ «فهو لجأ إلى الإرهاب مجدداً أملاً أن يستغل الوضع في سوريا لتقوية موقفه في عيون الغرب». واشترط داوود أوغلو لمتابعة عملية السلام مع الأكراد أن يلقي الكردستاني سلاحه، وينهي هجمات العنف ويخرج عناصره المسلحة من تركيا، مشيراً إلى أن العمليات العسكرية الحالية لا تعني أن العملية السياسية انتهت، ولكن على المنظمات الارهابية التي تستهدف تركيا أن تعلم أن أنشطتها «لن تظل من غير عقاب».

(الأخبار)

إيران

ظريف: حان الوقت لتفكّك إسرائيل ترسانتها النووية

في الوقت الذي تتواصل فيه مراجعة نص الاتفاق النووي في الداخل الإيراني، على مستوى مجلس الشورى والمجلس الأعلى للأمن القومي، توجّه وزير الخارجية محمد جواد ظريف إلى الخارج، مؤكداً أنه بعدما قامت إيران بالتوقيع على الاتفاق «التاريخي»، جاء الوقت كي تقوم إسرائيل بالتخلي عن أسلحتها النووية.

وفي مقال نشره في صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، أشار ظريف إلى أن «المثير للسخرية تاريخياً، هو أن واحدة من الدول التي لا تملك سلاحاً نووياً، مثل إيران، قدّمت عملياً لقضية عدم انتشار السلاح النووي أكثر بكثير من أي دولة مسلّحة نووياً».

وقال: «إن كان اتفاق فيينا يعني شيئاً، فهو أنه يجب على كل الشرق الأوسط أن يتخلّص من أسلحة الدمار الشامل». وأضاف: «نحن إيران ومحاوروها في مجموعة 5+1، تمكنّا أخيراً من الوصول إلى هدف مشترك، وهو تحويل البرنامج النووي الإيراني من أزمة غير ضرورية إلى منصة للتعاون في إطار عدم الانتشار النووي وما بعده»، مؤكداً أن «الاتفاق النووي ليس سقفاً، بل أساس صلب يمكن البناء عليه». وفي حين أشار ظريف إلى أن «الخطة الشاملة للعمل المشترك ـ التي تعرف رسمياً بالاتفاق ـ تؤكد وضع إيران كمنطقة خالية من السلاح النووي»، فقد أكد أن الوقت قد حان «لتوسيع هذه المنطقة لتشمل منطقة الشرق الأوسط بكاملها».

ورأى أنه «على ضوء الاتفاق النووي يجب أن نواجه التحدي المقبل»، متحدثاً عن إسرائيل، «الوحيدة في الشرق الأوسط التي تمتلك السلاح النووي».

بناءً على ما تقدم، أوضح وزير الخارجية الإيراني أن «الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح تبدأ بمفاوضات على معاهدة نزع الأسلحة، مدعومة بآلية مراقبة والتزام وتحقق ضخمة»، مؤكداً أن إيران، «بقدرتها الوطنية وكرئيس لحركة دول عدم الانحياز، جاهزة من أجل العمل مع المجتمع الدولي لتحقيق هذه الأهداف، مع علمها بأنها على طول الطريق، قد تواجه عقبات عديدة...».

في غضون ذلك، ردّ رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية علي أكبر صالحي على مطالبات بعض النواب الإيرانيين بضرورة إخضاع الاتفاق النووي بين إيران والدول الست للمصادقة عليه من مجلس الشورى

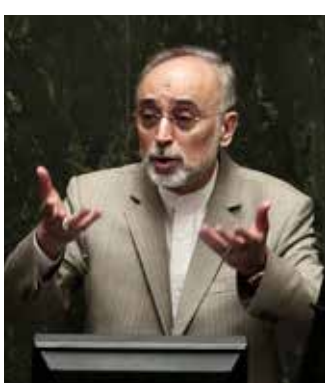

الثاني للاتفاق إلى مجلس الشورى وانتقاد بعض نواب المجلس للنص المترجم الأول، موضحاً أن «النص قد تمّ تقسيمه، وتولى كل جهاز معني ترجمة القسم الخاص به». في هذا المجال، أشار صالحي إلى أن «منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، على سبيل المثال، تولّت ترجمة القسم الفني والتقني من النص، كما تولت وزارة الخارجية ترجمة القسم الحقوقي كاتفاق دولي، وقال إن «نص التفاهم النووي ليس اتفاقاً أو معاهدة دولية، بل برنامج شامل للعمل المشترك»، مشيراً إلى أن «وزارة الخارجية الإيرانية هي التي تتولى مسؤولية هذا الأمر وعليها أن تقرّر بشأن ذلك». وتطرّق إلى تقديم النص المترجم

> أوضح صالحي أن نص التفاهم النووي ليس اتفاقاً أو معاهدة دولية، بل برنامج شامل للعمل المشترك

منه». وأضاف صالحي أن الجهة المسؤولة عن القضايا المتعلقة بنص التفاهم هي وزارة الخارجية، مشدداً على أن «خبراء منظمة الطاقة الذرية الإيرانية قد بذلوا جهوداً كبيرة، خلال الفترة الحالية، لتكون ترجمة القسم الفني للنص متطابقة مع أصل النص، لكن إذا أعلنت وزارة الخارجية أن النص بلغته الإنكليزية هو القاعدة والأساس لنص التفاهم، يجب علينا أن نأخذ بذلك». في سياق متصل، دعا الرئيس الإيراني حسن روحاني إدارة المناطق الحرة في البلاد إلى «توفير الظروف، سريعاً، لاستثمار فرصة ما بعد الحظر في استقطاب الاستثمارات المحلية والأجنبية وتوسيع الإنتاج للتصدير». وأكد روحاني، خلال اجتماع لجنة تنسيق الاقتصاد المقاوم، ضرورة مواصلة مسيرة الإصلاحات الهيكلية ومكافحة الامتيازات غير المشروعة والفساد الإداري في المناطق التجارية الحرة في البلاد.

(الأخبار)

اليمن

...ابات مبكرة

الكردستاني» للدفاع عن النفس، داعية إلى وقف العنف والعودة إلى المفاوضات.

وفي سياق آخر، وصف أردوغان اتهامه بتقديم الدعم لتنظيم «داعش»، بـ«دعاية إعلامية خاطئة» تروّج لها «قوى سوداء»، مؤكداً أن تركيا «لم تكن ضالعة مطلقاً في مثل هذا السيناريو (...) ولن تشارك فيه مطلقاً». وأضاف أن بلاده عانت من «خسائر كبيرة» في معركتها ضد الإرهابيين، إلا أنها «مصممة على مواصلة القتال»، في إشارة إلى العمليات العسكرية الراهنة.

وعلى الصعيد الميداني، قتل عنصران من الشرطة التركية بالرصاص، صباح أمس، في محافظة أضنة، في هجوم جديد نسبته السلطات إلى «العمال الكردستاني».

وقتل عامل في شركة خطوط السكك الحديدية التركية، فيما اصيب شخص آخر في هجوم بالأسلحة مساء أمس شنه من يشتبه في أنهم عناصر من حزب «العمال الكردستاني» في منطقة ساريكاميس في إقليم قارص شرق تركيا. وأصدر الجيش التركي بياناً شكر فيه المواطنين، بعدما تقدم العديد منهم بطلبات للالتحاق بالقوات المسلحة «لمحاربة الإرهاب». كذلك، تواصل السجال بين أنقرة وبغداد بشأن انتقاد الأخيرة لاستباحة أراضيها من قبل الطائرات التركية التي تستهدف مواقع «العمال» في شمالي العراق. وعبّرت وزارة الخارجية التركية أمس، عن «خيبة أمل» من موقف الحكومة العراقية، قائلةً إنه «موقف سلبي ويصعب قبوله». وبررت الوزارة قصفها جبال قنديل بالقول: «من الواضح أن الكثير من أعضاء حزب العمال الكردستاني المسلحين يتحصنون داخل الأراضي العراقية منذ سنوات»، مضيفةً في بيان أنّ «من غير الممكن قبول أو فهم موقف المعارضة من جانب من لا يمكنه السيطرة على حدوده».

«أنصار الله»: هادي انتهى تماماً

تحدّى الجيش و«أنصار الله» قوى «التحالف» السعودي التي لوّحت بنقل الرئيس الفار وحكومته إلى العاصمة صنعاء. وفيما قللوا من أهمية تلك التصريحات، دعوا السعودية إلى تنفيذ تهديدها «إذا كانت تريدهم أن يواجه مصيرهم» في ظلّ المواجهات المستمرة في عدن

صنعاء ـ **علي جاحز**

ازداد في اليومين الماضيين الحديث عن «تحرير» وشيك لصنعاء، في تصعيدٍ لافت في خطاب قوى العدوان على اليمن. وفي ظلّ الاشتباكات العنيفة التي تشهدها مدن الجنوب، لوّح بعض المسؤولين العسكرين بقرب حسم المعركة مع الجيش و«أنصار الله»، وبنقل حكومة الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي من الرياض إلى عدن ثم إلى العاصمة صنعاء.

مسؤول المعلومات والتواصل في «الإعلام الحربي» التابع للجيش و«اللجان الشعبية»، صلاح العزي، يؤكد أن هذا الخطاب ليس جديداً، إذ إن «العدوان يعد بإعادة هادي وحكومته غير الشرعية، منذ أربعة أشهر». وفي حديثٍ إلى «الأخبار»، قال العزي إن الواقع والمعطيات تؤكد أن هادي «انتهى تماماً ولم يعد محل قبول وثقة لدى القوى السياسية في الداخل ولا حتى لدى العدوان ومؤيديه في الرياض، ولا لدى القوى الإقليمية والدولية الفاعلة»، مضيفاً أن الحديث عن إعادته إلى عدن أو صنعاء «حرب إعلامية تحاول التغطية والتعتيم على الهزائم المتلاحقة التي تلحقها قوات الجيش واللجان الشعبية يومياً بميليشيات العدوان في كل الجبهات، سواء الداخلية أو على الحدود».

وأكد العزي أن عدن لا تزال تشهد معارك عنيفة، وأن المجموعات المسلحة المؤيدة للعدوان محاصرة في الأماكن التي سيطرت عليها، مشيراً إلى أن الخرق الذي أحرزته تلك المجموعات في عدن، نتج من القصف الجنوني الذي شنّته الطائرات والبارجات وتعدّى ألفي غارة خلال ثلاثة أيام فقط. وأضاف: «لا أبالغ حين أقول لك إن عدد الغارات في اليوم الواحد تفوق عدد أفراد قوات الجيش واللجان الشعبية في عدن بأضعاف».

وقال العزي إن الحديث عن إعادة هادي وحكومته «مثير للضحك»، فخلال اليومين الماضيين فقط نُفِّذ العديد من العمليات العسكرية «التي أدت إلى مقتل عدد كبير في صفوف ميليشيات العدوان»، مضيفاً أنه إذا كان المسلحون عاجزين عن تثبيت مواقعهم في عدن، «فكيف يتحدث العدوان عن إعادة هادي وحكومته؟ (...) إلا إذا كانت السعودية تريد التخلص منهم وإعادتهم إلى عدن ليواجهوا مصيرهم... فأهلاً بهم نحن بانتظارهم!».

وكان قائد «جيش الشرعية» الموالي لهادي، محمد علي المقدشي، قد أكد أن «تحرير العاصمة صنعاء، من أولويات القوات المؤيدة للشرعية الدستورية، واستعادتها من قبضة الانقلابيين (في إشارة إلى الجيش وأنصار الله)، سيتحقق قريباً». وأوضح المقدشي أن «نهاية المليشيات الحوثية، وصالح، باتت وشيكة»، مشيراً إلى أن «المقاومة الشعبية المسلحة، والجيش اليمني على

> **مقتل أربعة جنود سعوديين وإصابة ثمانية جراء سقوط صواريخ على عسير وجيزان**

تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» من طرد المسلحين غرب الحوطة في لحج (أ ف ب)

وشك تحقيق الحسم في محافظة لحج (جنوب)، واستعادة السيطرة على قاعدة العند العسكرية».

من جهته، قال المتحدث العسكري باسم العدوان، أحمد عسيري، إن التحالف الذي تقوده السعودية «يهدف إلى إعادة حكومة هادي إلى عدن ثم انتقالها إلى صنعاء»، مؤكداً أنه إذا «رفض الحوثيون الانسحاب من صنعاء عبر محادثات سلام، فسيكون للحكومة الحق في إخراجهم بالقوة».

ميدانياً، شنّ الجيش و«اللجان الشعبية» هجوماً على المجموعات المسلحة في منطقة لودر في محافظة أبين الجنوبية، ما أوقع خسائر كبرى في صفوفهم وفقاً لمصدر في «الإعلام الحربي». وفي عدن، نصب الجيش و«اللجان الشعبية» كميناً للمسلحين، ما أدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوفها. وجرى صدّ عناصر «القاعدة» على منطقة مصعبين في عدن وإحراق مدرعتين لهم. كذلك، تشهد مدينة الحوطة في محافظة لحج، قتالاً عنيفاً بين الجيش و«اللجان الشعبية» وبين المجموعات المسلحة الموالية لهادي، ولا سيما في محيط قاعدة العند العسكرية للسيطرة عليها. وغرب الحوطة في لحج، تمكن الجيش و«اللجان» من طرد المسلحين، بالتزامن مع تأمين مناطق مقيبرة وبيت عياض ومثلث الشظيف في المحافظة الجنوبية. وعلى الحدود، تواصلت العمليات ضد مواقع عسكرية سعودية، وأدت إلى مقتل أربعة جنود سعوديين وإصابة ثمانية آخرين جراء سقوط صواريخ يمنية على مناطق عسير وجيزان، وفقاً للمصادر نفسها. بدورها، أعلنت السلطات السعودية إصابة باكستاني وهندي إثر سقوط قذيفة عسكرية على منطقة نجران جنوبي السعودية بعد إطلاقه من داخل الأراضي اليمنية.

إلى ذلك، حذرت منظمة «أوكسفام» من أن أعداد الجياع في اليمن يزداد بنحو خمسةٍ وعشرين ألف يمني كل يوم منذ أواخر شهر آذار الماضي، ويعاني حالياً خمسون في المئة من سكان اليمن الستة والعشرين مليوناً من نقص حاد في الطعام ونصفهم على شفا المجاعة.

تونس

تمديد حالة الطوارئ... غير قانوني؟

تونس ـ **مجدي الورفلي**

في الوقت الذي تواصل فيه الحكومة التونسية مساعيها الهادفة إلى إعادة الثقة في القطاع السياحي للبلاد الذي شهد تدهوراً كبيراً جراء وقوع عمليتين إرهابيتين (في متحف باردو في شهر آذار وفي محافظة سوسة في شهر حزيران)، أثار إعلان الرئاسة التونسية، أمس، تمديد حالة الطوارئ لمدة شهرين إضافيين مفاجأة للعديدين في تونس، لكونه يمثّل «مخالفة للدستور»، بصرف النظر عن جدوى التمديد.

وكان الرئيس التونسي، الباجي قائد السبسي، قد أعلن، في الرابع من تموز الماضي بعد ثمانية أيام من هجوم سوسة الإرهابي الأكثر دموية في تاريخ تونس، حالة الطوارئ لمدة شهر. وأمس، قالت رئاسة الجمهورية، في بيان، إنه «بعد التشاور مع رئيس الحكومة ورئيس مجلس نواب الشعب، قرّر رئيس الجمهورية تمديد حالة الطوارئ في كامل تراب الجمهورية لمدة شهرين بداية من 3 آب 2015»، ما قد يضع الرئاسة في موضع المخالف لدستور الجمهورية الثانية.

السند القانوني الذي اعتمده قائد السبسي لإعلان حالة الطوارئ وتمديدها، هو أمر أصدره عام 1978 الرئيس التونسي الأسبق، الحبيب بورقيبة. وكان ذاك الأمر قد شكّل في حينه حلاً قانونياً لمواجهة الاحتجاجات التي نظمها «الاتحاد العام التونسي للشغل»، ومنح سلطة كبيرة للسلطة التنفيذية، وبخاصة لوزير الداخلية. وبقيت السلطات تعتمد على هذا النص حتى بعد رحيل الرئيس زين العابدين بن علي، وأيضاً خلال وجود الرئيس المنصف المرزوقي في سدة الرئاسة.

لكن بعد التصديق على الدستور الجديد للبلاد في بداية عام 2014، تغيّر الوضع القانوني للأمر المنظم لحالة الطوارئ وأصبح غير متلائم مع نص الدستور، بخاصة مع الفصل 80 الذي لم يشر صراحة إلى إعلان حالة الطوارئ، لكنه اكتفى بالإشارة إلى اتخاذ «التدابير التي تحتمها الحالة الاستثنائية».

كذلك، يشدد الفصل 80 من الدستور على أنه «بعد مُضيّ ثلاثين يوماً على سريان هذه التدابير، وفي كل وقت بعد ذلك، يُعهَد إلى المحكمة الدستورية... البت في استمرار الحالة الاستثنائية من عدمه»، علماً بأنّ هذه المحكمة لم تنشأ في تونس بعد، ما يفتح الباب على نقاشات سياسية وعلى اجتهادات قانونية عدة. وفي حديث إلى «الأخبار»، قال الخبير الدستوري، أمين محفوظ، إنّ في قرار التمديد الحالي «مخالفة واضحة للدستور... إذ بحسب البلاغ الصادر عن رئاسة الجمهورية، اقتصر الجانب القانوني للتمديد لحالة الطوارئ على التشاور مع رئيس البرلمان ورئيس الحكومة، وكان الموضوع سياسياً ولا يخضع لأي ضوابط قانونية يقرّها الفصل 80».

من جهة أخرى، لم يشر المتحدث باسم الرئاسة التونسية، معز السيناوي، إلى هذه النقطة في ما نقلته عنه وكالة «فرانس برس»، أمس، واكتفى بالتوضيح أن قرار التمديد لم يتخذ استناداً إلى تهديدات محددة، بل «لأن الأسباب (خلف إعلان حالة الطوارئ في بادئ الأمر) لا تزال موجودة». وتابع: «نحن في حرب ضد الإرهاب». ومن ضمن المواقف السياسية المعارضة للقرار، رأى الأمين العام لحزب «التيار الديموقراطي» المعارض، محمد عبو، في قرار رئاسة الجمهورية خطأً ومؤشراً على «تخبط الحكومة والرئاسة»، معتبراً أن ما تحتاجه تونس هو «حالة استنفار وليس حالة طوارئ».

في المقابل، خلافاً لما ذهب إليه السياسي التونسي المعارض، دافع مدير المكتب التنفيذي لحركة «نداء تونس» (حزب الرئيس السبسي)، بوجمعة الرميلي، خلال حديثه إلى «الأخبار»، عن قرار التمديد. واعتبر أن الوضع الذي تعيشه تونس استثنائي ودقيق ولا يتحمل المزيد من التعقيد أو إثارة مسائل جانبية من قبيل المطلبية الاجتماعية والاحتجاجات التي أرهقت الدولة، مضيفاً أنّ الأولوية القصوى تتمثل في محاربة الإرهاب، وهو الأمر الذي يتطلب وحدة صف وفسح المجال أمام قوات الأمن والجيش من خلال إعلان حالة الطوارئ وتمديدها.

ويسمح الأمر الذي استند إليه الرئيس السبسي لإعلان حالة الطوارئ لوزير الداخلية بأن يضع تحت الإقامة الجبرية، في بلدة معينة، أي شخص يعتبر نشاطه خطيراً على الأمن والنظام العامين، كذلك يمكن تحجير (منع) الاجتماعات التي من شأنها الإخلال بالأمن أو التمادي في ذلك.

كذلك، يتيح الأمر نفسه لوزير الداخلية، وللوالي، أن يأمرا بتفتيش المحلات واتخاذ كل الإجراءات لضمان مراقبة الصحافة وكل أنواع المنشورات، وكذلك البث الإذاعي والعروض السينمائية والمسرحية، ويُعاقب كل من يخالف ما نص عليه «قانون حالة الطوارئ».

بروفايل

الملا منصور: مع كابول ضد «داعش»

منذ الاجتياح الأميركي لأفغانستان عام 2001، واختفاء مؤسس وزعيم حركة «طالبان» الحاكمة آنذاك، الملا محمد عمر، بات الملا أخطر محمد منصور «القائد الفعلي» لـ«طالبان»، وذلك حتى انتخابه من قبل مجلس شورى الحركة ليل الأربعاء الماضي، و«بالإجماع»، أميراً جديداً، بُعيد إعلان الحركة وفاة عمر قبل يومين.

وبحسب بيان صادر عن الحركة، فالملا منصور، «اعتُبر أهلاً لحمل المسؤوليات... ولسنين طويلة كان مسؤول الشؤون الإجرائية للإمارة الإسلامية (دائرة نفوذ الحركة)». أما أبرز المواقف المعروفة عن منصور، فهي دعوته للحوار مع الحكومة الأفغانية، ومعارضته تمدد نفوذ تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) في أفغانستان، بعد أن أعلن زعيم التنظيم، الملقب بـ«أبو بكر البغدادي»، نفسه «خليفة للمسلمين». وكان منصور قد أصدر عدداً من التحذيرات لقيادة التنظيم في هذا الشأن، أبرزها رسالة وُجهت باسم «طالبان» إلى «البغدادي»، حذرت من عواقب تنظيم مجموعات «جهادية» في أفغانستان. وطلبت الحركة في رسالتها أن يكون عناصر «داعش» في مناطق سيطرتها تحت قيادتها المباشرة؛ وفي الآن نفسه، امتدحت الحركة في الرسالة نفسها تنظيم «داعش»، مبرئة قادة التنظيم من الانشقاقات في صفوفها، وملقية باللوم على «أنانيين» في التنظيم «يسيئون استخدام» اسمه. وتذكر مصادر عديدة أن منصور كان ضالعاً في حوارات تجريها الحركة مع جهات دولية عدة، وأنه كان على رأس وفد حركي رفيع المستوى زار إيران أخيراً.

وبحسب الأمم المتحدة، اعتُقل منصور في باكستان، و«أُعيد إلى أفغانستان في أيلول من عام 2006، أي بعد 5 سنوات من سقوط حكم طالبان». وتقول الأمم المتحدة إن منصور ضالع في أنشطة الاتجار بالمخدرات. وتذكر «مونت كارلو الدولية» أن منصور كان قد التحق بعدد من المدارس الدينية «الديوبندية» في باكستان عقب انفصال الأخيرة عن الهند، شأنه شأن سائر قادة طالبان، وأنه من أوائل قادة الحركة منذ تأسيسها في قندهار عام 1994. وبعد سيطرة الحركة على المدينة المذكورة، أصبح منصور مسؤولاً عن قاعدتها الجوية، ثم أصبح حاكماً للمدينة نفسها، حيث شغل هذا المنصب حتى أيار من عام 2007. وتولى منصور منصب نائب رئيس مجلس الشورى الأعلى لطالبان حتى منتصف عام 2009، وكان في الوقت نفسه عضواً في مجلس قيادة الحركة. وقبل تعيينه نائباً لأمير «طالبان» عام 2010، كان منصور يتولى رئاسة المجلس العسكري للحركة.

يُعتقد أن منصور في الأربعينيات من العمر، وصورته غير معروفة بشكل موثوق، رغم تداول وسائل إعلام صوراً عدة تقول إنها له. وقادة «طالبان» معروفون باتخاذهم احتياطات أمنية شديدة، وامتناعهم عن الظهور العلني، فضلاً عن الاحتكاك بالناس. ولا تتوافر للأمير السابق للحركة، الملا عمر، سوى صورة أو اثنتين التُقطتا منذ فترة طويلة.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

وفيات

انتقلت إلى رحمته تعالى الجمعة 31 تموز 2015 متممة واجباتها الدينية

المربية ــ الأديبة

شفيقة إلياس الهنود

شقيقتاها ماري إلياس الهنود

الأخت جان فرنسواز الهنود

عائلة شقيقها المرحوم الأستاذ أنطون إلياس الهنود أرملته عايدة سماحه

أولاده شقيقها: وفاء زوجة الأب ناجي أدلبي وعائلتها

وسيم أنطون الهنود وعائلته

سناء زوجة جوزف رياشي وعائلتها

بريجيت زوجة توفيق رنّو وعائلتها

الكتا زوجة نصري نهرا وعائلتها

عائلات الهنود، رياشي، سماحه، مونس، ادلبي، رنّو، نهرا، معلوف، الشدياق، صليبا وعموم عائلات الخنشارة والجوار ينعونها إليكم بمزيد من الأسى.

تقام صلاة لراحة نفسها الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم السبت 1 آب 2015 في كاتدرائية النبي إلياس، الخنشارة.

تقبل التعازي قبل الدفن وبعده ويوم الأحد 2 آب في صالون الكاتدرائية من الساعة الحادية عشرة صباحاً لغاية الساعة السابعة مساءً.

ذكرى

تصادف نهار السبت الواقع فيه 2015/8/1 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدتنا الغالية

المرحومة

نجات حسين وهبي

زوجة الحاج قاسم بدير

وللمناسبة يقام مجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة في حسينية بلدتها عدلون عند الساعة الخامسة عصراً.

للفقيدة الرحمة ولكم طول البقاء على أن تقبل التعازي في منزل زوجها الحاج قاسم بدير في صيدا ـ الهلالية أيام الأحد والاثنين والثلاثاء في 2 و3 و4 من شهر آب، وذلك من الساعة الخامسة حتى الثامنة مساءً.

الأسفون: آل وهبي ـ آل بدير وعموم أهالي بلدتي عدلون والغسانية.

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 2 آب 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيد الشباب والاغتراب المرحوم

عمار قاسم الشيخ يوسف بلحص

أشقاؤه: الشهيد عدنان، الأستاذ غسان (مدير مدرسة صديقين الرسمية سابقا)، الحاج حجر وعدي بلحص

أعمامه: الحاج محمد، الحاج حسن، الحاج حسين، الحاج بلحص، الحاج ياسين، الحاج طه، والمرحومون الحاج رحمة الله، الحاج علي والحاج زين العابدين بلحص

ولهذه المناسبة الأليمة، تتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في حسينية بلدته صديقين، الساعة العاشرة والنصف صباحاً

للفقيد الرحمة ولكم عظيم الأجر والثواب

الآسفون: آل بلحص وعموم أهالي بلدة صديقين

شكر على تعزية

آل علم وآل شريف وآل هوشر يتوجهون بالشكر لدولة الرئيس نجيب ميقاتي ولكل من واساهم من شخصيات سياسية ودينية وأمنية وإجتماعية وفعاليات ومواطنين، في تقديم واجب العزاء بفقيدتهم

حميدة شريف

زوجة رئيس بلدية سير . الضنية الحاج أحمد علم، سائلين الله أن يتغمدها بواسع رحمته وأن لا يصيبهم بسوء أو مكروه.

استراحة

كلمات متقاطعة 2060

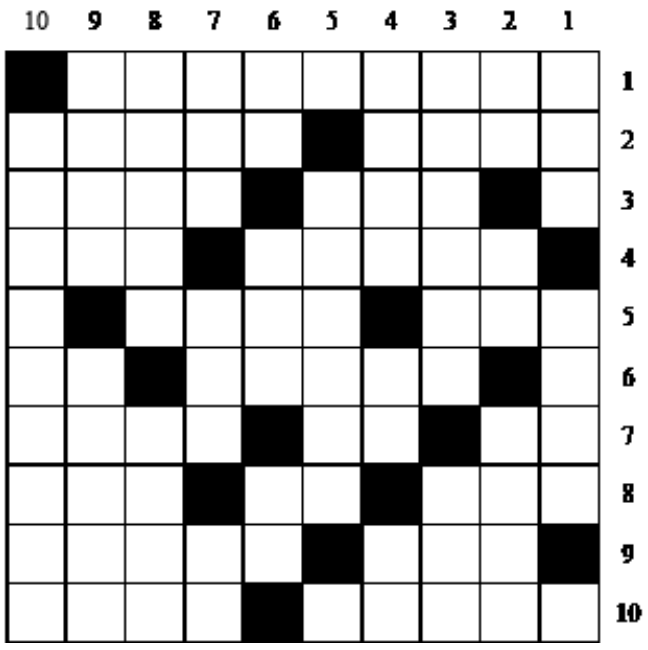

أفقيا

1- تمرّد قام به فلاحو لبنان زمن حُكم الأمير بشير الشهابي في جرود جبيل إحتجاجاً على جباية الضريبة مرتين من قبل الأمير – 2- حجر معروف – جريء في الحرب – 3- طريّ ولَيّن – تمرّن الجيش على إستعمال أسلحة مختلفة – 4- حصن وبناء كبير رائع في سلطنة عمان – شجعَ فريقه المفضل – 5- جاهل وغير متعلمّ – مكان خصيب في الصحراء – 6- مدينة تركية على بحر إيجه – يجري في العروق – 7- بحر – دقّ الجرس – راهن في مباراة – 8- فقد حياته – حزن وكرب – مداد الأقلام – 9- من مشتقات الحليب – الإقتراب – 10- عاصمة عربية – فنانة لبنانية كبيرة راحلة

عمودياً

1- مشروب مسكر – موجع ومؤلم – 2- شقيق – كثير من كل شيء – دولة أفريقية عاصمتها باماكو – 3- مدينة سياحية مهمة في إسبانيا – تراب الذهب – 4- يشقّ عباب البحر – في القميص – عاصفة بحرية – 5- إحدى الولايات المتحدة الأميركية عاصمتها شايان – 6 حرف جزم – آلة موسيقية شرقية حنونة – إسم موصول – 7- ضخّ الدم أو الدواء في الوريد – غابة من الأشجار – سارق – 8- ضخامة وجسامة الأمر – مقوّس الظهر – 9- واظب على الشيء – مرّننا في الرياضة – 10- مدينة مصرية شهدت معارك شرسة بين الألمان والإنكليز خلال الحرب العالمية الثانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- السودان – بم – 2- بورغاس – فار – 3- لي – المرج – 4- سم – عسم – إد – 5- المهاتما – 6- نق – جام – راب – 7- قزوين – رق – 8- لا – هالي – 9- هزم – رم – جبس – 10- رف – الأول

عمودياً

1- إبل – ينقلهم – 2- لويس – قزّاز – 3- سر – ما – مر – 4- وغى – لجين – 5- دا – عمّان – 6- أساسهم – هما – 7- لما – نا – 8- فم – ثُر – لجأ – 9- باراماريبو – 10- مرج دابق – سل

2060 sudoku

		6	9	4	5	2		
4	3						6	9
				3				
5	6		3	1			2	7
3								6
7				2	6			4
				5				
2	5						7	8
		9	7	6	2	1		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2059

8	4	9	7	3	6	2	5	1
7	3	5	8	1	2	4	9	6
1	6	2	5	9	4	3	8	7
4	5	3	6	7	8	9	1	2
2	9	7	1	4	5	8	6	3
6	8	1	9	2	3	5	7	4
9	2	6	4	5	1	7	3	8
3	7	8	2	6	9	1	4	5
5	1	4	3	8	7	6	2	9

مشاهير 2060

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سفير وسياسي سوري والممثل الدائم حالياً للجمهورية العربية السورية في مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك. يتحدث العربية والفرنسية والإنكليزية والفارسية بطلاقة

5+6+8+4+2 = كرسي الملك ■ 11+9+7+10 = يلغمّ الصخر ■ 3+1 = والد

حل الشبكة الماضية: **ماري روبنسون**

إعداد **نعوم مسعود**

◄ مبوب ►

بيعة لقطة حارة حريك
خلف العاملية شقة 5
غرف قيمتها 295000$
للبيع السريع 245000$
حي هادئ جيرة راقية
ت 03/938209

شقة جاهزة للبيع
فخمة جدا، مطلة بحرا وجبلا
مساحة 292م.م دوحة الحص
للإتصال : 03/281111

البقاع ـ بدنايل أرض
6565 م2 ممتازة لعمار
فيلات تقع بين طريقين
ومنتجة لوز 11 مليون
سنوياً، للبيع 70 $ المتر
نهائي: 03/754644

شقق جاهزة للبيع
مساحات مختلفة 120م.م
– 130م.م – 151م.م
مطلة بحرا وجبلا، خلدة
قرب الأوتوستراد
للإتصال : 03/281111

للبيع شقة مع مسبح ـ
حارة حريك
422 م ـ قرب المهنية
العاملية ط 7 ـ مكيفة ـ
مصعد مؤمن
81/609342

شركة لبنانية بحاجة
الى مسؤول مطور
مبيعات في سوريا –
يفضل من لديه خبرة
بالتجهيزات المطبخية
الصناعية
CV : v-leb@hotmail.com

للبيع بداعي السفر
سيارة مرسيدس C 230،
لون أسود،
موديل 2007، فول أوبشن،
حالة ممتازة،
سعر: 20900 $
للاتصال: 03/939959

للإيجار شقة مفروشة
بالكامل
3 غرف نوم، 2 صالون، 2
حمام، مطبخ
موقف مؤمن، فردان، قرب
سيار الدرك
للاتصال: 03/939959

A Leading company in the
pharmaceutical field is looking for a
medical representative in the South Area.
Kindly send your CV with a passport
photo to recruitingin2015@gmail.com

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة
المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية
10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا
في خدمتكم للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: استحداث نظارة لزوم فصيلة ميناء الحصن.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة التاسعة من تاريخ 2015/9/15 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية.
بيروت في 2015/7/30
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1462

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: استحداث حمام لزوم ضباط شعبة العلاقات العامة.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة التاسعة من تاريخ 2015/9/10 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية.
بيروت في 2015/7/30
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1462

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: استحداث ممرات للمعوقين في المراكز التابعة لقوى الأمن الداخلي.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الحادية عشرة من تاريخ 2015/9/8 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية.
بيروت في 2015/7/30
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1462

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب دياب طعام عليوه بالوكالة عن كاتيا الشماس سند بدل ضائع للعقار 3036 أميون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب يوسف بطرس الرعيدي الدويهي سند بدل ضائع للعقار 1191 زغرتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب مايز حسن ملحم بصفته مشترياً من بلدية اجدعبرين سند بدل ضائع للعقار 1059 و1070 اجدعبرين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب حمدي أحمد مكيه ومحمود نشئت رافعي سند بدل ضائع للعقار H 7/1702 راسمسقا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب المهندس أنيس مخايل خير بالوكالة عن أحد ورثة أنطوان معربس سند بدل ضائع للعقار 432 دير بلا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلبت المحامية هيام وحيد عوض بالوكالة عن جنات وتراز القاضي سندات بدل ضائع للعقارات 2788 و2004 و1535 و1263 شكا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب بنك بيروت ممثلاً بالسيدين أنطوان جرجس سابا وجورج نعيم الحلو شهادة تأمين بدل ضائع للعقار 741 كفرعقا
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب رياض توفيق صغير سند بدل ضائع للعقار 5786 أميون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب بدوي جبرائيل منصور بالوكالة عن مرجيه وماري ولبيبة وعفيفة أبي موسى سند بدل ضائع للعقار 52 عربة قزحيا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب إيلي هاني عبود سند بدل ضائع للعقار 749 تحوم.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

تعلن كهرباء لبنان أن مهلة تقديم العروض العائد لتأهيل الأرض المستعارة لصالة قيادة المجموعة الرابعة وصيانة صالة T20 التابعة للصالة المذكورة في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/4968 تاريخ 2015/5/5، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2015/8/28 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 صباحاً.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 20/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2015/7/28
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس جان شكرالله
التكليف 1448

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في اجراء استدراج عروض لإنشاء خطة جديد تبنين ـ بنت جبيل 66 ك.ف.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 450/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً بأن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع فيه 2015/8/21 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 صباحاً.
بيروت في 2015/7/25
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس جان شكرالله
التكليف 1445

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: تقديم وتركيب خزائن خشبية للمحفوظات لزوم شعبة العديد.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الحادية عشرة من تاريخ 2015/9/10 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية.
بيروت في 2015/7/30
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1462

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب يوسف نسيم المقدسي سند بدل ضائع للعقار 2892 زغرتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدم المستدعي إيلي حنا زياده بواسطة وكيله المحامي كمال أبو مراد باستدعاء سجل بالرقم 2015/1824، تطلب فيه شطب اشارة حجز احتياطي صادر عن دائرة تنفيذ المتن عدد 79/90/90 لمصلحة شركة المقاولات الفنية ضد بكر الصديق مصطفى المسجلة برقم يومي 1411 تاريخ 1979/7/26 وإشارة استحضار دعوى عدد 89/4867 من المدعية كاتيا سليم كرباج ضد إيلي حنا زياده المسجلة برقم يومي 624 تاريخ 1989/7/26 وإشارة على سبيل العلم ورد استحضار دعوى عدد 89/4972 من المدعي مخايل عزام ضد إيلي حنا زياده المسجلة برقم يومي 1210 تاريخ 1989/12/4 عن صحيفة الأقسام 1 و3 و5 و6 و7 و8 و12 من العقار 1440 البوشرية العقارية سنداً للمادة 512/أ.م.م. مهلة الملاحظات والاعتراض خلال عشرين يوماً تبدأ من تاريخ النشر.
رئيس القلم
كيوان كيوان

إعلان

بتاريخ 2015/7/28 صدر قرار عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والآليات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية بإبلاغ المنفذ عليه أحمد علي عبدالله بالطرق الاستثنائية عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م الإنذار الإجرائي وطلب التنفيذ ومرفقاته ونسخة عن تقرير الخبير وقرار الحجز على السيارة /299601/و بالمعاملة رقم 2015/261 المقدمة من بنك لبنان والمهجر بوكالة المحامي رامي باسيل.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الأوراق المشار إليها خلال مهلة ثلاثة أسابيع من تاريخ النشر.
رئيس القلم
أسامة حمية

الكرة الإنكليزية

قوّة أرسنال في ضعف انتقالاته

يبدو لافتاً هدوء أرسنال في سوق الانتقالات الصيفية الحالية بين فرق المقدمة في الدوري الإنكليزي الممتاز. إلا أن هذا ليس إلا انعكاساً لاكتمال صفوف الفريق وجهوزيته، وخصوصاً مع غياب الإصابات، هذه الأخيرة التي تبقى مصدر القلق الأول الذي يهدد «المدفعجية» في الموسم المقبل

حسن زين الدين

ضم أرسنال حتى الآن تشيك وقد يتعاقد مع لاعب إضافي (إيان كينغتون ـ أف ب)

لم يكن الانتقاد الذي وجّهه البرتغالي جوزيه مورينيو، مدرب تشلسي، لأرسنال قبل أيام بأنه صرف الكثير من الأموال في الأعوام الأخيرة لتعزيز صفوفه، من فراغ، إذ إن لكل تصريح من تصاريح «السبيشل وان» غاية، أو بالأدق يعكس ما يدور في فكره، وهو ها هنا، بانتقاده «المدفعجية» ومحاولة استفزازهم، كمن يقول: معركتي معكم بالدرجة الأولى في الموسم الجديد.

هذا بالتأكيد ما يمكن قراءته في هذا الانتقاد، إذ وبرغم التعزيزات المهمة لمانشستر يونايتد و«الضربة القوية» لجار الأخير سيتي بضم رحيم سترلينغ من ليفربول، فإن أرسنال يبقى طرفاً خطيراً جداً قادراً على تهديد لقب تشلسي الذي عزّز بدوره صفوفه بالنجم الكولومبي راداميل فالكاو ويخيف مورينيو، وهذا مردّه إلى عدة اعتبارات.

هذا الأمر يتضح أولاً، وللمفارقة، من ضعف سوق انتقالات أرسنال بحيث إنه اكتفى حتى الآن بضم الحارس التشيكي بتر تشيك من تشلسي بالذات، وهذا إن دلّ على شيء فعلى اكتمال صفوف «الغانرز» تحديداً بعد صفقات الموسم الماضي المميزة بالتعاقد مع التشيلياني أليكسيس سانشيز والفرنسي ماثيو ديبوشي وداني ويلبيك ليلحقوا بالنجم الألماني مسعود أوزيل الذي سبقهم إلى ملعب «الإمارات» قبل موسمين.

ولعل الموسم الماضي يعطي فكرة أوضح عن فريق المدرب الفرنسي أرسين فينغر الذي أحرز فيه لقب كأس إنكلترا وأنهى «البريميير ليغ» في المركز الثالث، مقدماً الأداء والنتائج الأفضل والكرة الأجمل في النصف الثاني من الموسم، حتى ذهبت تحليلات النقاد بأنه لولا الانطلاقة البطيئة والتأثير السلبي لعامل إصابات اللاعبين لكانت كأس البطولة توجّهت حتماً إلى ملعب «الإمارات».

في حقيقة الأمر، لا ينقص أرسنال شيء في الموسم المقبل للعودة إلى منصة التتويج في الدوري الإنكليزي للمرة الأولى منذ 2004 والذهاب بعيداً حتى في مسابقة دوري أبطال أوروبا مع ضمه توليفة مميزة من النجوم في كل المراكز، تضاف إليها دكة بدلاء قوية بحيث إن لاعباً مثل جاك ويلشير لا مكان له في التشكيلة الأساسية.

الأهم من ذلك، أن الانسجام وصل إلى ذروته بين اللاعبين تحديداً في الوسط والهجوم، وبالأخص بين الثلاثي سانشيز والإسباني سانتي كازورلا وأوزيل (رغم أنه لم يقدّم بعد نصف ما يملكه من سحر) وبمواكبة من لاعب الارتكاز المميز الويلزي آرون رامسي، ولتشكّل عودة ثيو والكوت من الإصابة إضافة قوية نظراً إلى زيادته سرعة الأداء وهي، بالتحديد، نقطة القوّة التي بات يعتمد عليها فينغر والتي ظهرت جليّة في المباريات الوديّة التحضيرية للموسم الجديد كما حصل عند اكتساحه ليون الفرنسي بسداسية نظيفة، وهذا ما دفع المدرب الإنكليزي هاري ريدناب إلى ترشيح أرسنال للعودة إلى منصة التتويج في «البريميير ليغ».

> تبدو صفوف أرسنال مكتملة بعد صفقات الموسمين الماضيين

وبالتأكيد هنا، فإن الهاجس الأول الذي يُقلق أرسنال، حتى أكثر من قوة المنافسين، هو داخلي بأن يعيش معاناة جديدة مع الإصابات التي لم توفّر لاعبيه في الموسمين الماضيين، وقد كانت تلحق بأكثر من نجم في فترة زمنية واحدة على نحو لم يضاهه فيه أحد، باستثناء بايرن ميونيخ الألماني، وهذا ما دفع جماهير «الغانرز» إلى أن ترفع الصوت مراراً، منتقدة الكادر الطبي في النادي ومحمّلة إياه مسؤولية تكرار غياب النجوم أنفسهم، وهذا ما كان يتسبب في كل مرّة بعثرة خطط وتكتيكات فينغر.

الثقة الآن في ملعب «الإمارات» تبدو في أعلى درجاتها، وهذا ما يؤكده غياب مطالبات جماهير أرسنال بإبرام تعاقدات نوعية على غرار ما كان يحصل سابقاً ـ رغم أن هذا لا يعني عدم إمكانية رؤية لاعب جديد، مهاجم تحديداً، في ما تبقى من سوق انتقالات ـ إلا أن هذا الهدوء في الصيف يبدو واضحاً أن وراءه عاصفة بات يُحسب لها ألف حساب، ولن يكون مفاجئاً إن أطاحت الجميع في الموسم الجديد.

التمديد لوالكوت وكازورلا

مدد تيو والكوت والإسباني سانتي كازورلا عقدَيهما مع أرسنال دون الإعلان عن المدة، لكن هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) أكدت أن الأول سيبقى حتى عام 2019 مقابل حصوله على مبلغ 200 ألف يورو في الأسبوع. ويعتبر والكوت (26 عاماً) أقدم لاعب في التشكيلة الحالية وخاض 300 مباراة مع «المدفعجية»، مسجلاً 76 هدفاً منذ انضمامه في 2006. أما كازورلا فكان أكثر اللاعبين خوضاً للمباريات في تشكيلة أرسين فينغر الموسم الماضي بـ 53 مشاركة.

سوق الإنتقالات

بالوتيللي نحو مغادرة «أنفيلد رود»

استُبعد بالوتيللي عن التشكيلة التي تسافر اليوم إلى فنلندا (أرشيف)

شارف الإيطالي ماريو بالوتيللي على الرحيل عن ليفربول الإنكليزي بعدما قرر مدربه الإيرلندي الشمالي براندن رودجرز مجدداً تركه خارج التشكيلة التي تسافر اليوم إلى فنلندا من أجل الإعداد للموسم المقبل.

وكشف موقع «إي أس بي أن» أن سفر ليفربول الى فنلندا من أجل لقاء نادي هلسنكي من دون بالوتيللي يؤشر الى التوجّه للتخلي عن خدماته، كما حال مواطنه فابيو بوريني والإسباني خوسيه إنريكه اللذين لم يسافرا إلى فنلندا أيضاً.

كذلك هناك توجُّه للتخلي عن المهاجم ريكي لامبرت لمصلحة وست بروميتش ألبيون في صفقة قدّرت بأربعة ملايين جنيه استرليني.

وسبق لليفربول أن لمّح إلى استعداده للاستماع إلى العروض في ما يخص بالوتيللي الذي يتوجّه على الأرجح للعودة إلى بلاده، كونه يحظى باهتمام سمبدوريا وبولونيا ولاتسيو.

وفي إنكلترا أيضاً، كشفت شبكة «سكاي سبورتس» عن توصّل مهاجم مانشستر سيتي، البوسني إيدين دزيكو، إلى اتفاق مع روما الإيطالي.

ولم يتفق الناديان بعد حول المقابل المادي لانتقال دزيكو الذي توّج بلقب الدوري الانكليزي مع سيتي مرتين خلال الأعوام الأربعة الأخيرة.

وابتعد دزيكو عن حسابات مدرب سيتي، التشيلياني مانويل بيللغريني، خلال الموسم الماضي، بعدما اكتفى بالمشاركة في قائمة الفريق الأساسية في 11 مباراة فقط، قبل أن يعلن المدرب الشهر الماضي موافقته على رحيل اللاعب في حال دفع الشرط الجزائي في عقده والذي يبلغ 27 مليون جنيه استرليني.

من جهة أخرى، أكّد مانويل غارسيا كيولون، وكيل أعمال لاعب نابولي الإيطالي، الإسباني خوسيه كاييخون، أن موكله «لن يرحل عن فريقه» رغم اهتمام أندية تشلسي وأرسنال وتوتنهام وليفربول بضمه.

وذكرت صحيفة «ذا دايلي تيليغراف» البريطانية أخيراً أن كاييخون تلقّى عرضاً للانتقال إلى تشلسي مقابل 15,5 مليون جنيه استرليني.

وعلى صعيد المدربين، قال مدرب بايرن ميونيخ، الإسباني جوسيب غواردیولا، إنه لم يتخذ قراراً بعد، سواء بالتجديد لبطل الدوري الألماني في آخر موسمين أو الرحيل، حيث إن عقده ينتهي في ختام الموسم الجديد 2015-2016.

لكنّ كابتن بايرن السابق، شتيفان إيفنبرغ، توقّع رحيل «بيب»، مرشحاً المدرب المحلي يورغن كلوب لخلافته، قائلاً: «هو الأنسب للحلول مكان غواردیولا».

الرياضة اللبنانية

بطولة الشاطئية تنطلق اليوم بشكل جديد

تنطلق اليوم بطولة لبنان لكرة القدم الشاطئية بشكل جديد مع ارتفاع عدد الفرق إلى ثمانية ودخول النقل التلفزيوني على الخط. وسط آمال وعمل دؤوب كي تكون البطولة بمستوى منتخب لبنان الذي يعتبر من المنتخبات الكبيرة في هذه اللعبة في آسيا

عبد القادر سعد

غالباً ما تكون البطولات المحلية هي رافعة المنتخبات والرافد الأساسي لها. لكن في لعبة كرة القدم الشاطئية جاءت الآية معكوسة، حيث نجح منتخب لبنان والنتائج التي حققها في تشجيع اللاعبين والمسؤولين والمستثمرين على الدخول في هذه اللعبة. هذا الأمر نتج منه بطولة مؤلفة من ثمانية فرق، وهو أمر يحصل للمرة الأولى منذ سنوات.

والفرق هي: حصر التبغ والتنباك بطل لبنان، فوج الإطفاء، الجيش، والأهلي الخيام، وهذه ستتنافس ضمن المجموعة الأولى. أما المجموعة الثانية، فتضم: صيدون، الحرية صيدا، الأمن العام وأف سي بيروت. وتضم معظم تلك الفرق لاعبين من أندية الدرجة الأولى، كذلك معظم مدربيهم معروفون في اللعبة الأم.

وقررت لجنة الكرة الشاطئية رفع عدد اللاعبين المسجلين على كشوف كل نادٍ إلى 12 بعد أن كان عشرة، وهذا ما يوسّع دائرة الخيارات بالنسبة إلى منتخب لبنان.

جديد هذا الموسم هو إسناد الاتحاد اللبناني لكرة القدم مهمة تنظيم البطولة إلى شركة خاصة هي «ANY EVENTS» التي يشرف عليها الثلاثي رامي فواز، طوني خليل وبودي معلولي، والتي نجحت في إقامة ملعب مع مدرجات في منتجع «برايا» في زوق مصبح، حيث ستقام المنافسات بنظام الذهاب والإياب.

ويتأهل أول فريقين من كل مجموعة إلى نصف النهائي الذي يقام بنظام المقص من مباراة واحدة، ويتأهل الفائزان إلى النهائي، وأيضاً في مباراة واحدة.

والبارز هذا العام هو الاهتمام الإعلامي الذي ستحظى به البطولة تلفزيونياً مع نقل المباراة على شاشة «LBC» يومي السبت والأحد عند الساعة 16,30 و17,30.

وستنطلق البطولة اليوم بلقاءين: الأول يجمع الأمن العام مع أف سي بيروت عند الساعة 16,30 في مجمع برايا الذي سيحتضن مباريات البطولة، كذلك يلعب جمعية حصر التبغ والتنباك مع الأهلي الخيام عند الساعة 17,30. ويلعب غداً صيدون مع الحرية صيدا عند الساعة 16,30، والجيش مع فوج الإطفاء عند الساعة 17,30.

على صعيد المنافسة يبقى فريق ريجي الأكثر حظوظاً بقيادة المدرب محمد خيرو ويضم نجوم اللعبة كالحارسين محمد شكر وحسين سلامة، إلى اللاعبين هيثم فتال ومحمد حلاوي.

ويعود إلى البطولة فريق صيدون الذي كان يسمى أولمبيك صيدا، ويقوده المدرب سامي حيدر ويملك لاعبين من المنتخب الوطني، هم: أحمد الخطيب، علي ناصر الدين وعلي الحارس، إضافة إلى لاعبين من لعبة كرة القدم الأم كعلي السعدي، محمد أبو عتيق، وربيع عطايا ومحمد الفاعور ومازن جمال، وأحمد حجازي.

فريق آخر هو أف سي بيروت أكاديمي الذي يدربه محمد مطر، ويضم لاعبين كالقائد سامر شحادة، علي حمية، طارق حلوم، عمر حلوم حسن حسين ومصطفى شاهين وإبراهيم أبو جبل وعلي فياض.

من جهته، يدخل نادي الحرية صيدا لعبة الكرة الشاطئية بعد تجربته في الصالات، بقيادة مدربه ولاعبه مصطفى حلاق، إضافة إلى محمد حمية، هيثم حلاق ولاعب منتخب لبنان حسان جعفيل.

فريق الأمن العام سيكون حاضراً أيضاً بقيادة اللاعب السابق حمزة ناصر الذي سيشرف على لاعبين يخوضون هذه التجربة للمرة الأولى، كالحارس شريف حسين واللاعبين حسين صالح، حمزة عبود، أحمد حويلا، وعلي شعيب.

فريق آخر من المؤسسة العسكرية سيكون مشاركاً، هو الجيش بقيادة المدرب مالك حسون الذي سيقود مجموعة لاعبين كمحمد الحركة وعلي الموسوي وجمال ماضي وعباس زين الدين.

ويلعب أيضاً في البطولة فريقا فوج الإطفاء بقيادة المدرب محمد طقوش وجميع لاعبيه من فوج الإطفاء والحرس البلدي، وفريق الأهلي الخيام الذي يشرف عليه المدرب غسان الأحمد مع لاعبين كالحارسين شادي رحيّل وأحمد الأحمد، وإبراهيم رمال، علي عبد الساتر، محمد الخنسا، سامي الشوم، أحمد حاجو، عبد الأمير حرب، محمد كريك، ومحمد سليمان.

سيشارك ثمانية فرق في بطولة عام 2015

> يبقى فريق حصر التبغ والتنباك الأوفر حظوظاً للحفاظ على لقبه

> ستلعب البطولة دوراً في اكتشاف لاعبين جدد لمنتخب لبنان

الكرة اللبنانية

تمارين المنتخب تنطلق الاثنين تحضيراً للعراق وفلسطين

استدعى المدير الفني لمنتخب لبنان لكرة القدم المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش 24 لاعباً للانخراط في التدريب، بدءاً من الاثنين 3 آب الجاري على ملعب ببروت البلدي، وذلك استعداداً للمباراتين الوديتين المقررتين أمام العراق في 26 منه وفلسطين في 31 على ملعب الرئيس رفيق الحريري في صيدا، وفي إطار التحضيرات للقاء كوريا الجنوبية الثلاثاء 8 أيلول المقبل في بيروت ضمن التصفيات المزدوجة لنهائيات كأسي العالم 2018 وآسيا 2019.

واللاعبون المختارون هم:

أحمد التكتوك وخالد تكه جي وحسن المحمد وعباس علي عطوي (النجمة)، مهدي خليل ونور منصور ومحمد زين طحان ومحمد حمود (الصفاء)، حسن بيطار وخليل خميس وحسين زين وهيثم فاعور وحسين عواضة وعباس علي عطوي (العهد)، حمزة علي وأحمد مغربي وعبدالله طالب (طرابلس)، محمود كجك (الأنصار)، أحمد عطوي (الإخاء الأهلي)، علي حلال (شباب الساحل)، سرج سعيد (الراسينغ)، يوسف محمد وحسن شعيتو ومحمد غدار.

على صعيد الأندية، قررت إدارة نادي النجمة إقامة استعدادات الفريق للموسم المقبل، خلف أبواب موصدة، توفيراً لأجواء مواتية للاعبي الفريق والجهاز الفني.

وأصدر النادي بياناً جاء فيه: «انطلاقاً من الحرص على توفير الأجواء المثالية تحضيراً لانطلاق الموسم الجديد الذي يسعى فيه النجمة إلى المنافسة على لقبي الدوري وكأس لبنان، قرر نادي النجمة إقامة تدريبات الفريق الأول المقبل خلف أبواب موصدة حتى نهاية الأسبوع، وبالتالي اقتصار الدخول إلى الملعب على اللاعبين والجهازين الفني والإداري.

لذا يأمل نادي النجمة من جمهوره الحبيب عدم التوجه إلى المنارة لحضور التدريبات وتفهّم القرار الذي يصبّ في مصلحة نادي النجمة أولاً وأخيراً».

ويأتي قرار الإدارة حرصاً على خصوصية التمارين وتجارب اللاعبين الأجانب ورفع مستوى التركيز لدى اللاعبين.

وكانت تدريبات النجمة قد انطلقت الاثنين الماضي بإشراف المدرب الروماني الجديد تيتا فاليريو، بمعاونة المدربين الأرميني آرمين صناميان وإبراهيم عيتاني، على أن تعلن الإدارة أسماء الجهاز الفني الأسبوع المقبل.

ملاعب أوروبا

الدرع الخيرية في إنكلترا والسوبر في ألمانيا وفرنسا

يعود النشاط إلى ملاعب كرة القدم الإنكليزية من خلال مباراة كأس الدرع الخيرية التي تجمع بين تشلسي، حامل لقب الدوري الممتاز، وأرسنال بطل الكأس، غداً، الساعة 17,00 بتوقيت بيروت، على ملعب «ويمبلي» الشهير في لندن.

ويُرتقب أن تكون المباراة على درجة عالية من الندية والتشويق نظراً إلى أنها تجمع فريقين من لندن اشتهرا بعداوة قديمة، فضلاً عن المنافسة الشهيرة بين مدربيهما البرتغالي جوزيه مورينيو من جهة «البلوز»، والفرنسي أرسين فينغر من جهة «الغانرز».

وفي ألمانيا، سيكون ملعب «فولسفاغن أرينا» الخاص بفولسبورغ، الليلة الساعة 21,30، مسرحاً لمواجهة مشتعلة بين أصحاب الأرض المتوّجين في الموسم الماضي بلقب كأس ألمانيا، وبايرن ميونيخ حامل لقب الدوري، في الكأس السوبر.

وخاض فولسبورغ موسماً رائعاً حيث حلّ ثانياً أيضاً في «البوندسليغا» ما خوّله المشاركة في دوري أبطال أوروبا وقد اكتسح بايرن تحديداً على الملعب عينه في كانون الثاني الماضي بنتيجة 4-1.

وفي فرنسا، يتواجه باريس سان جيرمان، بطل ثلاثية الدوري والكأس وكأس الرابطة مع ليون، وصيف بطل الدوري، الليلة الساعة 22,00، على «استاد سابوتو» في مونتريال الكندية، في مباراة الكأس السوبر الفرنسية المعروفة بـ«كأس الأبطال».

أصداء عالمية

شعلة الأولمبياد تعود إلى الصين في شتاء 2022

دخلت بكين الصينية التاريخ بعدما أصبحت أول مدينة تستضيف دورتي الألعاب الأولمبية الصيفية (2008) والشتوية، بحصولها على شرف تنظيم «أولمبياد 2022» الشتوية بعد تغلبها بفارق ضئيل على ألماتي الكازاخستانية، بحسب ما أعلن رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الألماني توماس باخ من كوالالمبور.

ونالت بكين أكثرية 44 صوتاً مقابل 40 لألماتي، فيما امتنع أحد الأعضاء عن التصويت.

وتشكلت بعثة الملف الصيني من 11 شخصاً، بينهم نجم كرة السلة السابق ياو مينغ.

إلى ذلك، تمّ اختيار مدينة لوزان السويسرية، مقر اللجنة الأولمبية الدولية منذ 1915، لاستضافة دورة الألعاب الشتوية للشباب عام 2020 على حساب براشوف الرومانية، إذ نالت 71 صوتاً مقابل 10 لمنافستها.

الماجري أول تونسي في الـ«ان بي آي»

وقّع لاعب الارتكاز صالح الماجري مع فريق دالاس مافريكس ليصبح أول تونسي يحترف في دوري كرة السلة الأميركي الشمالي للمحترفين.

وخاض الماجري (29 عاماً) 34 مباراة مع ريال مدريد الإسباني الموسم الماضي، وبلغ معدل تسجيله 4,3 نقاط، محرزاً لقب الدوري المحلي مع الفريق الملكي.

وذكر دالاس على موقعه الرسمي: «بعدما حمل لموسمين ألوان ريال مدريد، أفضل ناد ربما في العالم خارج الدوري الأميركي، وافق صالح الماجري على التعاقد مع مافريكس».

توران يتعرض للإصابة مبكراً

تعرض لاعب برشلونة الإسباني الجديد، التركي أردا توران، لتمزق من الدرجة الثانية في الرباط الجانبي لكاحل القدم اليمنى، بحسب ما أعلن الجهاز الطبي للنادي الكاتالوني في بيانٍ له.

وخاض الفريق أول تدريب له في إسبانيا بعد عودته من جولته في الولايات المتحدة الأميركية للإعداد للموسم الكروي الجديد، ولكن توران لاعب أتلتيكو مدريد السابق، لم يكمله بسبب الإصابة.

بانوراما

مقالب تلفزيونية أم حقيقة؟ نجوم مصابة بفوبيا السماء

في رمضان 2015، انتشرت «موضة» برنامج المقالب التي تحدث في الطائرات ويقع المشاهير ضحيتها، وتكرست معها «فوبيا» التحليق التي تصيب هؤلاء. في مايلي مجمّوعة موجزة من الأسماء العربية اللامعة التي تعاني من هذه المشكلة

تصطحب نانسي عجرم زوجها فادي الهاشم معها خصوصاً في الأحوال الجوية السيئة

وسام كنعان

ذات يوم شاحب من عام 1960، هوت طائرة أميركية كانت تقل على متنها مغني الروك الشهير ستيفي راي فوغن. ولم يكن SRV، كما كان يعرفه الجمهور، مغنياً عادياً ولا حتى عازف غيتار عابراً، بل كانت بصمته بالغة في خمسينيات القرن الماضي، خصوصاً مع فرقته Double Trouble التي كانت من أشهر فرق الروك حينها. ولأنّ الدراما تولّف لعبتها بمحاذاة حياة بعض المشاهير، سبق لفوغن أن تنبأ برحيله قبل الحادثة بفترة قصيرة، ليترك معجبيه في حالة ذهول وخيبة.

يلجأ عبد المنعم عمايري وأمل عرفة إلى النوم

قبل هذه الحادثة، وبحسب ما تفيد محرّكات البحث الإلكترونية، فإن طائرة الرحلة رقم 777 التابعة للخطوط الجوية البريطانية وهي من نوع «دي سي 3» عابرة للبحار، انطلقت في الأوّل من حزيران (يونيو) عام 1943 من مطار بورتيلا في لشبونة. كان يفترض أن تصل إلى بريستول في المملكة المتحدة إلا أنّها تعرضت لهجوم من قبل ثماني طائرات مقاتلة تابعة للطيران النازي فتهاوت لتستقر نتفاً في خليج بسكاي من دون أن يُنتشل أحد من ركّابها وهو على قيد الحياة. وشاءت المصادفات يومها أن تكون تلك السفرة هي الرحلة الأخيرة للممثل ليزلي هاوارد أحد نجوم الفيلم العالمي الشهير «ذهب مع الريح» (أنتج سنة 1939 عن رواية لمارغريت ميتشيل تحمل الاسم نفسه). الحادثتان لم تكونا سوى ومضة عابرة في صاعقة الاغتيالات المنظمة التي لاحقت سياسيين ووزراء ورؤساء دول عن طريق حوادث طيران يُرجّح أن غالبيتها، إن لم تكن جميعها، قد خُطط لها ونُفذت بعناية فائقة.

في هذا السياق، وقبل بضعة أشهر، نشرت صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية قائمة بأشهر السياسيين الذين ودّعوا الحياة من علوٍّ شاهق أثناء رحلاتهم الجوية. تبدأ القائمة بحادثة تحطّم طائرة رئيس وزراء أفريقيا الوسطى عام 1959، لتنتهي بحادثة مشابهة أصابت طائرة الرئيس البولندي عام 2010. كل ذلك ربّما يمهّد الطريق أمام فوبيا حقيقية من وسيلة النقل الأكثر أماناً في العالم، كونها الأقل تسجيلاً للحوادث نسبة إلى مئات آلاف الرحلات اليومية، ومقارنة مع وسائل النقل الأخرى.

غالبية الظن أنّ نجوم الفن في عالمنا العربي يعانون من هذه الفوبيا، وربّما تكون أسفارهم الكثيرة سبباً إضافياً لتكريس الخوف الزائد، على عكس ما يعتقد معظم الناس. فظروف عمل النجوم تجبرهم على السفر المتواصل، وإمضاء ساعات طويلة في الطائرة. هكذا، تداولت المواقع الإلكترونية في الفترة الماضية خبراً يفيد بـ «نجاة الفنان اللبناني وائل كفوري من موت محقق أثناء وجوده على متن الطائرة المتجهة إلى المغرب بعد أن أصيبت عجلاتها بخلل مفاجئ، أدّى إلى حدوث بعض المشاكل في هبوط الطائرة. الأمر الذي اضطر الكابتن البقاء في الجو لمدّة نصف ساعة إضافية. وفي هذه اللحظات أصيب كل من على متن الطائرة بحالة من الذعر، فيما توجّه صاحب أغنية «صفحة وطويتا» إلى المقصورة وجلس إلى جانب القبطان إلى أن تمكن الطيّار من التعامل مع المشكلة».

وكان المطرب اللبناني وائل جسّار قد تعرّض إلى حوادث بسيطة خلال سفره المستمر، جعلته يصبح أكثر تيقظاً وحذراً من المسافرين العاديين، إلى درجة أنّه ذات مرّة تنبّه وهو في الجو إلى صوت غريب ينبعث من محرك الطائرة، فتوجّه نحو فريق القيادة ليخبره بما يشعر به. والمفاجأة كانت أنّ الطائرة تعرّضت فعلاً إلى عطل تقني بسيط لتتم معالجته بشكل طبيعي. الحالة نفسها تعيشها المغنية نانسي عجرم التي قرّرت منذ فترة أن يكون زوجها طبيب الأسنان فادي الهاشم برفقتها في غالبية سفراتها، خصوصاً في ظل الأحوال الجوية السيئة التي تعيق هبوط وإقلاع الطائرات. المسألة تنسحب أيضاً مع الإعلامي طوني خليفة الذي يتأخّر عادةً بشكل مقصود قبل التوجّه إلى الطائرة حتى يوفّر على نفسه وقت الانتظار الذي يفتح المجال للأفكار السوداوية قبيل الإقلاع. وكلنا يعرف جيداً فوبيا الموسيقي الياس الرحباني من الطيران!

على الضفة السورية المجاورة، يمتلئ الوسط الفني بالحالات المشابهة. سبق للنجم عبد المنعم عمايري أن صرّح مراراً أثناء تصويره برنامج «شكلك مش غريب» أنّه يعاني من فوبيا الأماكن المغلقة كالمصعد الكهربائي والطائرة، لكنّه يعرف كيف يحتال على الموضوع ويقضي سفراته نائماً. وهو ما تفعله أيضاً زوجته النجمة أمل عرفة. وعلى الرغم من تميّز المخرج حاتم علي وأسفاره المتكرّرة، إلا أنّه ما زال حتى اليوم يشعر بالقلق والتوتر من الطيران. أما النجم جمال سليمان، فلم يسبق له أن تسللت إلى داخله حالة التوجّس تلك إلا عندما تتعرّض إحدى الطائرات إلى حادث خطير. من جهته، سبق للممثل غسان مسعود أن صرّح لنا بأنّه رافق كابتن الطائرة أثناء الهبوط، وأنّه رغم حساسية المشهد تمكّن من مشاهدته حتى النهاية.

بين هذا وذاك، تبقى مسؤولية تكريس هذه الفوبيا ملقاة على عاتق برامج تلفزيونية تدّعي الترفيه وإيقاع الناس في فخ المقالب «الكوميدية»، غير أنّها في واقع الأمر تمارس إرهاباً نفسياً على الضيوف. وهو ما حصل في رمضان 2015 في برنامجي «رامز واكل الجو» (تقديم رامز جلال) و«هبوط اضطراري» (تقديم هاني رمزي).

رصد

برمجة الخريف ستتأخّر هل خطفت lbci معين شريف؟

زكية الديراني

بات مؤكّداً أن برمجة الخريف على lbci ستتأخر قليلاً هذا العام، وهذا أمر طبيعيّ نوعاً ما. من المعروف أنه مع انتهاء شهر رمضان الذي يشهد زحمة أعمال تلفزيونية، تأخذ المحطة فترة استراحة تعيد فيها بثّ برامج سبق أن عرضتها. هذا العام، قرّر القائمون على الشاشة اللبنانية أن تكون العودة، أيّ برمجة الخريف، متجدّدة وتحمل باقة من البرامج القديمة والجديدة تنافس فيها زميلاتها. مشت lbci على درب المغنين الذين يقدّمون البرامج الفنية. بعدما قدّم الفنان السوري علي الديك مواسم عدّة من برنامج «غنّيلي ت غنّيلك» على «الجديد»، استعملت lbci ورقة رابحة هي الفنان معين شريف (الصورة). الأخير معروف بحسّه المرح وشخصيته القريبة من الناس وعدم تصنّعه أمام الكاميرا. لكن العامل الأساسي الذي تمّ اختيار شريف على أساسه، هو لكنته البقاعية التي ما زال محافظاً عليها. صاحب أغنية «تخيّل» من مواليد اليمونة في قضاء بعلبك (محافظة البقاع)، ويملك صوتاً عذباً وسبق أن مدحه الفنان الراحل وديع الصافي واعتبره خليفته في الغناء. اقتنع شريف بتقديم برنامج غنائي على lbci، شرط أن يقرّبه من جمهوره. تلك الخطوة أتت بعد مفاوضات عدّة معه. هو معروف بمزاجه الذي يتحكّم به، لكن عندما يصمّم على عمل ينفّذه سريعاً قبل أن يغيّر رأيه. صوّر صاحب أغنية «ما بتركك» الحلقة التجريبية من البرنامج الذي لم يعرف اسمه، وقد لقيت الحلقة إعجاب lbci، وقرر معدّو البرنامج إجراء تعديلات طفيفة على البرنامج الذي تشارك مجدلا خطار في مهمّة تقديمه. الأخيرة عملت في mtv قبل أن تقدّم استقالتها قبل أشهر للبحث عن فرصة جديدة. وكانت قناة «الجديد» طلبت من المغني محمد اسكندر تقديم برنامج مع المغنية السورية رويدا عطية (الأخبار 2015/1/22). لكنها عادت وغيّرت رأيها، وقررت استبدال عطية بزميلها معين شريف. لكن الاتفاق بين الثنائي لم يصل إلى نتيجة. كما أنّ الوضع المادي لـ «الجديد» أدى إلى تجميد كل المشاريع الجديدة في انتظار الانفراج المالي، خصوصاً أن كواليس «الجديد» تشهد موجة صرف للموظفين. لذا، غضت الطرف عن البرامج الجديدة، أقلّه في الشهرين المقبلين. أما lbci فتراهن على برنامج يومي (Daily show) تتوالى على تقديمه مجموعة من المقدّمات. هو عمل يوميّ خفيف يتناول مواضيع طبية وفنية واجتماعية. وفي سياق آخر، وكما جرت العادة، من المتوقع أن تعرض lbci الموسم الـ 11 من برنامج «ستار أكاديمي» الذي اعتاد المشاهد عليه (إنتاج إندمول الشرق الأوسط). العمل المنتظر لن يحمل أيّ جديد، وسيكون كباقي المواسم أكان لناحية الأصوات أو حتى لجنة التحكيم التي ترأسها كلوديا مرشليان. لكن الجديد في «ستار أكاديمي» أن موعد بثّه لن يكون في أيلول (سبتمبر) المقبل، بل سينطلق في تشرين الأول (أكتوبر) وتحديداً في الـ16 منه ليكون ختامه في كانون الثاني (يناير) المقبل. وسيحافظ البرنامج على مقدّمته هيلدا خليفة. باختصار، lbci تملك ورقة معين شريف، فهل يتكلّل المشروع بالنجاح؟.

لكنته البقاعية دفعت المحطة إلى تخصيص برنامج غنائي له

حريات بعد غد الاثنين، يمثل مدير قناة «دجلة» نبيل جاسم أمام القضاء بتهمة «القذف والذم والتشهير» بحق النائب موفق الربيعي. مسؤولو العراق مشغولون بملاحقة الإعلام وحجب مواقع البورنو، فيما البلاد غارقة في الدم والإرهاب

في العراق... نوّاب الأمّة تفرّغوا لمطاردة الإعلام

بغداد - **حسام السراي**

في قضية جديدة شغلت الرأي العام العراقي، سيمثل مدير قناة «دجلة» الإعلامي نبيل جاسم أمام محكمة قضايا النشر والإعلام، بعدما تبلّغ بضرورة مثوله أمام المحاكمة بعد غد الاثنين في «رئاسة استئناف بغداد - الرصافة». أمّا السبب، فهو دعوى قضائيّة من مستشار الأمن القومي السابق موفق الربيعي (نائب في البرلمان حالياً) اتّهم فيها جاسم بالتشهير والإضرار بالسمعة، إثر انتقاد جاسم بيان الربيعي الذي زعم فيه «وجود معلومات منذ عام 2006 تفيد بدعم الإمارات للإرهاب في العراق».

وكان الربيعي قد أصدر بياناً قبل مدة، قال فيه: «إنّ دولة الإمارات أرسلت عشرات الانتحاريّين والموادّ المتفجرة لدعم الإرهاب في العراق»، معلناً استعداده لكشف أسماء هؤلاء الانتحاريّين. وأشار إلى أنّ أغلب حكومات الدول العربيّة هي التي صنعت «داعش» لا الحكومة العراقيّة التي دعاها إلى تغيير سياستها تجاه هذه الدول.

وذكر الربيعي في بيان صدر عن مكتبه الإعلامي: «في عامي 2006-2007 وردتنا معلومات دقيقة عن إرسال 300 طن من الموادّ والأجهزة المصنعة للعبوات الملغمة والأحزمة الناسفة إلى البصرة آتية من دبي، فاعترضتها القوات الأمنيّة وأحبطت تلك العملية الإرهابيّة»، مبيّناً أنّ «هذه الموادّ التي خرجت من دبي لا يمكن إلا أن تكون بعلم بعض الأجهزة الأمنيّة الإماراتيّة، فمن منا يرعى الإرهاب في العراق؟ هل هي الحكومة العراقيّة أم الإماراتيّة؟».

سريعاً، ردّ عليه الإعلاميّ نبيل جاسم، فظهر في برنامجه «أكثر من حوار» على شاشة «دجلة»، معلّقاً على البيان. وأبدى استغرابه من «أنّ الربيعي الموجود على الساحة العراقيّة منذ أكثر من عقد، ينتفض للمرة الأولى بهذا الشكل ويعلن عن 300 طن متفجرات أرسلتها الإمارات».

ثمّ أضاف: «إذا كانت الإمارات قد أرسلت حقاً الـ 300 طن من المتفجرات والانتحاريّين إلى العراق، فهي داعمة للإرهاب، لكنّ الداعم الأكبر للإرهاب في العراق هو أنت يا سيادة مستشار الأمن القوميّ السابق لإخفاء هذه المعلومات منذ عام 2006 على العراقيّين».

ونوّه أخيراً في برنامجه: «أنت ألم تكن بهذا الوضع شريكاً في الجريمة؟ ولماذا سكتّ طيلة هذه الفترة؟ الآن تتحدّث بعدما انتهى خط الإمارات الذي كان سالكاً أمامك؟».

وتنصّ الدعوى التي رفعها محامي الربيعي على أنّ نبيل جاسم «تعرّض بالقذف والإساءة والتشهير والإهانة» للربيعي، متهماً إياه بأنّه «شريك للإرهابيين»

> **ردّ الإعلامي نبيل جاسم بدعوى قضائية ضد النائب**

عبر إطلالاته الإعلامية. واتّهمت الدعوى القضائيّة جاسم بأنّ هدفه «الإساءة وإرضاء الجانب الإماراتيّ والانتفاع من هذه التصريحات على حساب موكلي».

وردّ جاسم بدعوى قضائيّة أيضاً ضدّ الربيعي، متهماً إياه بتشويه سمعته بالقول إنّه يريد الانتفاع من الإمارات، فـ «أنا أستاذ جامعي في كلية الإعلام في «جامعة بغداد»، ومعروف بين طلبتي والوسط الإعلامي، فضلاً عن تحريض يهدّد حياتي، وحياة عائلتي كوني أعمل مديراً مفوّضاً لقناة «دجلة» الفضائيّة».

وحال تبليغ نبيل جاسم بموعد المحاكمة بعد غد الاثنين، كتب على صفحته الشخصيّة على الفايسبوك: «أنا «المتهم نبيل جاسم» الذي قضى حياته متنقلاً بين بيوت الآخرين أعيش فيها بالإيجار الذي أدفعه من عرقي، لأنّ والدي المعلّم الشيوعيّ جاسم محمد قضى حياته مطارَداً ولم يتشرّف بقطعة أرض من هذا الوطن، الذي سرقه السيّد المستشار (يعني هنا الربيعي)، وسطا على بيوته التراثيّة في شارع حيفا (شارع في بغداد) وهذا ملف آخر انتظروه. تستطيعون اليوم اتهامنا، وأنتم اللصوص لكنّ ذلك لن يفتّ من إصرارنا، تحاكموننا اليوم ويحاكمكم التاريخ غداً. سيقودكم إلى مزبلته كما قاد مَن كان أكبر سطوة منكم».

غريب أمر بعض النواب والمسؤولين في العراق. يتركون واجباتهم وينشغلون بملاحقة من ينتقدهم محاولين قمعه ومصادرة حريّته في التعبير.

كان الأجدى بالربيعي أن يتحمّل بسعة صدر ما قاله الإعلاميّ بحقّه، ثمّ يعرض أسماء الانتحاريّين لتكون حجته أقوى؛ لأنّ الحكومة لم تصدر حينها - وحتى يومنا - أي بيان أو تعقيب أو إعلان تشكيل لجنة تحقيقية للبحث في هذه المزاعم، وهذا ما يثير علامات استفهام أكثر.

النواب العراقيون مهمومون بأمور الشعب كثيراً، وصوغ نمط الحياة التي يريدونها للناس. هنا، تنقل الأخبار عن نائب عراقي آخر قوله إنّ «150 نائباً في مجلس النواب العراقيّ جمعوا التواقيع لإصدار قرار يدعو الجهات المختصّة إلى حجب المواقع الإباحية على شبكة الانترنت».

تضامن الوسط مع نبيل جاسم، جاء انتصاراً لحريّة التعبير فقط ودفاعاً عن زميل يتعرّض للملاحقة والتضييق، مع علم الجميع أنّ مالك قناة «دجلة» لا يختلف كثيراً عن موفق الربيعي، إذ تحوم حوله شبهات تتعلّق بقضايا فساد، وهو أحد أقطاب مشروع المحاصصة الطائفيّة التي بني عليها النظام السياسي في العراق بعد 2003.

يمثل نبيل جاسم أمام القضاء بعد غد الاثنين

على النت

عناوين المواقع المصرية: فوازير تبحث عن 👍

القاهرة ـ **محمد خير**

يقول عنوان الخبر «وقف بث قناة دريم 1 والسبب...». تتحرك عينا القارئ مع العنوان لكنه ينتهي هنا عند كلمة «والسبب». كأنّ السطر انتهى فجأة أو كأنّها أحد أسئلة اختبارات «أكمل مكان النقاط». نقرأ عنواناً آخر «مصدر في الصحة يكشف عدد قتلى العبارة الغارقة». مرة أخرى، تواصل العين رحلتها مع العنوان فقط لتكتشف أنّه انتهى، هكذا بلا معلومة مفيدة ومفادها «العدد» المذكور، هل هو 10 أو 20 أم أكثر.

«العنوان الصحافي» بالتعريف عبارة «تلخّص الخبر وتبرز رسالته الجوهرية». كان يفترض إذاً بعنوان خبر العبّارة أن يقول «مصدر في الصحة: 38 قتيلاً في حادثة العبارة». وكان يفترض بخبر «قناة دريم» أن يكون مثلاً «وقف بث «دريم» لصعوبات مالية»، خصوصاً أنّه ينبغي للعنوان - أي عنوان- أن يُفهم بذاته، من دون قراءة الموضوع نفسه الذي يهب القارئ التفاصيل لا المعلومة الجوهرية. أما في الصياغتين المحيّرتين اللتين تم استخدامهما فعلاً حول «دريم» وغرقى العبّارة، فقد بديا أقرب إلى «الفوازير» التي تسيطر أكثر فأكثر على عناوين الصحافة في ثوبها الإلكتروني.

إذا كانت للعنوان وظيفة «جذب القارئ إلى الخبر»، فقد باتت تلك الوظيفة «ضرورة حياة» بعد انتشار المواقع والبوابات الإلكترونية، حيث يحيا الموقع أو يموت بضغطات القراء التي تسمى بلغة الصحافيين «الترافيك»، و«الضغطة» التي نشأت بالطبع بعد سيطرة مواقع التواصل الاجتماعي على عالم الويب. لم يعد القارئ، كما في عصر ما قبل فايسبوك، يصحو من نومه، فيفتح موقع «الأهرام أو «رويترز» أو «نيويورك تايمز». صار يستيقظ على فايسبوك وتويتر، ويستعرض

> **منافسة لإرغام القارئ على الضغط على رابط الخبر**

الروابط التي تتحرك على حائطه، ويختار «الضغط» على أحدها لزيارة هذا الموقع/ الخبر أو ذاك. قد لا يعلم كثير من المستخدمين أنّ عدد «اللايكات» أو التعليقات على هذا الخبر أو ذاك لا يفيد الموقع/ الخبر فعلاً، بقدر ما تفيده «الضغطات/ الكليكات» على رابط الخبر. تلك «الضغطات» التي لا يعرف عددها الحقيقي إلا المسؤولون عن الصفحة/ الموقع، على عكس «اللايكات» التي تظهر للجميع. هذا التنافس من أجل «الضغطات» غيّر بالتدريج وظائف العنوان الصحافي والمهارات المطلوبة في صائغيه.

ليست مهارة جذب القارئ هي الوحيدة المطلوبة في صائغ العنوان الصحافي، ولا قدرته على الاختصار والتكثيف فحسب، بل أيضاً قدرته على أن يعكس السياسة التحريرية لمؤسسته وطابعها.

فحتى لو كان العنوان ملخصاً مكثفاً دالاً، فينبغي أن يظلّل كل ذلك بمستوى آخر يجعل العنوان رصيناً أو شعبياً، جاداً أو ساخراً، شارحاً أو ملمحاً... حسب طابع المؤسسة التي يتنوع فيها . مثلاً . عنوان «الأهرام» عن «الوفد» عن «الدستور» (في زمنها القديم) عن «روز اليوسف» وهلم جرا.

كل هذه المهارات اختُصرت . مع تنافس المواقع الإخبارية على جمهور مواقع التواصل الاجتماعي . إلى مهارة واحدة، هي القدرة على «إرغام القارئ» على الضغط على رابط الخبر، بعدم منحه الحد الأدنى من البيانات المنوط بها العنوان الصحافي. هكذا صار الدارج عناوين من قبيل «حقيقة وفاة فاتن حمامة»، «الأرصاد تكشف حقيقة تعرض مصر لموجة حارة»، «مصدر أمني يوضح حقيقة انفجار روكسي»... عناوين أكثر ما يجمع بينها هو كلمة «حقيقة»، رغم أنّها لا توضح أي حقيقة، إلا بعد الضغط على الخبر.

الأخبار
al-akhbar
السبت 1 آب 2015 العدد 2654

صورة وخبر

أحيت المغنية الفرنسية «زاز» (1980) أوّل من أمس حفلة على مسرح METU Visnelik Grass في انقرة. ومن المقرّر ان تنتقل صاحبة البحّة والنفس البوهيمي غداً إلى روسيا، لتطل على جمهورها ضمن فعاليات «مهرجان كالينغراد للجاز». (أوزغي إليف كيزيل ــ الأناضول)

مهرجان لِحْفِد... صيف وموسيقى

في 14 آب (أغسطس) الحالي، ينطلق في «لِحْفِد كونتري كلاب» (قضاء جبيل ـ شمال بيروت) حديث موسيقي مميّز بعنوان Waddling Wei Waylay Waddled Westward Waddlingly. فكرة هذا الحدث الذي يجري في قلب الطبيعة تجمع بين المهرجان والمخيّم، على أن يستمر على مدى ثلاثة أيّام. أما لائحة الضيوف فطويلة وتضم أكثر من 20 فرقة وفناناً لبنانياً صاعداً، يقدّمون أنواعاً موسيقية مختلفة. ومن بين هؤلاء «فرقت عَ نوطة»، و Banana Elephant (الصورة)، و«الراس» (مازن السيّد)، وزيد حمدان، والسيّد درويش، وليا لحود، و Sandmoon، و Rasta Beirut، وغيرهم.

من 14 حتى 16 آب: بدءاً من الخامسة بعد الظهر ـ «لحفد كونتري كلاب» (قضاء جبيل). للاستعلام: 70/540161

#أحبن_أفخاذكن عالطبيعة كل شي أحلى

«أحبن أفخاذكن» حملة انطلقت أخيراً على مواقع التواصل الاجتماعي، وفيها دعوة لكل النساء لأن يتصالحن مع أجسادهن. الخطوة دشنتها شابة عندما نشرت على صفحتها على تويتر صورة لفخذيها اللذين يحملان تشققات جلدية، داعيةً من خلالها الناشطات على السوشال ميديا إلى الامتثال بها، تمهيداً لخروجهن من عقدة الأجساد المثالية التي تملأ الإعلانات وتروّج لصورة نمطية لجسد المرأة. هذه المبادرة لاقت رواجاً واسعاً في أوساط الناشطات اللواتي تشجعن ونشرن صوراً لأفخاذهن، واستخدمن هاشتاغ «#أحبن_أفخاذكن». هذه الحملة دفعت شركة aerie الأميركية المصنعة للملابس الداخلية إلى نشر صور لعارضاتها على طبيعتهن من دون أي تعديلات بواسطة فوتوشوب.

مهرجان جائزة العمارة انطلق من بيروت

خلال مؤتمر صحافي عُقد في بيت المهندس (بئر حسن ـ بيروت)، أطلق رئيس «اتحاد المهندسين» النقيب خالد شهاب (الصورة) أمس «مهرجان جوائز ماراتون العمارة» (BeirutArchmarathon -Awards 2015) للدول العربية ودول البحر المتوسط. ومن المتوقع أن يقام الحدث في العاصمة اللبنانية بين 8 و10 تشرين الأوّل (أكتوبر) المقبل في مجمّع المعارض الدولي «بيال». يشارك في المهرجان 42 دولة عربية ومتوسطية وهيئات ومنظمات تعنى بالهندسة والعمارة، أبرزها «الاتحاد العالمي للمعماريين الدوليين»، و«اتحاد المهندسين العرب»، و«هيئة المعماريين العرب»، و«اتحاد معماريي دول حوض البحر المتوسط». ويفترض أن يبلغ عدد المشاركين والزوّار أكثر من 10 آلاف شخص، وأن يحظى بأهمية بالغة من المؤسسات والشركات والمعاهد والجامعات والمعماريين.

كلمات

هكذا تحدّثت نوال السعداوي

«الغلبة للطبيعة، لكن الطبيعة ذاتها تتغير، وجزء من طبيعية الطبيعة ان تكون هناك اختلافات. أنا أسميها «اختلاف» والمجتمع يسميها «انحراف». علينا أخذ هؤلاء المختلفين في الاعتبار، وإلا سنقصي عدداً كبيراً من الناس من أصحاب الميول المثلية». تزداد نوال السعداوي (1930) راديكاليةً وانحيازاً إلى الحرية، وما لم تستطعه حملات التخوين والتكفير والسجن، لن تخمده سنوات عمرها التي تخطت الثمانين. الكاتبة المصرية المشاكسة، ورائدة النسوية العربية التي قارعت الذكورية والبطريركية في أعمالها ومسيرتها، واصلت السباحة عكس التيار حين أدلت أخيراً بهذه التصريحات ضمن إطار الملتقى الشهري السادس لـ «أتيليه الإسكندرية»، جاء ذلك تعليقاً على تشريع زواج المثليين في الولايات المتحدة، لتبرهن صاحبة «الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة» أنّها لا تقدم استقالتها

ثقافة العالم

منذ «العينين الأكثر زرقة» (1970)، نسجت أرضية أدبية باهرة ترصد التمييز العرقي وتروّضه بأصوات نساء زنجيات وبنبرة متشظية، تعكس خوف أميركا، بل خوف المجتمع الأفرو ـ أميركي

توني موريسون... رحلة «أورفيوس الأسـ

باريس ــ **أحلام الطاهر**

«ماذا جنيتُ حتى أصبح أسود وحزيناً؟» غنّى لويس آرمسترونغ بعدما وصلت إلى مسامعه «نكتة» القديس بطرس الذي رأى ثلاثة رجال يصلون الى بوابة الجنة. واحد منهم كان أبيض، وآخر«مولاتو» والأخير زنجي. سأل القدّيس الأبيض: ما هو أكثر شيء تريده؟ فقال: المال. وسأل المولاتو: وأنت؟ قال: الشهرة. وحين التفت إلى الأسود وقبل أن يهمّ بالسؤال، بادره بابتسامة عريضة: أنا فقط أحمل حقائب السادة.

يقول برنارد وولف: «يروقنا أن نصوّر الأسود وهو يوجّه إلينا ابتسامة تكشف كامل أسنانه، وابتسامته كما نراها - وكما نصنعها- دائماً تعني العطاء». الأعطيات بلا حساب، على امتداد الإعلانات في القرن الماضي وعلى شاشات السينما وعلب المواد الغذائية. الرجل الأسود يُعطي السيدة «الألوان الكريولية الداكنة»، الزجاجات المعطرة للحمّام، مُلمّع الاحذية، الملابس البيضاء كالثلج، الكراسي المريحة، موسيقى الجاز، الرقص المحموم، و«الخالة جميما» الطبّاخة الزنجية السعيدة بعبوديتها تُلقي النكات والقصص اللطيفة عن الأرنب برير لتسلية الأطفال. الابتسامة ترافق الخدمة طوال الوقت، مُعلّبة ومسوّقة لإبعاد خطر القصاص والندم، إنها القُبْلة التي تُجمّل الكارثة. الأسود الذي أهين وجُوّع، وكان بإمكاننا في أي لحظة الإمساك به وضربه وقتله من دون تقديم أي عذر لأحد، كان يُرادُ له أن يظل مبتسماً في حداده، هامداً حين تسأله طفلة بيضاء في أحد الإعلانات «لماذا لا تغسلك أمك بصابون فيري؟».

صرخ سارتر في كتابه «أورفيوس الأسود»: «ماذا تتوقعون حين تنزعون الكمامة عن تلك الأفواه السوداء؟ هل تظنون أنهم سيهتفون بحياتكم؟ هل كنتم تعتقدون أنكم حين ترفعون هذه الرؤوس التي أحناها أجدادنا عنوة، ستجدون الحب في أعينهم؟». وتغنّى إيمي سيزير بالزنوجة باعتبارها «إنكار نكران الرجل الأسود». ذلك لم يكن لإعلان تفوقها بقدر ما كان لجعلها تستعيد مكانتها وتعلن إنسانية جديدة: «أنا أتحدث عن الملايين من الرجال الذين غُرس فيهم بدراية وفطنة فائقتين الرعب ومُرّكب النقص والارتجاف والركوع واليأس والعبودية» نقرأ في كتاب سيزير «خطاب عن الاستعمار». حيز تتحرك فيه كتابات الروائية الأميركية توني موريسون (1931) كثمرة رحلة متمهلة في أرجاء الذاكرة، حين كانت للسود طرق خاصة وعربات في آخر القطار ومقابر نائية. وإذا أخطأ أحدهم طريقه كما حدث لهيلين إحدى شخصيات روايتها «سولا» (1973)، فإنه يُهان أمام مرأى ومسمع الجميع. تركب هيلين العربة الخطأ، وحين تنتبه أنها وسط البيض، تعتذر من قاطع التذاكر «لقد أخطأت يا سيدي. هذا كل ما في الأمر». لكن الجنود يحيطون بهيلين المذعورة التي تجر طفلها إلى حضنها. يجتاحنا أسى طازج ونعجز عن الوقوف بثبات بعد تناول جرعة مُطوّلة من سرد موريسون.

منذ باكورتها «العينين الأكثر زرقة» (1970)، نراها تنسج أرضية أدبية باهرة ترصد التمييز العرقي وتروّضه بجوقة مكونة من أصوات نساء زنجيات وبنبرة وعرة متشظية، تعكس خوف أميركا، بل خوف المجتمع الأفرو- أميركي نفسه من استرجاع ذاكرة60 مليون إنسان قضوا تحت الرصاص ولسعات السياط في عالم الأسياد الذي يتألق ببروده الساحق وجبروته المُنتصر. موريسون التي بنت رواياتها بعيداً من الصورة التي تعمل على تنميط شخصية ووجود الإنسان الأسود، تُفاجئنا وهي في منتصف عقدها الثامن بإصدار روايتها الحادية عشرة «ليكن الله في عون الابنة» وكنا نتخيلها تعتني بالزهور وتشاهد قناة BBC AMERICA «لأن نشراتها الإخبارية تخلو من أي إعلانات للأدوية ومستحضرات التجميل».

الروائية الأيقونة التي قدّمت نفسها كـ «نصف غربية، نيويوركية، نيوجرسية، أميركية، أفرو -أميركية، وامرأة» وهي تتسلم جائزة «نوبل» 1993 ولدت في مدينة صناعة الحديد «لورين» في مقاطعة أوهايو الأميركية وسط عائلة كادحة. كان والدها يعمل لحّاماً، ووالدتها تغنّي في الجوقة الكنسية. ورغم اعتماد الأسرة في بعض الفترات على المساعدات الغذائية - أو ما كان يطلق عليه آنذاك «الإغاثة». إلا أن موريسون قاومت التوقّعات المُحبطة وأنهت دراساتها العلياً لتعمل أستاذة في جامعة «برينستون» الأميركية المرموقة ومحررة في فترات مختلفة من حياتها في بعض الدور الأميركية ولاسيما دار «راندوم هاوس».

تتميز صاحبة «جاز» (1992) بقدرة هائلة على تجاوز الخسارات الشخصية، الحياة دائماً هي هنا والآن. تقول واصفة اندفاعها المحموم إلى الأمام «الكتابة تمنحني الطاقة والقدرة على مواصلة الحياة بشغف». شرعت في كتابة «عيون أكثر زرقة» وكانت تعتني وحيدة بطفليها وتستيقظ في الرابعة صباحاً للكتابة قبل الذهاب إلى العمل. لكنها غنت الانفصال والابتعاد واعتبرت أنّ الطلاق «يخدم ارتقاءنا الفكري والنفسي عندما ننظر إليه كمحض خبرة نافعة لنا - بعد أن تكون ذكراها قد تضاءلت - وليس أكثر من هذا». عندما احترق منزلها الذي كان مُشيّداً بجانب ضفة نهر وفقدت كل مخطوطاتها ووثائقها، بنت لاحقاً منزلاً جديداً مكانه. وعندما توفّى ابنها سليد متأثراً بالسرطان -وكان الاثنان قد تعاونا قبلاً في إنجاز الكثير من الروايات المخصّصة للأطفال- انغمست في كتابة روايتها «وطن» (2012)، تقول: «كنت غارقة في دوّامة الحزن على فقدان ابني ولم أكن أتوقّع أن حزني سيخفّ يوماً ما. لكنني أدركت لاحقاً أنّ آخر شيء كان ابني يتمنّاه أن يراني غارقة في نوع من الانشغال النرجسي بحزني الشخصي الذي قيّد إمكاناتي ومنعني من الكتابة وعمّق من التأثير المنسيّ لخساراتي السابقة».

> **تُطوّع اللغة وتشحنها بإمكانية دلالية غير متوقعة لتقود شخصياتها نحو الخلاص والتطهّر**

ليكن الله في عون الابنة: أميركا تشارلستون وفي

روان عز الدين

مع الوقت تترسخ آثار السياط. قد لا تغادر الجلد أبداً، وربما تصير شجرة كتلك التي نبتت على ظهر سيث بطلة رواية «محبوبة». تلك صورة عن أدب توني موريسون بمجمله: شجرتها الشاهقة في الرواية الأميركية التي وثّقت لكافة محطات الأفارقة في أميركا عبر 10 روايات، وصلت بإحداها إلى ما قبل عصر العبودية في أواخر القرن السابع عشر. لم تتوقف صاحبة «نوبل» (1993) عن العودة إلى ذلك التاريخ الأفريقي المريع. هاجسها يكمن في تهدئة تلك الحيوات التائهة، مفتتة الروح السوداء الجماعية إلى قصص حميمية خافتة. العبودية، قبل السوط، هي ثقب في القلب. كذلك هم الأبطال في روايتها الجديدة «ليكن الله في عون الابنة» (Knopf ـ نيويورك). كأن أجسادهم انكمشت كرد فعل على تجاهل العيون لها. أحدث أمنيات موريسون «أن يصيب رصاص الشرطة في أميركا، ولو لمرة واحدة، رجلاً أبيض في ظهره». قالت ذلك لـ «دايلي تيلغراف» عام 2015 لا في 1955، ونالت ما نالته من تعليقات عنصرية. أمنية تلامس جرائم تشارلستون وفيرغسون وبالتيمور، وأحداث العصر الذي تدور فيه الرواية بين 2007 و2008 في كاليفورنيا. روايتها الحادية عشرة، لا تحاكي شعور الامتنان الجماعي لأميركا التي أنجبت أول رئيس أسود. هي أكثر من ذلك، دعوة للارتماء في تساؤلات عصر الاحتفاء المفاجئ بالبشرة السوداء.

تستفيق الرواية على ذعر الأم من لون ابنتها. تلك التي خرجت من بين ساقيها ذات لون أسود كـ «منتصف الليل». بهذا النفور، تلاقي الأم مولودتها الجديدة «براید» التي ستقطع المسافات والطرقات هرباً من هذه الذكرى. الأم «سويتنس» ما زالت مسكونة بتاريخ كان يستخدم فيه إنجيلان مختلفان في أميركا. ورغم جلدهما الفاتح، لم يسمح لوالديها بلمس ذلك المخصص للبيض. خوف جيني؟ ربما، وعلى الأغلب هو الذي دفع «براید» إلى القيام بما لا يتمناه أحد كي تحظى بلمسة من أمها. ماض سيبقى نقطة مروّسة في حياتها العملية الجديدة رغم نجاحها في مجالي الجمال والموضة. وما كان عقدة الطفولة سيصبح مصدراً للقوّة على قاعدة الجملة الاستهلاكية المقززة Black is Beautiful.

في مجموعته الفوتوغرافية «مُسلّع»، يظهّر الفنان الأميركي الأفريقي هانك ويليس توماس موضة تسليع الجسد الأسود في العصور الحديثة، وتوظيفه في إعلانات ربحية رهيبة. جسد براید يبدو خارجاً لتوه من هذه المجموعة. نجاتها من حلم بيكولا في الحصول على عينين زرقاوين (رواية «العينان الأكثر زرقة»)، لا تحمي «براید» من الوقوع في حلم أشدّ تعقيداً. تقارب موريسون نوعاً لا مرئياً من العرقية المعاصرة، يمكن أن تترجم بتعبير جيمس بالدوين عن هالة «الرجل الأبيض الذي يسكن في كل واحد منا (كان يقصد السود)» ويكاد يكسر عنق صاحبه للالتحاق بالمعايير الجمالية والثقافية «البيضاء» بحثاً عن وجود في المجتمع. هل تخلصت براید من هذا؟ ربما ستفعل لاحقاً بعد أن تنتزع عنها الثوب الأبيض الذي لا يفارق جسدها. بعيداً برباطة جأش لنا أن نصفها بأنها غير بشرية، كتبت موريسون رواية «محبوبة» (1987ـ جائزة بولتيزر ـ 1988)، حيث تذبح سيث ابنتها الصغيرة خوفاً من أن تُساق إلى العبودية، لكنها تظل مسكونة بشبحها حتى تلتقي مراهقة غامضة لديها ندبة عميقة في الرقبة. تُطوّع موريسون اللغة وتشحنها بإمكانية دلالية غير

> **تسليع الجسد الأسود في العصور الحديثة، وتوظيفه في إعلانات ربحية رهيبة**

نفسه من استرجاع ذاكرة 60 مليون إنسان قضوا تحت الرصاص ولسعات السياط. واليوم، تُفاجئنا وهي في منتصف عقدها الثامن بإصدار روايتها الحادية عشرة «ليكن الله في عون الابنة»

ـود» في أرجاء الذاكرة

متوقعة لتقود شخصياتها نحو الخلاص والتطهّر. في روايتها «جنة» (1997)، تبدو منهمكة في صناعة أسئلة وأجوبة غير منتهية، تُسقط فيها ملاحظات شخصية وتاريخية. تأخذنا إلى عمق أوكلاهوما حيث شيّد السود في الخمسينيات مدينة «روبي» الصغيرة، لينسوا بصقات البيض ونظراتهم الدونية. لكن سرعان ما ينهار حلم الإلدورادو حين يفرض الذكور نظامهم السلطوي «البوريتاني»، ويحتقرون بدورهم أصحاب البشرة المختلطة الأقل سمرة. هل معرفتنا بسيئات البيض تكفي لجعلنا أفضل منهم؟ نكاد نرى ابتسامة موريسون الجانبية وهي تصف المحروم الذي يبدأ في المطالبة بالمساواة ثم ينتهي بسحق الجميع.

ليس على الأسود أن يعيش متغلغلاً في سراديبه، مقطوعاً عن هواء العالم وليس عليه أن يتوق للذوبان في عالم البيض. يحكي المفكر المارتينيكي فرانز فانون في كتابه «بشرة سوداء أقنعة بيضاء» قصة فولكلورية عن قروي يعود إلى عائلته بعد أشهر قليلة قضاها في المتروبول، يتحدث الفرنسية مدعّياً أنه لم يعد يفهم لغة الكريول. حين يذهب الى المزرعة مع والده ويجد بعض المعدات الزراعية، يسأله مستنكراً: ماذا تسمون هذه الآلات؟ فيلقي الأب آلة حديدية على قدمي ابنه بعنف ليتلاشى فقدان الذاكرة. علاجٌ راديكالي نجد نظيره في رواية موريسون «ليكن الله في عون الابنة» (Alfred A. Knopf) حين تنجب امرأة تنعم مع زوجها بالامتياز النسبي الذي يوفره لهما لون بشرتهما الفاتح، طفلة شديدة السواد: «لم يستغرق الأمر أكثر من ساعة بعدما سحبوها من بين ساقيّ، حتى أيقنت أن ثمة شيئاً خاطئاً» تقول الأم سويتنس بمزيج من الرعب والقساوة: «كانت سوداء لدرجة أنها أرعبتني. كانت بسواد منتصف الليل، بسواد السودانيين». يهجر الأب العائلة متهماً زوجته بالخيانة وتكبر الصغيرة لولا أن يعتصرها العار وعذاب النقص، تصلّي كي تصفع أمها وجهها أو تضربها لتشعر بلمستها. تقول: «رحت ارتكب الأخطاء عمداً، لكنها كانت تملك الوسائل لمعاقبتي من دون أن تلمس الجلد الذي تكرهه».

يأتي الفصل الافتتاحي للرواية هوليوودياً مُسطّحاً: نلتقي بلولا آن وقد اختارت لنفسها اسماً جديداً «براید» وأصبحت شهيرة في عالم مستحضرات التجميل. تخبرنا موريسون أنها ترتدي اللون الأبيض المثير الذي يجعل بشرتها تتألق، وتقود سيارة «جاغوار» وكانت على علاقة بمطربي راب ورياضيين محترفين. حسناً، علينا أن نسلك ممرات السرد المتشابكة لنجد نبرة أكثر صدقاً حين تتحدث براید عن حبيبها بوكر «أخبرتُه كل شيء: كل خوف، كل ألم، كل ما حققته مهما كان صغيراً. حين كنت أتكلم معه، تظهر أشياء كنت قد دفنتها وتبدو جديدة وكأني أراها لأول مرة». تخليص الرواية من أي شخصية رئيسية مهيمنة وتوزيع «الحياة» ولو بشكل غير متكافئ على الشخصيات، يكشفان عن الملامح الخاصة لبوكر المتذبذب بعد فجيعة مقتل أخيه الأكبر على يد متحرش بالأطفال. غير قادرٍ على التصالح مع عائلته التي تحاول أن تتجاوز الحادثة، يهجر بوكر والديه وأشقاءه، وسيهجر براید أيضاً مُحطِماً إيمانها بسطوة جمالها وقوة إرادتها، لتعود «الفتاة السوداء الصغيرة الخائفة» يحاصرها تقريع أمها «لتبقي رأسها منخفضاً ولا تتشاقى»، و«لتعرف أن لونها وصمةٌ ستحملها دوماً».

التناغم بين الخلفية الاجتماعية للعاشقَين تحمل بعضاً من البنية الموسيقية لرواية «جاز». تتجلى الموسيقى كأغنية عن حب نستطيع استعادته وجرح نازف يرفض الالتئام، لكنه يتحدانا حتى نضع صورة لعالم أفضل. نحن أمام شخصيات تنتفض من ذكرى أو ندم وتتولى سرد حيواتها من دون مقدمات بمونولوغ فريد يلغي السياق الزمني. هذا التشتيت للحكايات الصغيرة يأتي متماهياً إلى حد كبير مع ذاكرة لا تزال آثارها متفشية كالمرض، لكن لمسات السرد السوريالية تحوّلها إلى قصص نحكيها لأنفسنا كي ننام. تبدأ براید بفقدان شعر جسدها، ويختفي نهداها وتصبح أصغر فأصغر كأنها سقطت في حفرة الأرنب الأبيض. تتسارع وتيرة الزمن وتطوّقنا ألغاز الأخوين غريم حين تمشي براید طفلة ذاهلة في الغابة لتلتقي حبيبها عبر طريق «يبدو مرسوماً بريشة طفل صغير، حيث البيوت الزرقاء الفاتحة، البيضاء أو الصفراء، بأبوابها الخضراء بلون الصنوبر أو الحمراء بلون الشمندر، تتناثر بسعادة على المرج الواسع»

ـرغسون وبالتيمور...

عن المقاطع السردية في أقسام الرواية الأربعة، يستطرد الأبطال في مونولوغات طويلة، طريقهم إلى الماضي. أسلوب موريسون في استنطاق شخوصها بشفافية هو فخ آخر لتوريط القارئ. سينتظر أن تغص حنجرة أو تتعثر باعتراف ما، لكن ذلك التدفق لن يدعو إلا إلى التشكيك بحجم الاعترافات نفسها. لغة موريسون لا تزال نابضة، تخفف من الذكريات التي بحجم الصخر. وتكسرها في كثير من الأحيان المشاهد التصويرية الشاعرية التي تحتفظ بمساحة للقلب. ومن اطمأن إلى اعتقاده بأنها تعيش مع أشباح أسلافها، سيدهش بحساسيتها الدقيقة في محاكاة المجتمع الأميركي المعاصر.

ترتدي الروائية الثمانينية عيوناً شابة لرصد الصدمات النفسية والجسدية لشخصياتها التي تعيش في منظومة لا تعترف سوى بالجمال الخارجي وبالتحصيل العلمي. بهذه الهواجس تحيط موريسون «سويتنس»، و«راين»، و«بروكلين»، و«سوفيا» و«بوكر» عشيق «براید»، الذي يتساوى معها في صدمة الطفولة. الشاب الأسود المحطم الهش الذي قُتل أخوه الأكبر بعدما اختفى في ظروف غامضة، لا يزال عالقاً في تلك الحادثة. تتفرع من هاتين القصتين قصص أخرى هامشية، تستثير تساؤلات لم تشفَ من ثيمات موريسون الأثيرة عن الحب والرغبة، والذنب والطبقية والتمييز العرقي والجنسي وظروف الأفارقة الأميركيين. يعلق بوكر دراساته الأفريقية الأميركية لأنها لا تحيط بالجانب الاقتصادي للعبودية، منصرفاً إلى دراسة الاقتصاد. وإذا كان القالب اليومي الذي تضع فيه موريسون قصتها، خفيفاً بعض الشيء، إلا أن نواياها ليست بريئة على الإطلاق. نظرة الأم النافرة التي تلاحق «براید» دائماً، هي رمزية لهالة التاريخ التي بترت أرواح السود. رغم قالبها الزمني الحاضر، إلا أنّ الرواية ممسوسة بصدمة الـ «عبد» الأفريقي الأول في أميركا التي تعادل صدمة الطفولة في الرواية. خطورة العرقية الحديثة أنها لم تعد تقال. إنها ليست على مقاعد الباص الخلفية، ولا في حق التصويت. القضية بالنسبة إلى موريسون أشبه بحالة وجود ثابتة وربما مجردة، أن تكون أسود... ملاحقاً دائماً بقلق يبعثه الجلد الذي تسكنه. ولعلها لم تنته من ذلك قريباً، إذ تكتب حالياً روايتها الثانية عشرة التي قالت انها ستكون أحد أفضل أعمالها حين تنشر عام 2016. لا تنزعج موريسون ممن «يتهمها» بالكتابة عن المجتمع الأسود، إلى درجة تكريس أدبها كله لأبناء جلدتها. «عندما كنت طفلة في أوهايو، لم أطلب من تولستوي أن يكتب لي. لذا لا أعرف لماذا يطلب مني هذا. إذا أردت أن أكتب رواية «عالمية» فستكون كالماء. من جهتي، هناك فقط ناس سود البشرة. عندما أقول ناساً، لا أقصد سواهم».

فيسبوكيات

أتطلع إلى محاورة شخص ما تحت سماء صافية زرقاء، شرط أن لا يرغي ولا يزبد؛ أن لا يُبدي للقارئ أنه بحر.

نصر جميل شعث
(شاعر فلسطيني)

إبط الشجرة كبير
أنهت الدبابير
بناء بيوتها بهدوء.

عاشور الطويبي
(شاعر ليبي)

الأفضل أن يكون لديك قراء وليس جمهوراً. الجمهور مزاجه سيء وسريع الانطفاء مثل حماسه، بينما القراء على ندرتهم لديهم صبر على متابعة هراءاتك ولو بدون حماس على الإطلاق.

نجيب مبارك
(شاعر مغربي)

تعريف داعش:
هي الاسلام السياسي
مُضافاً الى بداوة العروبة
مُضافةً الى جشع رأس المال

أولاد أحمد
(شاعر تونسي)

باختصار نحن هنا في فلسطين هلكنا. الثورات العربية أدت إلى القضاء علينا نهائياً. العالم العربي اكتشف عدواً غير إسرائيل ألا وهو إيران. وقد صار علينا حتى نحن أن ننصب الراجمات هنا في رام الله والناصرة وغزة وأن نقصف على الفرس المجوس. فطريق فلسطين تمر عبر طهران وخورامشهر.
وبعد أن ننتهي من الفرس المجوس يمكن الحديث عن فلسطين. وهذه معركة قد تستغرق قرنا من الزمان إذا كان لها فرصة النجاح أصلاً.
يعني: العوض بسلامتكم. وعظم الله أجركم.

زكريا محمد
(شاعر وكاتب فلسطيني)

امام العواصم العربية خياران.
رائحة البارود او رائحة الزبالة.

عادل محمود
(شاعر وكاتب سوري)

تستمعين لنشرة أخبار التاسعة
وتسارعين بعدها إلى قص شعرك... !
تظنين أن هذا سيجعل من العالم مكاناً أقل خطورة
تظنين أنكِ تخدمين فساتينك مكشوفة الظهر
دون أن تضعي في حسبانك انهيار العطر وهبوب المهزومين
ودون أن تفكري للحظة في مصائر الأغنيات التائهة في مدارات عنقك
تعدمين ضفيرتك...
ولا تنتبهين حتى لأولئك المتشبثين بجدائلها
أولئك المتعبون من الحب والزحام وأنصاف الحروب
أولئك الذين ظنوا بأن ثمة أمل في النجاة وصمدوا حتى موجز أحوال الطقس.

قيس عبد المغني
(شاعر يمني)

نصوص

آنّا أخماتوفا: أنا التي فقدتُ كل شيء

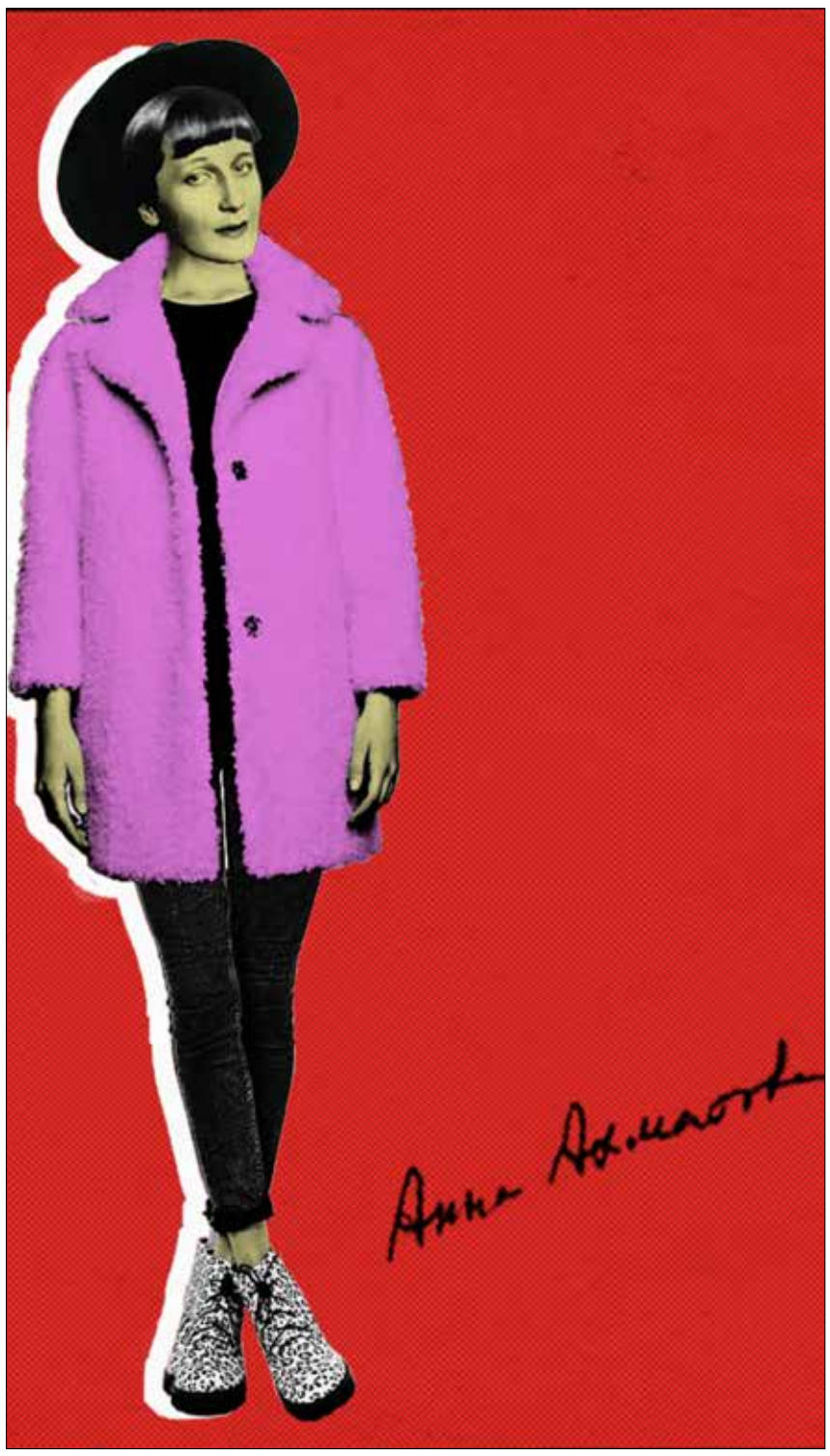

ترجمة **سعدي يوسف**

تقول آنّا أخماتوفا (1889 - 1966) إن الشاعرَ شخصٌ لا يُمْكنُكَ أن تعطيه شيئاً، كما لا يمكنك أن تأخذ منه شيئاً!
أي أن الشاعرَ مكتفٍ بذاتِه، قائمٌ بذاته، ولِذاتِهِ.
إنه كالبحر.
يقول أهلُ اليمنِ: البحرُ يعطي ويأخذُ.
قالَها لي صيّادُ سمَكٍ على شاطئ مهجورٍ في عدن، غير بعيد عن الجولد مُور، حين كدتُ أغرقُ في موجٍ متدافعٍ من البحر المفتوح. كان الدمُ يغمرُ جسدي من القواقع المسنّنة التي جرّحتْني كالخناجرِ، في محاولاتي الإمساك بالجُرْفِ؛ فنثرَ الرملَ على جراحي، وهو يقول:
البحرُ يعطي ويأخذُ!
إذاً، كاد البحرُ يأخذني...
البحرُ يعطي ويأخذُ؛
لكنك لا تستطيع أن تعطيَ البحر شيئاً،
أو أن تأخذ البحرَ ملْكاً خالصاً لك.

■■■

أنّا أخماتوفا قالت هذا في مقابلةٍ أخيرةٍ لها، بعد ستة عقودٍ من ممارسةِ الشِعر، فنّاً رفيعاً.
أزعُمُ أن الشاعرة الكبيرة، كانت تشير إلى العلاقة بين الشاعر والمجتمع.
وأمضي في زعمي فأقول إن المجتمع يريدُ أن يعطيَ الشاعرَ عطاياه الرخيصةَ: رضا السلطة. المال. الوجاهة...
لكنه (أي المجتمع) يريد أن يسلبَ الشاعرَ، جوهرَه، يريد أن يسلبَ حرّيتَه، وفرادتَه، وصوتَه المستقلّ.
يريدُ أن يسلبَ الصنجَ العالي.
وباختصار شديدٍ: يريدُ أن ينتفي الشاعرُ ويختفي، كي يظل المجتمع سعيداً بدونيّتِه، وجهلِه، وقذارتِه، ووجهائه التافهين.
وحكّامِه الأنجاس، وسياسيّيه الجهَلة.

■■■

أنّا أخماتوفا، كانت حتى آخر يوم من حياتِها الغنيّةِ، تحت هذه الوطأةِ الشرّيرة، من مجتمعٍ قيلَ إنه حلمُ البشر الأسمى!
لكن الشاعرة الرائعة ظلّتْ صامدةً عقوداً ستّة.
لكأنها تردُدُ مع المتنبي القتيل:
«محتقَرٌ في همّتي
كشعرةٍ في مفرقي»!.
هنا قصيدتان لَها:

في ذكرى م. ب

أمنحُك هذه، بدلاً من الزهور على قبرك،
بدلاً من إيقادِ البخور؛
لقد عشتَ على الكفافِ
واحتفظتَ حتى النهايةِ بتلك الكبرياء.
شربتَ النبيذَ، وأطلقتَ الدعابةَ كما لم يطْلِقْها أحدٌ
واختنقتَ بين تلك الجدران الضاغطةِ،
وأنت، نفسُك، أدخلتَ تلك الضيفةَ الرهيبةَ
وبقِيتَ وحيداً معها.
أنت لم تَعُدْ، ولا شيءَ يُسمَعُ، في أيّ مكانٍ
عن حياتك النبيلةِ الأسيّةِ،
صوتي، وحده، مثل نايٍ
يعلو في جنازتك الصامتةِ.
آهٍ ...
مَن تُراه يصدِّقُ، أني، نصف المجنونة،
أنا المنتحبة على الأيام الخوالي،
أنا المتأجّجة على اللهب الخفيف،
أنا التي فقدتُ كلَّ شيءٍ، ونسِيتُ كلَّ أحدٍ -
سوفَ أتذكّرُ الشخصَ
المفْعَمَ قوّةً وإرادةً وتطلُّعاً لامعاً
الذي حدّثني، حتى أمس، كما بدا لي،
متكتّماً على ارتجافةِ الألَمِ المميتِ.

حكايةُ الخاتمِ الأسوَد

(1)

جَدّتي التتريّةُ
نادراً ما منحتْني هدايا؛
بل كانت حانقةً عليَّ شديداً
لأني عُمِّدْتُ.
لكنّها رقّتْ عليَّ، قبل موتِها
وأسِفَتْ، للمرة الأولى
متنهِّدةً:
«يا لَلسنين!
هاهي ذي حفيدتي، غدت امرأةً !»
لقد غفرتْ لي حماقاتي
وأهدتْني خاتمَها الأسودَ
مُعلِنةً:
الخاتمُ لها،
ولسوفَ تُسعَدُ بهِ
خيراً مني.

(2)

قلتُ لأصدقائي:
«ثمّةَ من الحزنِ عميمٌ، ومن السعادةِ قليلٌ»،
وغادرتُ، مُخْفيةً وجهي؛
لقد أضعتُ الخاتمَ.
وقال أصدقائي:
«بحثْنا عن الخاتمِ في كل مكانٍ،
في الرملِ على امتدادِ البحرِ،
وفي المرْجِ بين الصنوبرات».

■■■

الأشجعُ بينهم، لحِقَ بي في الزُّقاقِ
وأرادَ إقناعي بالتلبُّثِ حتى المساءِ.
دُهِشْتُ لنصيحتِه،
وغضِبْتُ على صديقي لأن عينَيهِ كانتا رقيقتَين.
«لِمَ أحتاجُكمْ ؟
كلُّ ما تفعلونه أنكم تضحكون
وتتنافجونَ حول تقديمِ الزهورِ».
لقد طردتُهم جميعاً.

(3)

وحين عدتُ إلى غرفتي
انتحبْتُ مثلَ طيرٍ جارحٍ
منطرحةً على الفِراشِ
لأتذكّرَ للمرّةِ المائةِ:
كيف جلستُ إلى المائدةِ البلّوطِ
أتعشّى
كيف نظرتُ إلى عينَيه السوداوين
وكيف لم أكُلْ ولم أشربْ...
كيف تحت مفْرَشِ المائدةِ المُفوَّفِ
خلعتُ الخاتمَ الأسودَ،
كيف نظرَ، هو، في عينَيّ
ثم نهضَ، وخرجَ إلى الزُّواقِ.

هُمْ لن يجدوا كنزاً يأتونَ بهِ إليَّ!
في البعيدِ
فوقَ القاربِ السريع
تُقسي السماءُ قرمزاً
ويُمسي الشراعُ أبيضَ...

وصايا صيّاد متوحّد

أحمد مجدي همام *

هذا الغريب، الذي يقاومُ سرسبةَ الأيام بابتكار الشباب الجديدة، وسنِّ أنصالها، لا أذكرُ له أبداً... أنه ذَكَرَ الله، إلا في حال وجود هجمةٍ خطيرة، على الفريق الذي يشجعُه.
يتبادل بشكل بدائي - يستدعي تذكر نظام المقايضة - ابتساماته، تنظيرات فلسفية عميقة، الإفيهات المستحدثة، قصيدة رديئة لُفِّقت سهواً... وعفويته بعد الكأس الرابع، بقبلة، من أي إنسان تمت إجازته فيسيولوجياً... كأنثى.
الخطبة العصماء التي ألقاها الصيّاد المتوحّد، على حفنة سكارى في البار الشعبيّ، كانت على درجة من الإقناع بحيث فكرتُ جدياً في خوض التجربة، واتّباع وصاياه، كحواري غرّ، يفتدي بسنوات التنبلة والندوات العقيمة، عقيدتَه اليافعة...

الوصية الأولى

أنتما الآن في المنزل، الجدران تستر شبقَك، افتتح الكلام إذن كأيّ مثقف، واشرح لها حالة الديجافو التي تمر بها، تكلم عن:
الفيلم، الذي انتزع جل جوائز «الأوسكار»، الكولاج، كعامل مشترك بين النصوص الشابة، الغرافيتي، الذي غزا جدران المدينة،
وروايتك المفضلة، التي لاعلاقة لها بقوائم البست سيللر. واحرص - في معرض كلامك - على أن تذكر تروتسكي، وأندريه جيد؛
لأن لرنة أسميهما، وقع مهيج.
لكن...
لا تشرد؛ لن يقتضي الأمرُ منك التنظيرَ حولَ هارموني الحروف، ووقعِها على الأذن، لأنك بذلك، تشق صدرَكَ يا يعقوب، وتتواطأ على نفسك، فاحذر.

الوصية الثانية

هناك عشرات التكنيكات المجربة، لجس النبض، يعرفها حتى مدربو الناشئين. وأنت... كرأس حربة محترف، يتعين عليك أن تَشِمْها في ذاكرتك، وتستدعيها عند الحاجة. أنا لن أفصِّلها لك هنا، ربما عليك أن تقرأ في علم المواعدة، «الديتنغ تيبس» يا صديقي. جرِّب مثلا «اختبار القبلة».. مرر يدك على شعرها بشكل يبدو عفوياً، بعد ذلك، تكون القبلة حلالَك؛ طالما أن الأمواجَ في شعرِها، لم تُجفِل، أو تبلّل يدَك.

الوصية الثالثة

مهمتك الآن، تفكيك النقاط الحصينة. فدرّب كلّ عقلةٍ كفصيلٍ انتحاريّ، لا يضمن عودته أبداً.

الوصية الرابعة

للكلمة، التي ليست سوى ذبذبات تطلقها حناجرنا - تأمل بشاعة كلمة «حنجرة»- تأثيرٌ خرافيّ، يقتربُ من تأثير اسم الله الأعظم.
فمنذ أزمنةٍ غابرة، كانت التعويذةُ جوهرَ الطوطم، وكما تقول الكلاسيكيات السماوية: «في البدء كانت الكلمة» بالتالي؛ إشحذ قاموسك، وارجم جدران التمنُّع، بكل ما يطالُه لسانُك.

الوصية الخامسة

أخشى أن تكونَ نصيحتي متأخرة: لاتتجاوز أبداً ربعَ قرصِ ترامادول. أصلاً... لا تبلعه، إلا لو اقتضى الوهن.

الوصية السادسة

راهن على نفسك، وتجاهل كُرَاتِ الحزن. كل أسئلتِك الوجودية ستبقى بلا إجابات، وقد يشرُم الكمدُ روحَك. زلازلُكَ الداخلية لا تُرصَد على مقياس ريختر، لن تراها تزيّن شريطَ الأخبارِ -أسفل الشاشة- مكللة بالخسائر وأعداد الضحايا، وعليه... استعد، ودلّل حيوانك الأليف، فالضباع -بطبيعة الحال- لاتشغلُ نفسَها بالانتساب لحزب، أو الدعاية لأيديولوجيا بعينِها.

الوصية السابعة

إثباتاً لقداسةِ الرقم سبعة؛ هذه الوصية متروكةٌ لك. هي حقلُ تجاربِك الخاصة، كل ثقوبِ الأرض لك، فترقَّ، وانصهر...

الوصية الثامنة

بعد سبع وصايا، تمتلأ بطونُ أفرادِ الفصيلةِ الكلبية، تحديداً... المتوحدينَ منهم، فتبهتُ ألوانُ كانت ترتسمُ براقةً على قزحيّتِك قبل أن تملَّها طبيعة الصيّاد المتوحّد.
ويُستحب هنا، وفقاً لمراجع لن أوثّقها أبداً أن تؤصل في نفسك قيم المدينة، وتقدّم الجيفة المتفضّلة، قرباناً، لإله الوضاعة.

الوصية التاسعة

لا يقُاس على الاستثناء. هذه قاعدةٌ بلا استثناءات، ووفقاً لدورة حياة هذهِ السلالة، ستعاودُك الأعراضُ التي سبقت الوصيةَ الأولى، فأعد إنتاج تاريخِك، والتزم الوصيةَ الأولى.
لا تنتحبْ لو شعرتَ أنك حشرةٌ مجّنحة، تنجذبُ من دونَ إرادتِها، لصاعق الذباب؛ صوت طرقعاتِ زملائِك الذين انفجروا بقولٍ زائد، سيغذي روحَك، ويدفعُك لتكوينِ مناعةٍ، ضدَّ الصواعق.

الوصية العاشرة

الزمْ النهج، كراديكاليٍّ مُتطرف لا يتورعُ عن: تفجيرِ نفسِه، أو العَيشِ في تورا بورا!
وبشِّرْ بالرسالة، كمسيحٍ عصْريٍّ، يُنشِئ صفحةً لرسالتِه على الفيس بوك، ويتواصل مع أفرادِ حملتِه/ حواريّيه بالـ آي باد.
منطقُ الأمور، لا مانع من أن تخلطَ الأوراق، كأي محامٍ بنكْلة، يعرضُ خدماتِه الرخيصة، أمام المحاكم.
إزعم... أنك من اتباع ديوجين الكلبيّ، وأنك تبتغي مجَاراةَ الطبيعة، للوصولِ إلى الفضيلة، بينما تُخفي ذيلَك المنتصب سعادةً خلفَ ظهرك.
عاقِرْ الشعرَ، واقترفْ كلَ خيالاتِ الحب، النزقِ - في أحدِ وجوهِه - فضيلةٌ كبرى، والتجريبُ روحُ العصر... اكتبْ قصصاً طريفة على طريقة محمد مستجاب، على أن تكونَ إجاباتُك على أسئلةِ القراء، فصيحةً، وتتسمُ بالبديهة، تماماً مثلَ «هانك مودي».
واكفُرْ، بكلِ ما يُشاعُ عن أن الشراهةَ خطيئة، ليست هناك خطايا أصلاً؛ على الأرجح... هي دوغما متوارثة، يَسهُل تفكيكُها بالمنطق.

* كاتب مصري

وداعٌ بين سيارات مسرعة

مريم حيدري *

1

من عالمين
ومدينتين
ورجلين
أهرب
لأفتح باب خزانة في المطبخ...
تخرج فراشات صغيرة تعلن عن جرح جديد
جرح في العلب والأكياس
في الزعفران المنسي
وفي ما يكوّن أطباقك المفضلة
وبعد هنيهة...
شبح ثالث يضرب الأبواب بقوة
في دهاليز رأسي التي كنت تكره التسكّع فيها.
بين عالمين
ومدينتين
ورجلين
وأكثر
تنبتُ
وتنمو سريعاً
ـ كلهم يعرفون ولا يأبهون بك إلا قليلا ـ
الشجرة التي تقف فقط من أجل أن تسخر من حماقاتي،
أنتْ.

2

لقاء قصير لا يكفي
لأفرد ضوئي على حزنك
ووداعٌ مثل هذا
بين سيارات مسرعة
وأناس غاضبين
يرتطم بجدار الذاكرة
ولا يُحدث إلا الصدى الخفيف.
كان يمكن أن تنهض من الكرسي الأسود
وتفتح أوراقاً منكمشة فيّ
لأتنفس بهدوء
وأرى ملامح نهارك تتضح
وترعى هوسي بعناق طويل
لكنك بقيت تواصل كتابة نص عن السينما
ثم لعنتَها
وحين غادرتُ
كان يصل من الغرفة
صوت أعضائك الهشة
تسقط صارخة
من الهاوية
ووحدي كنت أسمع.

3

الآباء
يحملون الأطفال بملابس رثة
وبظهور منحنية... يستلون الزوجات
من غواية الصيف ولياليه
ويرحلون
العشاق
يرمون كلماتهم والشكوك الجميلة خلف الأفق الشاحب
ويسعون خلفها
المجانين ينسون كل ما يرون ويتابعون
سيرهم في الشوارع
وإثر الصوت المخيف
النائمون
يتخلون عن بقايا أحلامهم
ويهرعون نحو مدن فيها الشمس أقل
والدم
والندم
والدمع
أقل
يغادرون
واحدا
تلو
الآخر
وحدهن العاشقات
يتركن الشبابيك مشرعة في بيوتهن
ويذهبن إلى بغداد.
هناك وهي تبدأ يومها
قادرةٌ يدي أن تلمس فمك الصارخَ أيها الكون
كي تهدأ قليلا
وتستظل بكلمات الشعراء الذين
يصبحون أجمل حين يثملون
يدي التي تصل مغرورة وحائرة
في بغداد -أكثر من أي مكان آخر-
تعرف كيف تشذب عزلتها
كيف تحضن
كيف تصحو لامعة فوق السرير
وكيف تنفض الأوراق الصفراء عن روحك
وأنت تنتظر أولى أمطار الخريف
أيها الشاعر.

* شاعرة إيرانية

Love me, Love me not للفلسطيني ايمن يسري ديدبان (تصوير مزدوج ـ 62×110 سنتم ـ 2010)

امرأتان

رامي طويل

الفتاة العشرينيّة المنشغلة بالانتظار، كما يبدو من هيئتها، لم تعر انتباهاً للسيدة الخمسينيّة التي تجاورها المقعد في المقهى، بل حتى إنّها لم تنتبه لوجودها أصلاً، رغم أنّ السيّدة لم ترفع عينيها عنها منذ دخولها المتعجّل قبل نصف ساعة.
كانت تبدو مرتبكة لحظة دخولها. تلفتّت حولها مراراً قبل أن تختار طاولتها، ثمّ أوشكت على السقوط وهي تبعد الكرسي عن الطاولة لتجلس. وحين اقترب النادل منها تردّدت كثيراً بشأن ما تريد أن تشربه، فبعدما طلبت منه أن يحضر لها فنجان قهوة، نادته مجدداً لتعدل عن ذلك وتطلب منه كأساً من الكابتشينو، قبل أن تغيّر رأيها من جديد وتكتفي بكأس من عصير البرتقال البارد.
لم تحتج السيّدة الخمسينيّة أكثر من تلك الملاحظات لترتسم على شفتيها الغائرتين ابتسامة خافتة وتدرك أنّ الفتاة تواعد شاباً، في الغالب هو حبيبها، وتأكّد حدسها وهي تراقب نظرات الفتاة المتعلّقة بباب المقهى، واضطراب أصابعها العابثة طيلة الوقت بهاتفها النقال. تفاصيل لطالما أدمنتها السيدة خلال مراحل عمرها. إنّها أكثر من خبر الانتظار ولحظاته الصعبة، هي تعرف تماماً كيف تمضي الثواني ثقيلة ريثما يصل الحبيب، وتعرف جيّداً كيف تتعرّق الأصابع وترتجف الأوصال أثناء ذلك، وكيف يخفق القلب بوجل لحظة وصوله. لكنّها أيضاً باتت تعرف ما هو أكثر من ذلك بكثير، إنّها تعرف متى لن يأتي، الأمر شبه المستحيل لمن ينتظر، فلو عرف أحدنا أنّ من ينتظره لن يأتي لاكتفى بالخيبة دون ألم الانتظار. وهذا ما دفعها بعدما رأت الشابّة تطلب رقماً عبر هاتفها عدّة مرّات، دون أن يجيبها أحد، وبعدما رأت علامات الانفعال والغضب على وجهها الطفوليّ إثر كلّ اتصال خائب، لأن تنهض من مكانها، وبخطوات هادئة متثاقلة دنت من الشّابة، وجلست إلى جوارها بادئة الحديث إليها دون استئذان:
_ لا تجعلي الأمر ينال منك. المحبّ لا يتأخّر عن محبوبه. عليكِ ألّا تقعي ضحيّة الوهم.
وقبل أن تبادر الفتاة بالحديث إلى المرأة، وقد اتسعت عيناها دهشة، تابعت المرأة:
_ لا داعي لأن تقولي شيئاً. أعرف ما يحدث، وما الذي تشعرين به. هي المرارة دون شك، ولكن عليك تخطّيها. ليس في الحياة ما يستحق حزنك، والرجل الذي يجعلك تنتظرين لا يستحقّ مشاعرك. لن أروي لك كمّ الخيبات التي مررت بها، ولن أقصّ عليك حكايات انتظاراتي الطويلة، أعرف أنّ وقتك ثمين ولن يتّسع لكلّ تلك الحكايات، لكنّي لن أبخل عليك بخلاصة ذلك كلّه.
تحوّلت نظرة الفتاة إلى نظرة اهتمام، وفضول كبير لما ستقوله بعد ذلك المرأة التي التقطت اهتمام الفتاة، فاتّسعت ابتسامتها، واكتست نبرتها هدوءاً وجديّةً يؤكّدان خبرة السنين الطوال، وهي تتابع:
_ إنّ ما تبذله إحدانا تجاه من تحب لم يوجد بعد رجلٌ يستطيع فهمه. سبق أن عشت الانتظار حتّى ملّني، قبل أن أقتنع أنّه دون جدوى. سأقول لك باختصار، من يحبّك حقّاً لن يتأخّر عن المجيء. المحبّ يحمله شوقه إليك، فيصل باكراً، وهو من ينتظر. الرجل الذي لا يجيب على مكالماتك المتكرّرة لا يستأهل أن ترتجف أوصالك بسببه.
قالت المرأة عبارتها الأخيرة بعدما لاحظت أنّ الفتاة طلبت الرقم ذاته أكثر من مرّة وهي تصغي إليها، وازدادت توتراً لأنها لم تلق ردّاً. وهذا ما دفعها أن تمضي بنصحها أكثر، ممسكة يدها بحنوّ، وهي تؤكّد لها:
_ عليك أن تهدئي يا صغيرتي. بالتأكيد لا أقصد أن تتخلّي عن الحب، إنّه معنى الحياة. ولكن لا تحبّي من لا يثمّن مشاعرك، وهذا الذي تنتظرينه...
_ أنا يا سيّدتي...
_ لا تقولي شيئاً، أعرف كلّ ما تفكرين به، وما تودّين قوله، وسبق لي أن قلته قبلك مراراً. لطالما ردّدت أنّي أنتظر من أحبّ، وسأنتظره لأني أحبّه. ولطالما كنت مبدعة في ابتكار الأعذار له عن تأخره. لكنّي تعلّمت بعد ذلك أنّ ما أقوم به هو جهد إضافيّ، لا يمكن لرجل أن يعرف قيمته، وهو ما يجعله غير جدير به. إنّك اليوم يا صغيرتي...
لم تكمل السيّدة عبارتها، إذ قاطعها رنين الهاتف بيد الفتاة التي سارعت لتردّ بلهفة دون اعتذار منها، وبعد ثلاث كلمات قالتها نهضت مسرعة، حاملة حقيبتها، وتوجّهت للسيّدة بكثير من اللطف:
_ آسفة عليّ أن أذهب حالاً. أقدّر لطفك، وكنت أودّ الاستماع أكثر لما تقولينه، لكن عليّ اللحاق بموعدي، إنّه يومي الأوّل في العمل. كنت أنتظر وصول السيّد المدير إلى مكتبه. أنا مرتبكة جداً، تمنّ لي التوفيق.
قالت الفتاة ذلك، وغادرت المقهى بسرعة، تاركة السيّدة خلفها يتلبّسها شعور ممضّ بالخيبة، فعادت إلى طاولتها بخطوات متثاقلة، وجلست تنظر إلى ساعتها بانكسار. لقد مضت ساعة ونصف منذ وصولها إلى المقهى، في الموعد الذي أبرمه لها صديقها الجديد عبر الهاتف، شربت خمس فناجين من القهوة ولم يأت.
دنا النادل منها بعد برهة يسألها إن كانت تريد شيئاً
_ شكراً. سأمشي الآن.
قالت وهي تنهض مستعدّة للمغادرة، لكنّها ما لبثت أن عادت للجلوس وهي تنظر إلى ساعتها، وتحدّث نفسها: «لا بأس سأنتظر نصف ساعة إضافية، لا بدّ أنّ أمراً ما يعيق وصوله».
أعادت طلب رقمه للمرّة العاشرة، إلّا أنّه لم يجب أيضاً، فوضعت هاتفها على الطاولة بأصابع مرتجفة، ونادت على النادل لتطلب منه فنجان قهوة جديد.

* كاتب سوري

تاريخ

خالد زيادة متجولاً في المدينة الإسلامية

في «الخسيس والنفيس... الرقابة والفساد في المدينة الإسلامية» (2008) الذي صدرت طبعته الثانية أخيراً عن «الدار المصرية اللبنانية». يكشف السفير اللبناني في القاهرة عن دور الدولة في التاريخ الإسلامي. يركز على فكرة «التمدن والتحضر» التي تتجاهلها أغلب الحركات الأصولية. مظهراً العديد من النصوص التي وضعها الفقهاء في فترات مختلفة من أجل انتظام الحياة المدنية اليومية والرقابة على مرافقها

سيد محمود

يعالج كتاب «الخسيس والنفيس... الرقابة والفساد في المدينة الإسلامية» (الدار المصرية اللبنانية) الذي صدرت طبعته الأولى عن «الريس» عام 2008، للسفير اللبناني في القاهرة خالد زيادة، موضوعات غاية في الأهمية تكشف وجوهاً مجهولة لدور الدولة في الحضارة الإسلامية. معظم هذه الوجوه متعلقة بـ «فكرة التمدن والتحضر» التي تتجاهلها أغلبية الحركات الأصولية الإسلامية اليوم، مركّزة على ممارسات العنف، فيما تقتصر فكرة العودة إلى الجذور لديها على فهم متشدد للدين. الكتاب يظهر العديد من النصوص التي وضعها الفقهاء في فترات تاريخية مختلفة من أجل انتظام الحياة المدنية والرقابة على مرافقها. أمور تشكل الآن حضور الدولة في المجال العام داخل المجتمعات الغربية الحديثة. لا يتعرض الكتاب إلى مفهوم المدنية بالتركيز على أمور العمارة، بل على صور الحياة اليومية التي تشكل الفضاء المدني. هكذا يقدم قراءة في نصوص «الحسبة» التي تدخل كما يقول «في مثلث يقوم على العلاقة بين الشريعة وتفسير الفقهاء لجانبها القانوني التطبيقي والسلطة الحاكمة والمجتمع، ومن ثم فالكتاب هو بمعنى ما محاولة لتفكيك هذه العلاقات بالعودة إلى مصادر تاريخية متنوعة، بعضها يتناول أحكام الحمامات واللهو والغناء، وبعضها الآخر يقع في إطار كتابات الحسبة التي اعتنت أصلاً بالرقابة على الأسواق».

كانت الأعياد أحد أشكال إعلان السلطة التي أحكمت قبضتها على المناسبات الدينية

أول ما يلفت النظر أنّ المدينة لم تشغل كمفهوم او كميدان تطبيقي سوى حيز ضيق من أعمال الفقهاء. نجد صفحات محدودة في التراث الإسلامي تعتني بالأحكام السلطانية في هذه الأمور ومنها كتابات الماوردي والطرطوشي. جاءت أعمال هؤلاء بعد استقرار الفتوحات الإسلامية، وبدأ الاهتمام بالبحث عن الشروط الرئيسة التي يجب أن تتوافر في المدينة لتستحق هذه الصفة، سواء شكل المسجد أو الأسواق وآليات الرقابة عليها من قبل الدولة وممثليها، استناداً إلى بعض الأحكام الفقهية التي راعت دوماً السياق التاريخي وفضائل التنوع المرتبطة بالنشاط الاقتصادي وممارسيه.

ويعدد زيادة تعريفات المدينة في التراث الإسلامي، لافتاً إلى أحد أبرز هذه التعريفات هو أن المدينة «حد بين العلم والجهل»، وهي «القاضي والجامع والسوق والنهر والحمام»، ليبدو الفضاء المديني حقلاً لرقابة الفقهاء. يظهر زيادة المدى العام والمشترك، والمقصود به رقابة الدولة لا المجال الخاص: «ومن ثم يجد قارئ كتب الأحكام الفقهية العديد من النصوص التي تتناول أحكام دخول المسجد ومنكراته التي تشملها الرقابة والمنع وكذلك صور الرقابة على السوق باعتباره المكان المشترك للجمع والارتزاق».

ووفقاً للكاتب، فإن الرقابة في الموانع المذكورة «تنصرف إلى الاتفاق على معنى مشترك هو تأمين العبور في الشوارع والطرقات والأسواق من دون عوائق أو موانع إلا أن ثمة موانع أخرى تنصرف إلى سلوك المتصرفين أنفسهم». والمعروف أن الدولة تركت حق الرقابة إلى «المحتسب» بحسب أعمال الفقهاء، وهو الذي يمثل صورتها ويراقب الأسواق والمساجد والحمامات والسجون، فيما تبقى أمكنة أخرى بمنأى عن رقابته اختص بها «صاحب الشرطة»، أو صاحب «العسس» الذي يعيّن من الخليفة أو الوالي. وعادة ما كان يتم تقسيم المهام بين المحتسب «صاحب السوق» وبين «صاحب الشرطة» بمعرفة الولاة لأنّ ثمة اختلافاً بين عمل الرجلين يعود إلى أنهما يخضعان لمرجعيتين مختلفتين رغم أن المدينة هي الميدان المشترك لكليهما. وكما يشير خالد زيادة،

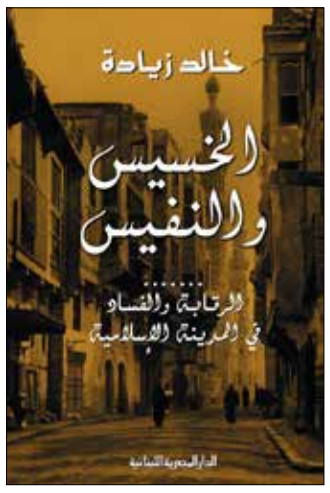

فإنه ينبغي أن يؤخذ التقاسم بين «حكم الشرع» و«حكم السياسة» في الاعتبار. وإذا كان المكان المديني من ابتداع العقل الفقهي في الأساس، فيجدر بنا أن نلاحظ أيضاً إعادة ترتيبه المستمرة التي جعلته في النتيجة ميداناً لرقابة حكام السياسة.

ويلفت المؤلف إلى أن مقاربة مسألة الفساد والإصلاح في التجربة التاريخية الإسلامية يمكن فهمها في إطار الوظائف التي كان يؤديها المحتسب، مع أهمية تأكيد أن الفقهاء حالوا دون جعل الاحتساب مؤسسة حصرية للرقابة. كما أن جهاز الفقهاء لم يتحول إلى مؤسسة مستقلة وخضع دوماً لضغوط السلطة الحاكمة من أجل تسويغ الضرائب وممارسات الدولة. ورغم أن التجربة المملوكية أظهرت تمكن بعض العلماء، إلا أن النظام الفقهي المعرفي لم يكن مؤهلاً لابتداع مؤسسات رقابة مستقلة. ومن هنا، فإنّ الحلول التي اقترحوها بقيت إصلاحية أخلاقية.

وإذا كانت البلاد العربية عرفت أخيراً جدلاً حول دور المحتسبين، وخلافاً حول قانون الحسبة كما جرى في مصر خلال أزمة تفريق نصر أبو زيد عن زوجته في تسعينات القرن الماضي، فإنّ الكتاب يظهر الجدل الفقهي حول دور المحتسبين قديماً، إلا أنه يؤكد أن التراث الإسلامي يحتفظ بنصوص رئيسية حول «آداب الحسبة» تتشابه في أغلبها رغم اختلاف بلدان أصحابها. يرد ذلك لتشابه الاجراءات التي اقترحها الفقهاء لتنظيم المدينة الاسلامية حيث اقتصر دور المحتسب على الرقابة الصارمة التي كان ينفّذها على المهن والحرف والأسواق والرقابة على الأخلاق العامة في الاسواق والحمامات العمومية والبيمارستانات (المستشفيات). يخلص المؤلف إلى أنّ وظيفة المحتسب كانت نهارية لأن الرقابة في الليل وظيفة الشرطة، وهي مهمة ذات نطاق جغرافي محدد بحدود الأسواق. كما أن مهامه تشمل الأمور الظاهرة، فلا يحق له التجسس أو التفتيش وهي مهمة اقرب إلى ما يعرف اليوم بشرطة «الاخلاق ومراقبة الغش»، وهي بذلك وظيفة مدنية لا أمنية. كما أن وظيفة إقامة الحدود لا تقع ضمن اختصاصاته، فهذا شان الحاكم الشرعي. هنا، لا يجزم المؤلف بتحول الحسبة إلى مؤسسة واضحة المعالم خصوصاً أن «حق الاحتساب هو لكل مسلم ولكل مسلم أن ينبه الى الفساد ويدل عليه».

وتحت عنوان «الخسيس والنفيس»، يظهر المؤلف الأدوار المختلفة التي لعبتها أجهزة الدولة في المدينة الاسلامية لمراعاة صور التمييز سواء لأسباب طبقية أو عرقية، كما يظهر دورها في المرافق العامة حيث ظل هناك دائماً اقرار بأن هناك فئات خسيسة وأخرى نفيسة. ويتابع تطور حضور المهن والحرف وصولاً إلى صور تنظيم علاقة أرباب المهن في الدولة، التي خضعت في أشكال التصنيف والتقسيم لكتب الفقهاء، سواء الخسيس منها والنفيس. كانت هناك مهن تحتكرها الدولة او الرجال وتطور هذا النظام الى «طوائف الحرف» التي تم الغاؤها في مصر عام 1899.

يكشف الكتاب الأمور التي خضعت لتنظيم دقيق من الدولة، على رأسها أمور اللهو التي جمع المؤلف شتاتها من العديد من المصادر مثل كتب المقامات والاغاني. الطريف أن بعض كتب الحسبة تعكس صور الرقابة على اللهو، وبعضها يظهر آداب الاستماع والموانع الفقهية المصاحبة لممارسات أصحاب مهن اللهو وألعاب القمار والنرد وغيرها من ألعاب التسلية. اللافت أن هذا الفصل يبيّن تسامحاً مع عادات وأعياد أصحاب الديانات الأخرى، مؤكداً أن الفاطميين هم من صبغوا مصر بالصبغة الاسلامية. هكذا، لم تكن الاعياد هي الشكل الاكثر تعبيراً عن ذلك فحسب، بل كانت أيضاً شكلاً من أشكال إعلان السلطة وحضورها التي احكمت قبضتها على المناسبات الدينية، في حين أنّ العامة قد اندفعت الى المشاركة في الاعياد والمناسبات غير الاسلامية التي لم يمح أثرها الاسلام.

في ختام الكتاب، يبحث زيادة في الأسس التي وضعت الدولة الاسلامية في تناقض مع المجتمع المديني، وكل الأسس التي أدت إلى التسلط الراهن للدولة على المجتمع. ويميز بالتالي بين المدينة كمكان اجتماعي ومسرح للانتاج والعمل والسلطة، وبين مفهوم المدينة الذي كان مجهوداً خالصاً للفقهاء، لكن مع أهمية القول بأن النظام الديني احتفظ باستقلاله عن النظام السياسي، إذ تطور الفقه بمعزل عن الدولة. شكّلت المدينة فضاءً تشريعياً وخضعت لسلطة الفقهاء في الميراث وتنظيم وسائل العمران. ويحفل التراث الإسلامي بمحاولات سعت إلى ايجاد الخطوط التي تصل الدولة بالدين والدولة بالمجتمع المديني، وتم هذا الانفصال بوضوح في ظل نموذج الدولة العسكرية أي دولة التغلب التي بلغت نموذجها الواضح في عصر المماليك. أعطت دولة المماليك مثال انفصال الدولة جسدياً عن مجتمع المدينة. اتسعت الهوة بين السياسة من جهة والشريعة من جهة أخرى، وأصبح الانقطاع بين الشريعة والقانون التعبير النموذجي عن انفصال الدولة عن المجتمع. كان المجتمع المديني يعيش وفق ما اعتبر حكم الشريعة والاحكام الفقهية، وبهذا المعنى كانت الشريعة متحققة في المجتمع ولو كانت الدولة تسير وفق قوانينها وأعرافها.

ينتهي الكتاب بدراسة التحدي الذي واجهته المدينة الاسلامية مع ظهور الحداثة بمفهومها الغربي. مع ظهور هيئات تمثيلية شعبية من أشكال الإدارة المحلية والتمثيل السياسي البرلماني، أصبحت فكرة الدولة مفهوماً مجرداً تفرض القوانين على كل رعاياها الذين اكتسبوا صفة «المواطنين». كما تماهى الوطن بالدولة، وحدث توسع عمراني في حدود المدينة ووظائفها، وجرى تبنّ للنموذج الغربي في أغلب البلدان، ما أوجد تحدياً للبنية الفقهية التشريعية المعنية بتنظيم المجتمع والأحوال. هذه البنية عجزت إجمالاً عن مواكبة التحديث، وحَصر النظام الإسلامي الذي تقترحه الجماعات الأصولية نفسه بمبدأ الحسبة رغم أن المحتسب في ظل الدولة الاسلامية لم يكن يمتلك صلاحيات إقامة الحدود.

لمحات

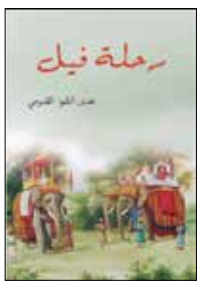

هدى الشوا القدومي

من بلاد الشرق إلى بلاد الغرب، تتبع هدى الشوا القدومي رحلة الفيل أبي العباس الذي أرسله الخليفة العباسي هارون الرشيد من عاصمة الدولة العباسية في بغداد إلى قصر الامبراطور شارلمان في الغرب. من هنا تبد حكاية القدومي «رحلة فيل» التي صدرت أخيراً عن «دار الساقي» للأطفال والشبان ضمن فئة «أدب المراهقين».

أيمن ماردیني

بعد «سيرة الإنتهاك» («أكد» ـ 2012) صدرت الرواية الثانية للسوري أيمن ماردیني «غائب عن العشاء الأخير» (دار الكوكب – رياض الريس للكتب والنشر). تنطلق الرواية من مدينة دمشق حيث يعيش راشد ونهى اللذان يجمعهما تنظيم سري، والحلم في التغيير ليفرق بينهما المعتقل والخيانة. إنها مقاربات كثيرة للعوالم والفضاءات السورية الحالية.

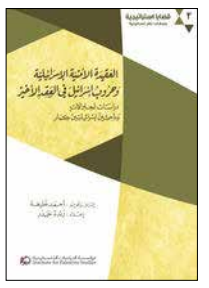

رندة حيدر

يضمّ «العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير: دراسات لجنرالات وباحثين إسرائيليين كبار» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) دراسات ومقالات بقلم جنرالات وباحثين في الشؤون الأمنية الإسرائيلية شغلوا مناصب رفيعة في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية. الكتاب أعدته رندة حيدر فيما حرره أحمد خليفة.

جامع أبيولا

«الرئيس الذي لم يحكم» (الدار العربية للعلوم ناشرون) هي السيرة الحقيقية للرئيس والزعيم النيجيري مشهود آبيولا الذي فاز في انتخابات الرئاسة عام 1993، قبل أن يموت في السجن في ظروف غامضة. تتبع الرواية التي كتبها جامع آبيولا الطريق الذي سلكه مشهود في شبابه، وقاده من الفقر الذي ولِد فيه، إلى الثراء الفاحش.

عمل مشترك

يغطي «السينما العربية: تاريخها ومستقبلها ودورها النهضوي» (مركز دراسات الوحدة العربية) الوقائع الكاملة لندوة تحمل العنوان نفسه انعقدت في تونس 2013 نتيجة جهد مشترك بين «مركز دراسات الوحدة العربية» و«المعهد السويدي في الإسكندرية». يضم المؤلف 17 محوراً تحوي بحوثاً وتعقيباتٍ ونقاشات، لـ 33 ن باحثاً عربياً.

منتصر أمين

يخوض شحاته المصري رحلة مع الطوّاف شيقة ومليئة بالقصص والجدالات الفكرية. هذا ما نقرأه في رواية «الطواف» لمنتصر أمين التي صدرت عن «دار تويا للنشر والتوزيع» (القاهرة). ورغم أننا نقرأ في الظاهر رواية شحاته المصري، إلا أنّ العمل يقودنا إلى إسقاطات سياسية ودينية وتاريخية، من خلال الأحداث التي تمتدّ على ثلاث حقب زمنية.

انثروبولوجيا

دوغلاس ج. ديفيس عالق في «تاريخ الموت»

في كتابه «الوجيز في تاريخ الموت» (2005) الذي انتقل أخيراً إلى المكتبة العربية (الهيئة العامة السورية للكتاب. ترجمة محمود منقذ الهاشمي). يرصد المؤرخ الأميركي مفهوم الموت في تاريخ الإنسانية والمواقف القديمة والحديثة منه، وما ينطوي على ذلك كلّه من حياة

خليل صويلح

اختار دوغلاس ج. ديفيس اختصاصاً غريباً، في دراساته وأبحاثه الميدانية، هو «تاريخ الموت» حتى أصبح حجّة فيه. هذا الاختصاص الذي ينطوي على تداخل فروع معرفية مختلفة مثل الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والفقه، واللاهوت، والآداب، والأساطير. لن نستغرب إذاً، أن يشكر في مقدمته لكتابه «الوجيز في تاريخ الموت» (الهيئة العامة السورية للكتاب، ترجمة محمود منقذ الهاشمي) المسؤولين عن مواقع «المحارق» التي زارها، في أكثر من مكان في العالم، والاطلاع على مراحل حرق الجثث عن كثب. علاقة المؤرخ والأنثروبولوجي الأميركي بموضوعة الموت قديمة، إذ سبق وأنجز كتابين في هذا السياق، هما «إعادة استخدام القبور القديمة» (1995)، و«الموت طقساً ومعتقداً» (2002)، فيما يرصد في هذا الكتاب الذي صدر بالإنكليزية عام 2005، مفهوم الموت في تاريخ الإنسانية والمواقف القديمة والحديثة منه، وما ينطوي عليه ذلك كلّه من أمل في الحياة. ملحمة جلجامش، حكاية نموذجية أولى عن مقاومة الفناء، ومحاولة اكتشاف سرّ الحياة الأبدية، في مغامرات متتابعة، إلى أن يُكافأ جلجامش بحصوله على «عشبة الخلود»، أو «نبتة نبض القلب» في ترجمةٍ أخرى، لكن أفعى ستسرق النبتة خلال رحلة الإياب إلى أوروك، فيفقد الأمل في الخلود، وإن اكتسب حكمةً إضافية في معنى الخلود. أما «سِفر التكوين» فيصوغ أسطورة الخلق، في مغامرة آدم وحواء، من موقع العقاب، حين يأكلا التفاحة، فيطردهما الرب من الجنّة، وإذا بالموت هو نتيجة لعصيان الأوامر الإلهية. وتكتمل أضلاع المثلث بحياة يسوع الناصري في إظهار فكرة «بعث الموتى»، والاعتقاد بأن الألم يُمكن أن يبطل مفعول الخطيئة، و«يرمّم العلاقة الممزّقة مع الرب». معتقدات الموت إذاً، سواء أكانت على شكل مسرود أسطوري، أم عقيدة لاهوتية، أم تأمل فلسفي، تساعد على تفسير الحياة ذاتها، وهو ما نجده في كل المعتقدات الدينية القديمة، من دون أن نهمل قوة «فكرة الأمل»، وذلك عن طريق الاعتقاد بنوع من الحياة بعد الموت. ويرى دوغلاس ديفيس أن الموت يواجهنا بأشكال ودرجات مختلفة تبدأ من «موت الآخرين»، مروراً بـ «الإدراك الشخصي للموت»، و«الموت الفعلي» متكئاً على معطيات التاريخ والفلسفة واللاهوت والفنون، في فهم أسباب الفناء من جهة، ومقاومة الموت بالكلمات، أو عبر اللغة، كي

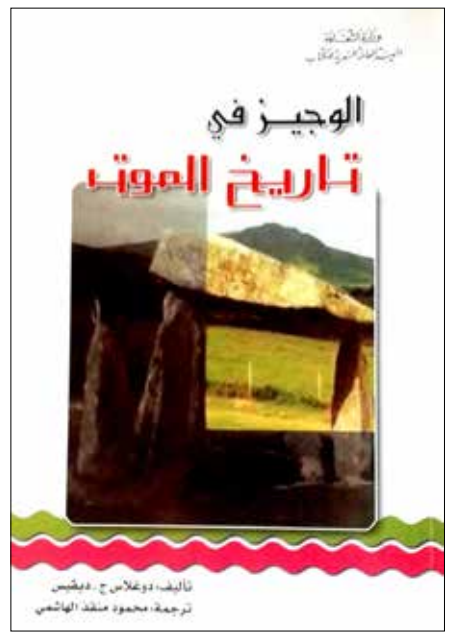

يرى أن الفنون وسعت حجم الأمل في الاستجابة الإنسانية لهذا الشرط والتغلّب على الفجيعة

«لا تكون للموت الكلمة الأخيرة»، من جهةٍ ثانية. هكذا تتناسل مفردات مثل «الأسى»، و«الفقدان»، و«الفجيعة» بصحبة مدوّنة الموت، قبل أن تجد الأديان حلولاً سحرية لهذه المعضلة بالفردوس الموعود، ما يمنح الأحياء بعض الطمأنينة بوجود التواصل الروحي مع الموتى. في «إزاحة الموتى» يشرح هذا المؤرخ ديناميات طقوس الموت والأفكار التي ترافقها عن الروح والمصير البشري، وأصناف الشعائر المأتمية، وشكل الجنازة، وطرق إزاحة الموتى جسدياً، سواءً عن طريق الدفن، أم بحرق الجثّة، كمحصلة لتحوّلات واضحة في التفكير الدنيوي. لقد قلّلت الكنيسة البروتستانية مثلاً، اهتمامها بالآخرة إلى حدٍّ كبير، فنادراً ما يُذكر الجحيم، إذا لم نقل أنه مهمل عملياً، ذلك أن «كرامة الميت» باتت محورية أكثر، كنوع من الاحترام الذي كان يلقاه في الحياة، كما طرح «اقتصاد السوق» في مجتمعات الوفرة «أسلوب الموت» بموازاة «أسلوب الحياة». وقد أدت هذه التبدلات إلى ظهور عادة حرق الجثث بتأثير الثورة الصناعية واكتظاظ المقابر في المدن الكبرى، بالإضافة إلى ما خلفته الحروب من موتى بالجملة، وهذا ما أدى إلى نشوء شكل جديد للعلاقة بين الفرد والمجتمع، و«دلّ على شكل للعلمنة، في أن السلطة الكهنوتية لم تعد تمتدُّ إلى رفات الموتى كما كانت تمتد عندما كانت الأجساد تُدفن في أفنية الكنائس أو المقابر بعد طقوس دينية مناسبة». الروح الاستهلاكية التي عزّزها اقتصاد السوق، أتاحت ظهور شركات متخصّصة في حرق أو دفن الموتى، أو حتى تجميد الأجساد التي ماتت من مرضٍ عضال، بقصد التكيّف الإنساني مع الموت، ومجابهة النظرة الدينية بفكرة روحانية تستند على معطيات الهندسة الوراثية، والبيئية، والتطوّر العلمي، في تكوين هوية إنسانية لمستقبل الكوكب، وتالياً الأمل بـ «الخلود الإيكولوجي». من ضفةٍ أخرى، يرى دوغلاس ديفيس أن الفنون البصرية والأدب والموسيقى أحبطت الموت في امتلاكها الكلمة النهائية وتوسيع حجم الأمل في الاستجابة الإنسانية لشرط الموت والتغلّب على الفجيعة. نرى ذلك في «الكوميديا الإلهية» لدانتي، و«الفردوس المفقود» لميلتون، وموسيقى «المسيح» لهاندل، بالإضافة إلى عشرات الأعمال التشكيلية، والتماثيل، والفوتوغرافيا المتعلّقة بالموتى. هذه الأعمال وسواها، أدت دوراً مهماً في تاريخ التأمل الإنساني للموت، وصولاً إلى قرننا الحالي الذي رسّخ اعتقاداً لدى شريحة واسعة من البشر بطرد ألم الفراق، والإنصات إلى «بهجة العيش» كما في أغنية شعبية قديمة ألّفها إوان ماكول. وتالياً، فإن «تاريخ الموت هو في الوقت ذاته تاريخ للأمل»، وذلك بتحويل فكرة الأمل المجرّدة إلى عاطفة محسوسة. هناك محطات أخرى يتوقف عندها هذا المؤرخ الرصين، مثل أهمية أماكن الذكرى، وأطياف الخوف من الموت، والموت في الحرب، والإبادة العرقية، والكوارث، والانتحار.

رواية

دريد عودة: رسالة انتحاري من الآخرة!

بعدما اختار الأدب الملحمي لغة في باكورته «عشتار ـ حب البشر وأقدار الآلهة» (المختار ـ 2009). و«أدونيس في محراب الحب والقيامة» (المختار ـ 2010). يصطحبنا الكاتب اللبناني في عمله الجديد «المضلّلون» (الفارابي) في رحلة داخل عقل أحمد قبل تنفيذ عمليّته الانتحارية وبعدها!

محمد همدر

في روايته الجديدة «المضلّلون- رحلة داخل عقل إرهابي» (الفارابي) يصطحبنا دريد عودة في رحلة داخل عقل الانتحاري أحمد الذي سينال في ما بعد لقب «أبو قتادة». بعدما اختار الأدب الملحمي لغة في أولى رواياته «عشتار ـ حب البشر وأقدار الآلهة» (دار المختار ـ 2009)، و«أدونيس في محراب الحب والقيامة» (دار المختار ـ 2010)، ها هو يرافق بطل روايته الجديدة قبل وبعد تنفيذ عمليّته. بسلسل لنا شريط حياته وأفكاره، فلا يكتفي فقط بعرض الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي أدّت الى تغيير تصرفاته وتحوّله على يد داعيته الشيخ عبد الرحمن، بل يدخل الى أعماق رأسه، إلى أفكاره التي تأرجحت بين مدّ وجزر قبل أن يستقرّ على قرار الالتحاق بـ «الجهاد ضدّ الكفار». يرافق عودة الشاب أحمد الذي ولد في حيّ فقير مختلط، وعاش طفولة تشبه طفولة الأولاد الفقراء. إنها بداية مراهقة رومانسية، يستمتع خلالها بالنظر الى فتاة يحبّها من بعيد.

تتبع الرواية ميول أحمد وأفكاره منذ أن بدأ يميل يساراً نحو الفكر الشيوعي وقراءة الفلسفة ونظريات تكوين الكون من دون أن يجد ما يرضي فضوله ويسدّ عطشه بأجوبة شافية. لم يطِل الشيخ، صاحب الفكر المتطرّف، الكلام حتى اقنعه بسهولة ومنذ اللقاء الأوّل، ودحض كلّ ما كان الشاب قد قرأه، وفي الجلسة الثانية سيكون قد اقتنع بـ «الجهاد». وجد الشيخ بين يديه شاباً طريّ العود، غير مستقرّ في تفكيره، يبحث عن حقائق وعن قناعات وعن الأمان، وهل هناك مكانٍ يحضنه ويُسْكِنه، أفضل من الجنّة التي يعد بها الله وشيخه؟

إلى هنا، تبدو القصّة مألوفة، لكن دريد أراد – من دون حيادية - تعذيب أحمد، فالمكان المطلوب لتنفيذ العملية، هو الحيّ الذي ترعرع وعاش فيه، والضحايا هم أهل العشرة والجيرة وأصدقاء الطفولة والصبا. تحليل فرويدي يذكرّه بكَبْته وبمعاناته في بيئة شرقية محافظة تضع حواجز بين الذكر والأنثى، تمنع الجنس، بل تمنع حتى الاختلاط بلا سبب. كأن الكاتب أراد أن يفنّد لأحمد كل أسباب تضليله وذوبانه في كلام الشيخ ووعود الآخرة. من خلال محاكمته لأحمد، يحاكم الظروف والأسباب والمجتمعات التي الذي تخلق أمثال أحمد وأمثال عبد الرحمن، شيخه التكفيري.

يعطي الوقت لكل حركة ولكل خطوة في كل مشهد من الرواية، ويرافقها بتحليلات سوسيولوجية، وسيكولوجية وفلسفية ضمن قالب أدبيّ صرف. في عيني أحمد، نرى الحيّ البسيط، حيث يتابع سكانه حياتهم اليومية المعتادة بالإيقاع المعتاد نفسه، من دون أن يدركوا أنّ أحمد هو الذي يتقدّم منهم اليوم في سيارته المفخّخة. هو شخص مختلف عن ذلك الذي عاش بينهم، يتقدم منهم واضعاً مسافة كبيرة بينه وبين «الضّالين»، بينه وبين الحياة الدنيا، فالرحلة انطلقت نحو الجنة الموعودة، وما قتل «الكفرة» الّا لتقريب المسافات بينه وبين الخالق وللصعود الى أعلى مراتب الفردوس. لا يترك الكاتب أحمد عند هذا الحد. يرافق روحه بعد العملية الانتحارية، بل يرافق أيضاً جسده وعقله، ويواجهه بنفس منطق تعاليم الشيخ وحقائقه الذي نقلها لأحمد حول الجنة والنار وما فيهما. يأخذه الى الجحيم الذي أراده للكفار الذين قتلهم، ويعيد أمام عينيه كلّ ما قرأه وتعلمّه عن العقاب الإلهي.

عرض الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي أدّت إلى تغييره

من جحيمه، يُذكّر أحمد بأفكار شيخه وأوصافه لعذاب «الكفار» ولنعيم «المجاهد المؤمن» الذي يقوم بهذا النوع من العمليات. إن يقتل من يسميهم بالضّالين، فإنما ليخلّص ضحاياه والعالم من خطاياهم ويقيم عدل الإله، بالإضافة الى طمعه بنيل أعلى مراتب الجنة وكسب رضى ربّه. يجول به في حياته الجديدة/ الآخرة، يجمعه بالملائكة – من يفترض أن يستقبلوه شهيداً مكرّماً- ومنهم الملاك جبريل، الذي يدخل معه في نقاش حجج وبراهين، ويصطحبه جبريل مجدداً الى حيّه وأهل حيّه ليرى ماذا ارتكبت يداه. يجعله شاهداً على الأموات الذين قتلهم وعلى الأحياء ومصيرهم بعد العملية، بخاصّة والدته. سيتفرّج أحمد على عذاباتها بعدما تركها أمّاً لإرهابي انتحاري، قتل العشرات من جيرانه وأهل حيّه.

رواية هي مسيرة الروح أو الرحلة في العالم الآخر، في الآخرة، لا تخلو من جرأة في الطرح والخيال، وقد حمّلها الكاتب ما هو منصوص ومتداول في الأحاديث والآيات السماوية، وحلّلها في أبعادها السماوية وغير السماوية. هكذا طرح أمام أحمد وأمام القارئ كل التفسيرات والتأويلات والمسبّبات لما آلت إليه حاله وما أقدمت يداه على فعله. لقد كان الكاتب حاضراً بقوة في المشاهد، كان أكثر من راوٍ.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

محمود الورداني

السير في الحديقة ليلاً

تأخر كتابي الأول، وهو المجموعة القصصية «السير في الحديقة ليلا» («دار شهدي» - 1984) سنوات عدة ولأسباب لا علاقة لها بالنشر. كان ميسوراً أن تصدر المجموعة قبل ذلك بسنوات عدة، خصوصاً أنها تضم قصصاً كُتبت ونُشرت بين كانون الثاني (يناير) 1970 وشباط (فبراير) 1976، أي أن هناك ثماني سنوات تفصل بين تاريخ آخر قصة في المجموعة والنشر في كتاب.

ويرجع السبب الرئيس لتأخر النشر الى الموقف الذي كان قد اتخذه أغلب الكتاب والفنانين المصريين من حكم السادات الذي كان قد تولى الرئاسة عام 1970، وفي العام التالي مباشرة قام بانقلاب القصر الشهير، والذي أطاح من خلاله بمن أُطلق عليهم أيامها «مراكز القوى»، وسرعان ما انقلب السادات على كل ماهو إيجابي في المرحلة الناصرية، وقام بتصفية كل المكاسب التي كان الشعب المصري قد انتزعها على أصعدة مختلفة في السياسة والاقتصاد. وفي الثقافة قام أيضاً بانقلاب عنيف، فقد أطاح بكل القيادات، ليس على المستوى الوزاري فحسب، بل على مستوى رؤساء مؤسسات النشر والمؤسسات الصحافية والثقافية المختلفة وأجهزة الإعلام، وعادت الى الوجود الأسماء المعروفة برجعيتها الشديدة وعدائها للثقافة القومية واليسارية مثل عبد القادر حاتم وجنرال الثقافة المعروف يوسف السباعي وغيرهما كثيرون.

كان الموقف التلقائي الذي اتخذه أغلب المثقفين والكتاب الوطنيين هو مقاطعة تلك المؤسسات، أكرر أن موقف المقاطعة كان تلقائياً، أي أنه بات مستقراً أن الكاتب الذي يحترم نفسه ويدافع عن شرفه ككاتب لا يتعامل مع «المؤسسة» بوجه عام. والمعاصرون لتلك المرحلة، خصوصاً كُتّاب الستينيات والسبعينيات تعاملوا مع منابر النشر بوصفها منابر موبوءة، وغالى البعض واعتبر النشر فيها - مجرد النشر - خيانة!، وهكذا رفض الكثيرون النشر على مدى ما يقرب من العقد، وكاد المتنفس الوحيد أن يقتصر على صحف ومجلات ودور النشر البيروتية والبغدادية.

> **اخترت اسم المجموعة من قصة نشرتها في مجلة «الطليعة»، وتعود إلى تجربة حدثت لي أثناء تجنيدي في الجيش المصري**

> **تأخر النشر بسبب الموقف الذي كان قد اتخذه أغلب الكتاب المصريين من حكم السادات حينها**

أما في مصر فإن الموقف التلقائي تمثّل في التعامل فقط مع الكاتب الراحل عبد الفتاح الجمل، المشرف على الصفحة الأدبية في جريدة «المساء»، وهي صحيفة مسائية محدودة الانتشار وذات مكافآت بالغة الهزال، ومع ذلك اعتبرها كتاب مثل أمل دنقل وابراهيم أصلان ومحمد البساطي وسيد حجاب صحيفة محترمة، وكانت هذه الصفحة بمثابة غاليري طليعي في الأدب والفن، بل إن الجمل كان يرسم الصفحة ويصممها بالقلم الرصاص والمسطرة بنفسه، والى جانبها اعتبروا ملحق مجلة «الطليعة» الشهرية اليسارية التي تصدرها مؤسسة الأهرام مكاناً محترماً، ووافقوا على النشر فيها حتى تم إغلاقها أو تحويلها الى مجلة للشباب وعلوم المستقبل، عندما اتخذت موقفاً مؤيداً للشعب المصري في تظاهرات الطعام عام 1977.

تصوير موسى الظريف

ومع ذلك فإن الظاهرة الأهم والتي استوعبت جُلّ الإنتاج الأدبي طوال عقد السبعينات هي ظاهرة «الماستر»، فقد حدث تطور طباعي بالغ الأهمية تمثّل في إمكانية الطباعة بطريقة التصوير، ولتفادي اعتراض الرقابة وأجهزة الأمن كان من الممكن كتابة عبارة واحدة على الغلاف هي «كتاب غير دوري»، وصدرت بهذه الحيلة عشرات المجلات التي تضم قصصاً وأشعاراً ومقالات نقدية إلى جانب النصوص القصصية والشعرية المفردة.

وهذا ما جرى معي شأني شأن الكثيرين، فقد اعتبرتُ أن منابر النشر وأجهزة الإعلام بوجه عام لا ترقى لمستوى التعامل، وأن القائمين عليها أما على صلة مباشرة بأجهزة الأمن أو أن مستواهم المهني والفكري بالغ الضحالة والانحطاط. كانت المرحلة بكاملها مرحلة منحطة، ولايشرّف الكاتب التعامل معها. وأكرر مرة ثانية أن هذه المقاطعة كانت تلقائية تماماً، ولم يكن وراءها حزب أو تنظيم أونقابة من أي نوع. نشرتُ قصصي الأولى في صحيفة «المساء» وملحق «الطليعة» الأدبي ومجلة «المجلة» قبل أن يجتاحها التتار الجدد ويغلقوها، إلى جانب مجلات ومطبوعات «الماستر» مثل «مصرية»، و«خطوة»، و«الثقافة الوطنية» وغيرها وغيرها.

أما إصدار مجموعة قصصية فقد استبعدته تماماً، على الرغم من أهميتها بالنسبة لي في ذلك الوقت. كنت أعتبر (أنا وأغلب كُتاب الستينات والسبعينات أن المسؤولين عن دور النشر الحكومية - وكلها حكومية -) أقل من أن نسمح لأنفسنا بالتعامل معهم والنشر فيها، أتحدث هنا عن الفترة الممتدة من 1972 وحتى اغتيال السادات عام 1980.

وفي بداية حكم مبارك عام 1981 بدا وكأن الأمور في طريقها للتغيير ببطء شديد، وكان قد بدأ حكمه بالإفراج عن ما يقارب 1500 من رموز الحركة السياسية والفكرية والثقافية، مثل حسنين هيكل ونوال السعداوي وفؤاد سراج الدين على سبيل المثال فقط، وامتدت التغييرات هنا وهناك في مؤسسات الصحافة وأجهزة الإعلام.

وبعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ حدثت مصادفات متزامنة عدة، فقد كسبت السيدة روكسانا أرملة الشهيد الشيوعي شهدي عطية الشافعي قضية كانت قد رفعتها قبل عدة سنوات ضد وزير الداخلية بصفته بسبب تعذيب شهدي حتى الموت أثناء اعتقاله عام 1959، وحُكم لها بإلزام وزير الداخلية بدفع تعويض مالي ضخم. وفي الوقت نفسه كان الكاتب رؤوف مسعد قد عاد من بيروت التي كان يشتغل فيها بالصحافة وقرر أن يستقر في مصر، ويبدو أن السيدة روكسانا كانت تعرف رؤوف فتبرعت بالمبلغ المالي المحكوم لها به ليفتتح داراً للنشر تخليداً لاسم زوجها الراحل، وكان أول إصدارات الدار كتاباً مهماً هو «الجريمة» الذي ضم وقائع اغتيال الشهيد وحكم المحكمة. كما اصدرت الدار عدداً مهما آخر من الأعمال الفكرية والإبداعية.

واتفق صديقي الكاتب الشاب -أيامها- ابراهيم عبد المجيد مع رؤوف على أن يعهد إلينا - أنا وابراهيم - بسلسلة للقصة القصيرة نكون مسؤولين عنها ولأنني كنت قد تأخرت كثيراً في إصدار كتابي الأول، فقد اتفقنا أن يكون العدد الأول هو مجموعتي «السير في الحديقة ليلا». طبعاً كل هذا بلا مقابل مادي، بل أن الفنان الكبير بهجت عثمان أهدى للدار الوليدة تصميماً بديعاً للسلسلة وللغلاف.

ومثل مشروعات ثقافية عديدة في ذلك الزمان لم تستمر طويلاً لأسباب لا مجال لذكرها الآن، وصدر من السلسلة المشار إليها عددان أو ثلاثة ثم توقفتْ وتوقفتْ الدار نفسها بعد ذلك بوقت وجيز. أما المجموعة ذاتها فقد قسّمتها الى ثلاثة أقسام وفق تصور يقوم على: أولاً استبعاد عدد كبير من القصص التي نشرتها في تلك الفترة، ولُحسن الحظ أن هناك عدة سنوات فَصَلت بين الكتابة والنشر في الصحف والمجلات والنشر في كتاب وهي السنوات التي ينضج الواحد خلالها بسرعة ويمتلك الشجاعة الواجبة للاستبعاد، وثانياً قمت بترتيب المجموعة زمنياً أي الأقدم ثم الأحدث، وأخيراً حرصتُ على أن أضم القصص التي تصورتُ أنها يمكن أن تشكّل معاً وحدة ما أو عالماً مشتركاً على مدى الأقسام الثلاثة: بحر البقر، يوم طويل ، السير في الحديقة ليلاً. اخترت اسم المجموعة من قصة نشرتها في مجلة «الطليعة»، وأصل القصة يعود لتجربة شخصية حدثت لي عندما تم تجنيدي في الجيش المصري بعد تخرجي عام 1972، وفي أعقاب اندلاع حرب اكتوبر 1973 تم تكليفي مع عدد من الجنود بتوصيل جثامين الجنود الشهداء الذين يتوفون متأثرين بجراحهم في المستشفيات الى مقابر الشهداء (هذا هو اسمها فعلاً) بدلاً من تسليمهم لذويهم لأننا في حالة حرب. وأتذكر جيداً أن مقابر الشهداء هذه كانت تضم أشجاراً قوية وارفة فقد أنشئت عام 1954 ونُقل إليها رفات شهداء حرب فلسطين، ثم دُفن فيها شهداء حروب 1956 ثم حرب 1967، وأخيراً حرب 1973. كما أتذكر أيضاً، وبسبب ظروف الحرب، أنه كان متوّجباً علينا أن نسلّم جثامين شهدائنا ليلاً.

حظيت المجموعة بعدد وافر لم أتوقعه من المتابعات والمقالات والدراسات النقدية، ليس في مصر وحدها، بل في عدد من العواصم العربية في بيروت وبغداد والكويت وغيرها. ولا يعود هذا الاهتمام والحفاوة الشديدة لأهمية المجموعة في حد ذاتها، فقد لعبت الظروف المحيطة بالنشر دوراً في لفت الانتباه إليها. ربما كان اسمي معروفاً لدى البعض بسبب انخراطي في السياسة، كما أنني خلال السنوات الثماني الفاصلة بين الكتابة والنشر كنتُ قد نشرت بالطبع عدداً كبيراً من القصص التي شكّلت المجموعات اللاحقة، هذا إلى جانب دار النشر ذاتها التي حملت اسم الشهيد شهدي عطية الشافعي، والتعويض المادي الذي أنفق على الدار وحده كان يشكّل إدانة لأجهزة القمع. أظن أن كل هذا ساهم إلى هذا الحد أوذاك في الاهتمام النقدي والحفاوة التي استقبلت بها المجموعة.